

ديوان

أبي القاسم الشبلي

قدّم له وشرّحه  
الأستاذ أحمد حسن نسج

منشورات  
مجمع رجال في بيروت  
دار الكتب العلمية  
بيروت - لبنان

مستودعات بيروت



دار الكتب العلمية

جميع الحقوق محفوظة

Copyright

All rights reserved

Tous droits réservés ©

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة  
لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان.  
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو  
مجزأً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر  
أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً

Exclusive rights by ©

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beirut - Lebanon

No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

Tous droits exclusivement réservés à ©

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beyrouth - Liban

Toute représentation, édition, traduction ou reproduction même partielle, par tous procédés, en tous pays, faite sans autorisation préalable signé par l'éditeur est illicite et exposerait le contrevenant à des poursuites judiciaires.

الطبعة الرابعة

٢٠٠٥ م - ١٤٢٦ هـ

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

رمل الطريف - شارع البحري - بناية ملكارت  
الإدارة العامة: عرمون - القبة - مبنى دار الكتب العلمية  
هاتف وفاكس: ٨٠٤٨١٠ / ١١ / ١٢ / ١٣  
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah

Beirut - Lebanon

Raml Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg. 1st Floor

Head office

Aramoun - Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.

Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13

P.O.Box: 11-9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah

Beyrouth - Liban

Raml Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1er Étage

Administration général

Aramoun - Imm. Dar Al-Kotob Al-ilmiyah

Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13

B.P: 11-9424 Beyrouth - Liban

ISBN 2-7451-0806-9



<http://www.al-ilmiyah.com/>

e-mail: [sales@al-ilmiyah.com](mailto:sales@al-ilmiyah.com)

[Info@al-ilmiyah.com](mailto:Info@al-ilmiyah.com)

[baydoun@al-ilmiyah.com](mailto:baydoun@al-ilmiyah.com)

## بسم الله الرحمن الرحيم

### المقدمة

أبو القاسم الشابي، شاعر تونس في النصف الأول من القرن العشرين، عاش في زمن، كانت فيه بلاد المغرب العربي تعاني أثقال الاحتلال الأوروبي، وتغوص في بحور الظلم والجهل والتخلف، على كل صعيد. وقف الشابي إزاء ذلك كله، موقف الرفض للاحتلال، المتمرد على رموزه وأدواته، داعياً إلى مقاومته. وفي الوقت نفسه يتمرد على كل شكل من أشكال الجمود، في الميادين المختلفة، سواء في المجتمع أو في الأدب والفكر، فيطرح طرائق جديدة وجريئة في التفكير والتعبير، تتناول الأساليب والموضوعات، ولم يقصد في ذلك أن يتنكر للقديم، لكنه أراد لأهل الفكر والأدب أن لا يتوقفوا عند مجموعة من القوالب والأنظمة والمعاني الموروثة، فلا يتجاوزونها. كما ودعا إلى التعمق في معالجة الظواهر المختلفة، لتنفيذ المعالجات إلى ما وراء الماديات والمحسوسات، وصولاً إلى المدلولات المعنوية بارتباطاتها الروحية والإنسانية والجمالية. إلا أنه وصل في انتقاداته إلى حد التجريح بأبناء شعبه، إذ اتهمهم بالجهل والجهن والخضوع، مع العلم أن الغاية من انتقاداته أساساً، كانت تهدف إلى تقويم المجتمع بالكشف عن عيوبه، وإثارته ضد الاحتلال، فلم يكن التجريح غاية ولا هدفاً. وقد ذهب، في بعض قصائده، أبعد من ذلك، إلى حد مخاطبة الله عز وجل بطريقة غير لائقة، فيها تهكم واستخفاف فألفت نظر القراء الأعزاء إلى توخي الحذر.

هذا الديوان، الذي نضعه اليوم، بين يدي القارئ الكريم، هو جماع ما جادت به قريحة أبي القاسم الشابي في سني عمره القصير. والديوان من حيث المحتوى، يمثل مجمل آراء الشاعر وخلاصة مذهبه في القضايا الإنسانية العامة، وهو أيضاً، نتيجة لتجربة الشاعر مع الناس والمجتمع والاحتلال، ولا ننسى تجربته مع ذاته، مع مرضه وآلامه، وما أصيب به من نكبات ليس أقلها وفاة أبيه الذي كان يجد فيه سنداً قوياً عند الشدائد.

ويدور ما قمْتُ به، بأن اعتمدت ديوان الشاعر الأصلي، الذي كان سَمَاهُ «أغاني الحياة»، فأضفت إليه بعض القصائد والمقطوعات التي كان الشابي نفسه قد استبعدّها، عندما أعدّ ديوانه للطبع قبيل وفاته، فضلاً عما كان زاده عليه محمد الأمين الشابي، عندما نشر الديوان، لأول مرة سنة ١٩٥٤ م، وقد ذكرت تلك القصائد بأسمائها في غير هذا الموضع. وقد أشرت إلى ما

أضفته، كل في موضعه. ومن الجدير بالذكر أن هذه الزيادات، بمعظمها مأخوذ من كتاب «الأدب التونسي في القرن الرابع عشر»، لصديق الشابي، زين العابدين السُّنوسي، وكان معجباً بشعر الشابي، وقد نشر بعض أشعاره في صحيفته «العالم الأدبي» التي أنشأها سنة ١٩٢٥ م. أما الكتاب المذكور آنفاً، فقد نُشر سنة ١٩٢٧ م، وتضمن طائفة كبرى من أشعار الشابي. وعلاوة على ما ذكرت، فإن بعض الزيادات يُعزى إلى جريدة «النهضة» التونسية، علماً أن مجلة «أبولو» المصرية كانت نشرت بعض قصائد للشابي في حياته.

وبعد، فلإني راعيت، في إخراج هذا الديوان الترتيب الألفبائي للقصائد، باعتبار قافية البيت الأول من القصيدة، ثم فسّرت من الكلمات ما رأيته ضرورياً من أجل تقريب المعنى، كما وضبطت ما يلزم من الحروف والكلمات، فضلاً عن ذكر البحر العروضي لكل مقطوعة، مع الفصل بين الشطرين المتداخلين حيث لزم الأمر.

وفي الختام، أرجو أن أكون قد وُفّقت، في ما بذلته من جهد، لينال عملي هذا القبول والرضا. وإن كنت قصّرت أو أخطأت، فعذراً أيها القارئ العزيز، وأدعو الله أن يلهمني الصواب، ويوفّقنا جميعاً إلى ما يحبه ويرضاه.

والحمد لله وحده

أحمد حسن بسّج

السبت ٨ صفر ١٤١٥ هجرية

الموافق ١٦ تمّوز ١٩٩٤ رومية

## أبو القاسم الشابي

مولده ونشأته:

ولد أبو القاسم في ٢٤ شباط فبراير من سنة ١٩٠٩ م، في بلدة الشابة، وهي من ضواحي توزر<sup>(١)</sup>.

وكان والده الشيخ محمد بن بلقاسم الشابي، الذي يتحدث من أسرة الشابية، قد تخرج في الجامع الأزهر، بعد دراسة سبع سنوات، في أوائل القرن العشرين، ثم التحق بجامع الزيتونة في تونس، ونال في نهاية المطاف ما كان يُسمى شهادة التطويع<sup>(٢)</sup>، ويعين قاضياً شرعياً متنقلاً في المناطق التونسية. في هذه الأثناء كان أبو القاسم حديث عهد في هذه الدنيا، ينتقل برفقة والديه حيث يستقر بهما المقام، فلم ينعم في قضاء سنوات طفولته في بلدته التي ولد فيها.

ومما يُذكر أنه لم يأت لزيارة هذه البلدة إلا مرتين حيث قضى نحواً من ثلاثة أشهر<sup>(٣)</sup>، الأولى عند ختانه في الخامسة من عمره، والثانية أتى فيها بعد ذلك زائراً. ومن الجدير بالذكر أن جولة هذه الأسرة استغرقت عشرين سنة في بلاد تونسية مختلفة فمن قابس إلى سليانة فتالة، ومن مجاز الباب إلى رأس الجبل فزغوان. وهذه البلاد تفصل بينها المسافات الطوال جغرافياً، كما أنها تتمايز بمناخاتها وعاداتها ولهجات أبنائها أيضاً، فزغوان مثلاً منطقة جبلية، ورأس الجبل غنية بالبساتين، وقابس ذات مناخ حار، بينما تتساقط الثلوج في تالة، والناس في قابس يعتمدون على صيد الأسماك، بينما، تعتبر الزراعة والفلاحة في مجاز الباب المورد الرئيسي للسكان هناك، وتبعاً لهذا كله تختلف الطبائع والعادات...

دراسته:

تلقى أبو القاسم دروسه الأولى على يد والده بالدرجة الأولى، ثم أرسله إلى الكتاب<sup>(٤)</sup> في بلدة قابس، وفي الثانية عشرة من عمره، قدم<sup>(٥)</sup> إلى العاصمة سنة ١٣٣٩ هـ/ ١٩٢٠ م،

(١) تعتبر توزر من أكبر بلاد الجريد في جنوب تونس، وتُعرف بأشجار النخيل.

(٢) هي شهادة إنهاء الدروس في جامع الزيتونة.

(٣) أغاني الحياة: ٩.

(٤) أبو القاسم الشابي. عبد المجيد الحر: ٥٥.

(٥) أغاني الحياة: ١٠.

حيث التحق بجامعة الزيتونة للدراسة، حيث تهيأت له الفرصة الحقيقية من أجل التحصيل العلمي وخصوصاً العلوم الدينية، ف قضى سبع سنوات يدرس ويطلع، ويخالط المثقفين وأهل العلم، ولكنه كان لا ينفى تبرمه وتضجره من إقامته في مكان لا تلقى فيه أفكاره القبول والرضا. ومع ذلك فقد وكون لنفسه ثقافة واسعة عربية بحتة، جمعت بين التراث العربي في أزهى عصوره، وبين روائع الأدب الحديث بمصر والعراق وسوريا والمهجر، ولم يكن يعرف لغة أجنبية، إلا أنه اطلع على آداب الغرب من خلال ما كانت تنشره الدور العربية من تلك الآداب والحضارات.

وفي سنة ١٩٢٧ م وفي شهر يونيو/حزيران نال الشابي شهادة التطويق حيث أنهى دروسه في جامع الزيتونة. وفي العام التالي ١٩٢٨ م انتسب إلى المدرسة التونسية للحقوق ونال إجازتها سنة ١٩٣٠ م.

نشاطه الأدبي أثناء دراسته:

ذكرنا أن الشابي جمع ثقافة واسعة عربية من جهة، وغربية عن طريقة ما قرأه من ترجمات ونقل عن الآداب الغربية، لذلك تفتحت قرائحه الشعرية في سن مبكرة في حدود الثانية عشرة من عمره وما يروى<sup>(١)</sup> في ذلك أن قصيدة «يا حب» التي نظمها سنة ١٩٢٣ م كانت من أوائل شعره. وكتب في الصفحة الأدبية لجريدة النهضة، كل اثنين، سنة ١٩٤٢ هـ/ ١٩٢٦ م. وظهر شعره مطبوعاً ضمن كتاب «الأدب التونسي في القرن الرابع عشر»<sup>(٢)</sup>، سنة ١٣٤٤ هـ/ ١٩٢٧ م. وفي السنة ذاتها ألقى محاضرة في نادي قدماء الصادقية عنوانها: «الخيال الشعري عند العرب»، كانت مادة الكتاب الذي حمل العنوان نفسه فيها بعد.

وكان يساهم في شعره بتلك الفترة في مساندة حركات التجديد، وبعث حركة المسلمين، وعمل على مناصرة حركة تحرير المرأة، وما يجدر ذكره، دعوته إلى التجديد في الأدب من خلال «الخيال الشعري عند العرب»، مما جعله يتعرض إلى حملة شعواء، شنّا عليه ناقده وخصوم التجديد، ولكن وقوف والده إلى جانبه في كثير من آرائه في التحرير والتجديد، أكسبه قوة في الاستمرار والصمود أمام معارضيّه. ولكن هذا الوالد سرعان ما يقع فريسة للمرض، ويداهمه الموت سنة ١٩٢٩ م، وهو في الخمسين من عمره، وقد رافقه الشابي من زغوان إلى مسقط رأسه توزر.

رَبَّتْ عليه هذه الفاجعة أعباء جديدة عائلية كبيرة، خصوصاً وأن نفسه العالية أبت عليه أن يقف أمام أبواب ذوي السلطة والنافذين، فرضي بالسلطة، واقتنع بالمقسوم له، هو وأسرته

(١) أغاني الحياة: ١٠.

(٢) أغاني الحياة: ١٠.

في توزر. ومما قيل<sup>(١)</sup> في هذا: «كنا نرى في نفسه الزكية مثال القناعة في أفضل ألوانها والطموح على خير وجوهه».

مرضه وزواجه:

أصيب أبو القاسم بداء تضخم القلب، في السنة التي فقد فيها والده، وكان في الثانية والعشرين من عمره، وقد نهاه الأطباء عن بذل أي جهد فكري أو جسدي ومع ذلك لم يتوقف عن عمله شعراً ونثراً، مما زاد في خطورة وضعه.

أما زواجه، فإنه، وبناء على رغبة والده، وبعد استشارة الطبيب<sup>(٢)</sup> أقدم على الزواج سنة ١٩٢٩ م، قبيل وفاة والده بقليل، ولكن حالته بعد الزواج لم تتحسن، بل على العكس ازدادت سوءاً خصوصاً وأنه كان يُرهق نفسه أكثر مما يطيق قلبه المتعب، فتكاثرت بعد سنة ١٩٣٠ م النوبات القلبية الحادة، ومع أن عدة أطباء أشرفوا على معالجته، ومنه الطبيب الفرنسي «كالو»، فلم يسفر كل ذلك عن أي فائدة تذكر، علماً أنه أخذ بنصائحهم بعد ذلك في قضاء الوقت في المصايف والمنتجعات سنة ١٩٣٢ م، وكان رزق بولده البكر<sup>(٣)</sup>. وفي سنة ١٩٣٣ م، اضطر بعد اشتداد المرض أن يلازم الفراش ويمتنع عن الكتابة والقراءة، ثم انتقل إلى مكان يُدعى «حامة توزر» حيث يوجد فيها عين ماء حار يستشفى بها من بعض الأمراض. وافته:

اشتد عليه المرض سنة ١٩٣٤ م، فتوجه إلى تونس العاصمة فترز في المستشفى الإيطالي في ٢٦ أغسطس آب بقي فيها حتى توفي سحر يوم ٩ تشرين الأول - أكتوبر ١٩٣٤ م، ونقل جثمانه إلى بلده توزر حيث دفن فيها.

آثاره<sup>(٤)</sup>:

تعود شهرة الشابي إلى ديوانه بالدرجة الأولى، ثم إلى كتابه الموسوم «الخيال الشعري عند العرب». ولكن بالإضافة إلى هذين الأثرين الكبيرين، فإن للشابي أعمالاً أخرى نذكر منها:

١ - قصة الهجرة النبوية، وقد نشرتها مجلة العالم في تونس.

(١) أغاني الحياة: ١١، عن مجلة العالم الأدبي شعبان ١٣٥٣ هـ / نوفمبر ١٩٣٤ م.

(٢) هو الدكتور محمد الماطري النطاسي.

(٣) ورزق بمولود آخر بعد ذلك. أبو القاسم الشابي: حياته وأدبه: زين العابدين السنوسي: ٢٧. وما يذكره

السنوسي أن الشابي كان سعيداً في زواجه، وقد يكون ذلك من باب امتداح زوجة الشابي التي وصفها بالفاصلة، ولكن الشابي ومن خلال شعره ظل يحمل في قلبه ذكرى الفتاة الأولى التي أحبها وأخلص لها وماتت وهي صبية.

(٤) أبو القاسم الشابي - عبد المجيد الحر: ٦٥.

- ٢ - «في المقبرة» وهي رواية .
- ٣ - «السكير» وهي مسرحية .
- ٤ - مجموعة رسائل، توجه بها إلى أصدقائه ومنهم: البشروش، والحليوي، وأبو شادي، وإبراهيم ناجي وعلي ناصر، وآخرون .
- ٥ - «مذكرات» بدأ بتدوينها سنة ١٩٣٠ .
- ٦ - الأدب العربي في العصر الحاضر، وهي دراسة أدبية قصيرة قدّم بها ديوان «البنوع» للشاعر أبي شادي .
- ٧ - «شعراء المغرب»، دراسة أعدها ليلقيها في النادي الأدبي، ولم يلقيها فتركت مخطوطة .
- ٨ - «جميل بشينة» وقصص أخرى .
- ٩ - «صفحات دامية» .
- ١٠ - مقالات مختلفة .

ديوانه :

جمع الشابي ديوانه في صيف ١٩٣٤ م وسماه «أغاني الحياة» وقد رتبّه بنفسه، واختار ما يريد من القصائد وأهمّل البعض الآخر، وكان يعدّه بذلك للطبع، ولكن الموت منعه من ذلك، فتولى أخوه محمد الأمين الشابي تلك المهمة فنشر الديوان بإشراف أحمد زكي أبو شادي سنة ١٩٥٤ م . وتميّزت تلك الطبعة بأنها التزمت الترتيب الذي كان ارتضاه الشاعر نفسه لقصائده، فلم يطرأ أي تعديل على الديوان، إلا بإضافة بعض قصائد لم يثبتها الشاعر . وهي : «نظرة في الحياة»، «أنشودة الرعد»، «في الظلام»، «أيها الليل»، «شعري»، «أيها الحب»، «أغنية الأحزان»، «جدول الحب» .

شعره وأغراضه :

ليست العملية الشعرية عند الشابي عملية فنية مقصودة لذاتها، بل هي وسيلة من الوسائل التي يمكن أن تساهم في إيصال مبادئه الثورية إلى مجتمعه، فهو يريد لأمته أن تهب من رقدتها، يريد أن يشهد نهاية الظلم في بلاده، فكان يتغنى بالحياة ويجهلها من أجل ترغيب الآخرين في أن يتوجهوا إلى ذواتهم أولاً فيصلحون من أنفسهم، ثم يتأملون الطبيعة التي يلفت أنظارهم إلى جمالها، ليدركوا أهمية الحياة وبالتالي أهمية الحرية . وبالمقدار الذي يتحرّق فيه الشاعر ويتألم من أجل الآخرين، رأينا أن الاستجابة لدعواته لم تكن بالحجم الذي أراد، من هنا كانت ردود الفعل عنده غنيقة أحياناً فينهال على الخاملين والكسالى بالتقريع، وينصرف عنهم متوجّهاً إلى الطبيعة بكلّيته، متأثراً بالرومنطيين، لعله يجد راحة لنفسه المتمردة، ففي الغاب الذي توجه إليه، عودة إلى الفطرة، وعالم الغاب بالمفهوم الرومنطقي عالم خيالي عاطفي، والحديث عنه يدل على إحساس الشاعر بالغربة، وهو بين أهله وقومه، هذا



الإحساس، يتطور مع مرور الزمن إلى ملل ويأس واشمئزاز من الذين يتمسكون بأعراف بالية لا يُقرّها عقل ولا تتوافق مع الدين. إذاً، جعل الشابي من الشعر منطلقاً ليعبر عن ذاته وما يعتلج فيها من هموم، سواء ما يدور منها حول هذه الذات، أو ما يتعلق بالآخرين.

أما طريقته في النظم، فلإنها تقوم على أسس ومنطلقات، تراعي بمجملها أمرين هما: عمق المعاني، وسهولة الألفاظ. فالمعاني ترتبط بالإنسان وبالحياة، وبالشعور. والألفاظ سهلة، ليّنة، فيها قوة وقدرة على حمل المعاني المختلفة بحيث تأتي مُشعّة، تتداخل من خلالها المحسوسات، مما يقرب العبارة إلى الرمزية لما يكتنفها من غموض أو خيال عميق، وقد أشبه في ذلك جبران خليل جبران. وكما اهتم باللفظة المفردة والمعنى العميق، فقد جاء بأوزان شعرية رشيقة تتلاءم مع الإيقاعات الموسيقية التي توخى الشاعر أن يقدم معانيه عبرها، وهي موسيقى انسيابية تدغدغ مشاعر الإنسان الفرد، فتطربه حيناً، وتثيره حيناً آخر فتلهب أحاسيسه، أو أنه يحس بالانفلات والتحلل من كل قيد! لذلك، نجد أنه يكثر من استعمال بحر الرمل، والمتقارب، ومجزوء الكامل، والمنسرح والخفيف، وكلها أوزان تخدم أغراض الشاعر وتلتئم مع طبيعة شعره، في التعبير عن موضوعاته التي أشرنا إليها.



## قافية الهمزة

### نشيد الجبار<sup>(١)</sup>

أو هكذا غنى بَرُوْمِيثُوس

[من الكامل]

كَالنُّرِ فَوْقَ الْقِمَّةِ الشُّمَاءِ <sup>(٢)</sup>	سَأَعِيشُ رَغَمَ الدَّاءِ وَالْأَعْدَاءِ
بِالسُّحْبِ، وَالْأَمْطَارِ، وَالْأَنْوَاءِ <sup>(٣)</sup>	أَرْنُو إِلَى الشَّمْسِ الْمَضِيَّةِ... هَازِئاً
مَا فِي قَرَارِ الْمَوْتِ السُّوداءِ <sup>(٤)</sup>	لَا أَرْمُقُ الظِّلَّ الْكَثِيبَ... وَلَا أَرَى
غَرْداً- وَتِلْكَ سَعَادَةُ الشُّعْرَاءِ	وَأَسِيرُ فِي دُنْيَا الْمَشَاعِرِ، حَالِئاً،
وَأَذِيبُ رُوحَ الْكَوْنِ فِي إِنْشَائِي	أَصْفِي لِمُوسِيقَى الْحَيَاةِ، وَوَحْيِهَا
يُحْيِي بَقْلِي مَيِّتَ الْأَصْدَاءِ <sup>(٥)</sup>	وَأَصِيحُ لِلصَّوْتِ الْإِلَهِيِّ، الَّذِي
عَنْ حَرْبِ آمَالِي بِكُلِّ بَلَاءٍ:	وَأَقُولُ لِلْقَدْرِ الَّذِي لَا يَنْشِي
مَوْجُ الْأَمَى، وَعَوَاصِفُ الْأَرْزَاءِ <sup>(٦)</sup>	«لَا يُطْفِئُ اللَّهَبَ الْمُؤَجَّجَ فِي دَمِي
سَيَكُونُ مِثْلَ الصُّخْرَةِ الصُّمَاءِ»	«فَاهْدَمْ فُؤَادِي مَا اسْتَطَعْتُ، فَإِنَّهُ
وَضِرَاعَةُ الْأَطْفَالِ وَالضَّعْفَاءِ» <sup>(٧)</sup>	«لَا يَعْرِفُ الشُّكْوَى الذَّلِيلَةَ وَالْبَكَاءَ،
بِالْفَجْرِ... بِالْفَجْرِ الْجَمِيلِ، النَّائِي» <sup>(٨)</sup>	«وَيَعِيشُ جَبَّاراً، يَحْدَقُ دَائِماً

(١) نظمها في ٢٧ شعبان ١٣٥٢ هـ/ ١٥ ديسمبر/ كانون أول ١٩٣٣ م.

(٢) الداء: المرض. القمة الشُّمَاء: القمة العالية الشاخنة.

(٣) أرنو، من الرُّنُو: إدامة النظر يسكون الطَّرَف. الأنواء: جمع النُّوء: النجم مال للغروب.

(٤) أَرْمُقُهُ: الحظه لحظاً خفيفاً. المَوْتُ: ما انهبط من الأرض.

(٥) أصيح: أستمع. الأصدااء: جمع الصدى: الجسد من الأدمي بعد موته، أو الرجل اللطيف الجسد.

(٦) الأرزاء: جمع الرُّزء: المصيبة.

(٧) الضراعة: الاستكانة والخضوع.

(٨) النائي: البعيد.

«إملاً طريقي بالمخاوف، والدُّجى،  
«وانشُرْ عليه الرُّعب، وانثُرْ فوقه  
«سَأْظِلُّ أُمِّي رَغَمَ ذَلِكَ، عازفاً  
«أُمِّي بِرُوحِ حَالِمٍ، مَتَوَّجٍ  
«النُّورِ فِي قَلْبِي وَبَيْنَ جِوَانِحِي  
«إِنِّي أَنَا النَّائِي الَّذِي لَا تَنْتَهِي  
«وَأَنَا الْخِضْمُ الرَّحْبُ، لَيْسَ تَزِيدُهُ  
«أُمَّا إِذَا خَدَتَ حَيَاتِي، وَانْقَضَى  
«وَحِبَالُ هَيْبِ الْكَوْنِ فِي قَلْبِي الَّذِي  
«فَأَنَا السَّعِيدُ بِأَنِّي مَتَحَوَّلٌ  
«لِأَذْوَبٍ فِي فَجْرِ الْجَمَالِ السَّرْمَدِيِّ  
«وَأَقُولُ لِلْجَمْعِ الَّذِينَ تَجَشَّمُوا  
«وَرَأَوْا عَلَى الْأَشْوَاكِ ظِلِّي هَامِداً  
«وَعَدُوا بِشُبُونِ اللَّهَيْبِ بِكُلِّ مَا  
«وَمَضَوْا يَمْدُونُ الْخُؤَانَ، لِيَأْكُلُوا  
«إِنِّي أَقُولُ - هُمْ - وَوَجْهِي مُشْرِقٌ  
«إِنَّ الْمَعَاوِلَ لَا تَهْدُ مَنَاكِبِي

وزوايعِ الأشواك، والحصباء»<sup>(١)</sup>  
رُجْمَ الرَّدَى، وصَوَاعِقُ البَاسَاءِ»<sup>(٢)</sup>  
قِيثَارَتِي، مَتَرُماً بِغُنَائِي»<sup>(٣)</sup>  
فِي ظُلْمَةِ الْأَلَامِ وَالْأَدْوَاءِ»<sup>(٤)</sup>  
فَعَلَامَ أَخْتِي السَّيْرِ فِي الظُّلُمَاءِ»<sup>(٥)</sup>  
أَنْغَامُهُ، مَا دَامَ فِي الْأَحْيَاءِ»<sup>(٦)</sup>  
إِلَّا حَيَاةَ سَطْوَةِ الْأَنْوَاءِ»<sup>(٧)</sup>  
عُمُرِي، وَأَخْرَسَتِ الْمَنِيَّةُ نَائِي»<sup>(٨)</sup>  
قَدْ عَاشَ بِمِثْلِ الشُّغْلَةِ الْحَمْرَاءِ»<sup>(٩)</sup>  
عَنْ عَالَمِ الْأَثَامِ، وَالبَغْضَاءِ»<sup>(١٠)</sup>  
وَأَرْتَوِي مِنْ مَنَهْلِ الْأَضْوَاءِ»<sup>(١١)</sup>  
هَذَمِي وَوَدُّوا لَوْ يَخْرُ بِنَائِي»<sup>(١٢)</sup>  
فَتَخَيَّلُوا أَنِّي قَضَيْتُ دِمَائِي»<sup>(١٣)</sup>  
وَجَدُوا...، لِيَشَوْا فَوْقَهُ أَشْلَانِي»<sup>(١٤)</sup>  
لَحْمِي، وَيَرْتَشِفُوا عَلَيْهِ دِمَائِي»<sup>(١٥)</sup>  
وَعَلَى شِفَاهِي بَسْمَةٌ اسْتَهْزَأَ  
وَالنَّارَ لَا نَائِي عَلَى أَعْضَائِي»

- (١) الدُّجَى: ظلمة الليل. الحصباء: الحصى، الواحدة: حَصْبَةٌ.  
(٢) الرَّدَى: الهلاك. الرُّجْمُ: النجوم التي يُرجم بها، ومجارة تُنصب على القبر، أو هي العلامة.  
(٣) الأدواء: جمع الداء: المرض.  
(٤) الجوانح: جمع الجانحة: الضلع تحت الترائب مما يلي الصدر.  
(٥) الناي: من آلات الموسيقى.  
(٦) الْخِضْمُ: السِّدُّ الحمول المعطاء، والبحر. الأنواء: جمع النوء: النجم مال للغروب.  
(٧) خَدَتِ النَّارَ: سَكَنَ لَهَا وَلَمْ يَطْفَأْ جَرُّهَا. خَدَتِ حَيَاتِي: انْتَهَتْ. نَائِي، يَعْنِي نَوْتِي.  
(٨) خَبَا: سَكَنَ وَطْفَى.  
(٩) الْأَثَامُ: جَمْعُ الْإِثْمِ: الذَّنْبُ. قَوْلُهُ: عَالَمِ الْأَثَامِ، يَعْنِي عَالَمِ الْحَاضِرِ فِي الدُّنْيَا.  
(١٠) السَّرْمَدُ: الدَّائِمُ. الْمَنَهْلُ: الْمَوْرِدُ وَالتَّمَشُّرْبُ.  
(١١) تَجَشَّمُوا: تَكَلَّفُوا.  
(١٢) الدِّمَاءُ: بَقِيَّةُ النَّفْسِ.  
(١٣) الْأَشْلَاءُ: جَمْعُ الشَّلْوِ: الْعَضْوُ.  
(١٤) الْخُؤَانُ: مَا يُوْكَلُ عَلَيْهِ الطَّعَامُ. يَرْتَشِفُ: يَتَنَصَّلُ.

«فارموا إلى النار الحشائش... والعبا  
«وإذا تَمَرَّدَتِ العواصفُ، وانتشى  
«ورأيتُموني طائراً، مترنماً  
«فارموا على ظلي الحجارة، واختفوا  
«وهناك، في أمني البيوت، تطارحوا  
«وتسرَّعوا - ما شتُم - بِشَتائمي  
«أما أنا فأجيبكم من فوقكم  
«من جاش بالوحي المقدس قلبه  
يا مَغشَرِ الأَطفالِ تحت سَمائي،  
بالمولِ قَلْبُ القَبَةِ الزُرْقَاءِ»<sup>(١)</sup>  
فوق الزواجر، في الفُضاءِ النَّائي»<sup>(٢)</sup>  
خَوْفُ الرِّيحِ المَوجِ والأنواء...»<sup>(٣)</sup>  
غَثُ الحَديثِ، وميَّتَ الأَراءِ»<sup>(٤)</sup>  
وتجَاهَرُوا - ما شتُم - بِعِدائي،  
والشَّمْسُ والشَّمْسُ والشَّمْسُ الجميلِ إِزائي :  
لم يَحْتَفِل بِحِجَارَةِ الفِلَتَاءِ»<sup>(٥)</sup>

### أَيُّهَا الحُبُّ<sup>(٦)</sup>

[من الخفيف]

أَيُّهَا الحُبُّ أَنْتَ سِرٌّ بَلَائِي وَهُمُومِي، وَرَوْعَتِي، وَعَنَائِي<sup>(٧)</sup>  
وَنُحُولِي، وَأَذْمُعِي، وَعَذَابِي وَسُقَامِي، وَلَوْعَتِي، وَشَقَائِي

\*\*\*

أَيُّهَا الحُبُّ! أَنْتَ سِرٌّ وَجُودِي وَشِعَائِي مَا بَيْنَ دُيُورِ دَهْرِي  
يَا سُلَافَ الفُؤَادِ! يَا سُمَّ نَفْسِي أَلْهِيْبْ يَثُورُ فِي رَوْضَةِ النَفْسِ  
وَحَيَاتِي، وَعِزِّي وَإِبَائِي وَأَلِيفِي، وَقُرِّي، وَرَجَائِي<sup>(٨)</sup>  
فِي حَيَاتِي يَا شِدَّتِي! يَا رَحَائِي!<sup>(٩)</sup> فَيَطْفَأِي، أَمْ أَنْتَ نُورُ السَّهَاءِ؟

\*\*\*

- 
- (١) انتشى: سَكِر. المول: المخافة من الأمر لا يدري ما هجم عليه منه. القبة الزرقاء، يعني السماء.  
(٢) الزواجر: جمع الزويرة: الإعصار. النَّائي: البعيد.  
(٣) موج: جمع هوجاء. الريح الهوجاء: الريح تطلع البيوت. الأنواء: جمع النوء: النجم مال للغروب، ويريد بالأنواء ما يتقلعه.  
تطارحوا الحديث: تبادلوه، غث الحديث: الفاسد منه.  
يُقال: جاش الوادي: زَخِر. جاشت العين: فاضت. الفلته: الفجأة.  
(٦) نظمها في ٣٠ ذي الحجة ١٣٤٢ هـ/ غرة أوت - أغسطس آب ١٩٢٤ م.  
(٧) العناء: المشقة.  
(٨) الديجور: الظلام. أَلِيفِي: صاحي. قُرَّة العين: جرجير الماء.  
(٩) السلافة والسُّلاف: الخمرة، أو أولها والخالص منها.

أَيُّهَا الْحُبُّ قَدْ جَرَعْتُ بِكَ الْحُزَّ  
فَبِحَقِّ الْجَمَالِ، يَا أَيُّهَا الْحُزُّ  
لَيْتَ شِعْرِي! يَا أَيُّهَا الْحُبُّ، قُلْ لِي:  
نَ كُؤُوسًا، وَمَا اقْتَنَصْتُ ابْتِغَائِي  
بُ حَنَاتِكَ يَا وَهُونُ بِلَاتِي<sup>(١)</sup>  
مِنْ ظَلَامٍ خُلِقْتُ، أَمْ مِنْ ضِيَاءٍ؟

---

(١) حناتيك، أي: تحنن عليّ مرة بعد مرة وحناناً بعد حنان.

## قافية الباء

### يا شعر<sup>(١)</sup>

[من الكامل]

يَا شِعْرُ أَنْتَ فَمُ الشُّعْرُ      حور، وَصَرْخَةُ الرُّوحِ الْكَيْبِ  
يَا شِعْرُ أَنْتَ صَدَى نَحْبِ      بِ الْقَلْبِ، وَالصَّبُّ الْغَرِيبِ<sup>(٢)</sup>

\*\*\*

يَا شِعْرُ أَنْتَ مَدَامَ      عَلِقْتُ بِأَفْذَابِ الْحَيَاةِ  
يَا شِعْرُ أَنْتَ دَمٌ، تَفَجَّ      رَمِزَ كُلوْمِ الْكَائِنَاتِ

\*\*\*

يَا شِعْرُ قَلْبِي - مِنْهَا      تَدْرِي - شَقِيٌّ، مُظْلَمٌ  
فِيهِ الْجِرَاحُ، النُّجْلُ، يَفْ      طُرٌّ مِنْ مَغَاوِرِهَا الدَّمُ<sup>(٣)</sup>

\*\*\*

جَمَدَتْ عَلَى شَفَتَيْهِ أَرْ      زَاءُ الْحَيَاةِ الْعَابِسَةِ<sup>(٤)</sup>  
فَهُوَ التَّعِيسُ، يُذِيبُهُ      نَوْحُ الْقُلُوبِ الْبَائِسَةِ

\*\*\*

أَبْدَأُ يَنْوُحُ بِحُرْقَةٍ،      بَيْنَ الْأَمَانِي الْمَاوِيَةِ

(١) نظمها في ١٤ رجب ١٣٤٥ هـ / ١٨ جانفي - كانون الثاني ١٩٢٧ م.

(٢) الصدى: ما يسمعه المصوت في الجبل أو في غيظه. الصب: المشتاق العاشق.

(٣) النجل: جمع النجلاء: الواسعة. المغاور: جمع المغارة: القعر. كلوم: جمع كلم: جرح.

(٤) الأرزاء: جمع الرزء: المصيبة.

كَالْبُلْبُلِ الْغَرِيدِ مَا بَيْنَ الزُّهُورِ الذَّائِبَةِ<sup>(١)</sup>

\*\*\*

كَمْ قَدْ نَصَحْتُه بِأَنْ يَسْأَلَ، وَكَمْ عَزَّيْتُه  
فَأَبَى، وَمَا أَصَغَى إِلَى قَوْلِي، فَمَا أَجْدَيْتُهُ<sup>(٢)</sup>

\*\*\*

كَمْ قُلْتُ: «صَبْرًا يَا قُرْأُ» دَا أَلَا تَكْفُ عَنِ النَّجِيبِ؟  
«فَإِذَا تَجَلَّدَتِ الْحَيَاةُ تَبَلَّدَتْ شُعْلُ اللَّهِيْبِ»<sup>(٣)</sup>

\*\*\*

«يَا قَلْبُ! لَا تَجْزَغْ أَنَا مَ تَصْلُبِ الدُّهْرَ الْمَهْصُورَ»<sup>(٤)</sup>  
«فَإِذَا صَرَخْتَ تَوَجُّعًا هَرَأْتُ بِصَرَخَتِكَ الدُّمُورَ»

\*\*\*

«يَا قَلْبُ! لَا تَسْخُطْ عَلَى الْأَيَّامِ، فَالزُّهْرُ الْبَدِيعُ  
يُضْفِي لَضَجَاتِ الْعَوَا صَفِ قَبْلِ أَنْغَامِ الرُّبَيْعِ»

\*\*\*

«يَا قَلْبُ! لَا تَقْنَعْ بِشَوْكِ الْيَاسِ مِنْ بَيْنِ الزُّهُورِ  
«فَوَرَاءَ أَوْجَاعِ الْحَيَاةِ عُذُوبَةُ الْأَمَلِ الْجَسُورِ»<sup>(٥)</sup>

\*\*\*

«يَا قَلْبُ! لَا تَسْكُبْ دُمُورَ عَكَ بِالْفَضَاءِ فَتَنْدَمِ،  
«فَعَلِ ابْتِسَامَاتِ الْقَضَا قَسَاوَةَ الْمُتَهَكِّمِ»

\*\*\*

لَكِنْ قَلْبِي وَهُوَ مُخَضٌّ لُ الْجَوَانِبِ بِالْذُّمُوعِ<sup>(٦)</sup>

(١) الزهور الذائبة: الزهور الذابلة.

(٢) أجديته: أعطيته. والجداء: العطية.

(٣) التجلد: الأرض الصلبة. قوله: تجلّدت الحياة، يعني اشتدت وتقوت.

(٤) المهصور: الذي يهصر، أي: يميل ويدفع ويكسر.

(٥) الجسور: الشجاع الضخم.

(٦) مخضّل: مبتل.



جَاشَتْ بِهِ الْأَحْزَانُ، إِذْ طَفَحَتْ بِهَا تِلْكَ الصُّدُوعُ<sup>(١)</sup>

\*\*\*

يَبْكِي عَلَى الْحُلُمِ الْبَعِيدِ بِدِلْوَعَةٍ، لَا تَنْجَلِي  
غَرْدًا، كَصَدَاحِ الْهَوَا تَفِي فِي الْفَلَا، وَيَقُولُ لِي: (٢)

\*\*\*

«ظَهَرَ كُلُّوْمَكَ بِالْذُّمِّ ع، وَخَلَّهَا، وَسَبِيلَهَا» (٣)  
«إِنَّ الْمَذَامِعَ لَا تُضِيحُ حُ حَقِيرَهَا وَجَلِيلَهَا»

\*\*\*

«فَمِنْ الْمَذَامِعِ مَا تَذْفُ ع جَارِفًا حَسَكَ الْحَيَاةُ» (٤)  
«يَرْمِي لَهَاوِيَةَ الْوُجُو دِ بِكُلِّ مَا يَبْنِي الطُّغَاةُ»

\*\*\*

«وَمِنْ الْمَذَامِعِ مَا تَأَلُّ حَ فِي الْغِيَابِ كَالنُّجُومِ» (٥)  
«وَمِنْ الْمَذَامِعِ مَا أَرَا حِ النَّفْسَ مِنْ عَبْءِ الْهُمُومِ»

\*\*\*

فَازْحَمَ تَعَاسَتَهُ، وَنَحْ مَعَهُ عَلَى أَحْلَامِهِ  
فَلَقَدْ قَضَى الْحُلُمَ الْبَدِيدَ عُ عَلَى لَظَى آلَامِهِ (٦)

\*\*\*

يَا شِعْرُ! يَا وَحْيَ الْوُجُو دِ الْحَيِّ، يَا لُغَةَ الْمَلَائِكِ (٧)  
غَرْدُ، فَأَيَّامِي أَنَا تَبْكِي عَلَى إِيقَاعِ نَائِكِ (٨)

- 
- (١) جاش: غلى، جاشت العين: فاضت. الصُّدُوع: جمع الصُّدْع: الشق.  
(٢) صَدَح الطائر: رفع صوته بغناء. الهواتف: جمع الهاتف: ما تسمع صوته. الفلا والغلاة: القفر، أو المفازة لا ماء فيها.  
(٣) الكُلُوم: جمع الكَلَم: الجرح.  
(٤) الحَسَكَ: نبات له شوك، والحَسَكَ: العداوة والحقد. ويريد: كل مصاعب الحياة، المادية والمعنوية.  
(٥) الغياب: جمع الغَيْب: الظلمة. تألَّق: التمتع.  
(٦) اللَّظَى: النار، أو لهبها.  
(٧) الملائك، أي: الملائكة.  
(٨) الناي: من الآلات الموسيقية.

رَدَّدَ عَلَى سَمْعِ الدُّجَى أَنَاتِ قَلْبِي الْوَاهِيَةَ<sup>(١)</sup>  
وَأَسْكَبَ بِأَجْفَانِ الزُّهْرِ رِ دُمُوعَ قَلْبِي الدَّامِيَةَ

\*\*\*

فَلَعَلَّ قَلْبَ اللَّيْلِ أَرْ حَمٌ بِالْقُلُوبِ الْبَاكِيةِ  
وَلَعَلَّ جَفْنَ الزُّهْرِ أَحَدَ فَظُ لَلدُمُوعِ الْحَارِيَةِ

\*\*\*

كَمْ حَرُكْتَ كَفَّ الْأَسَى أَوْتَارَ ذِيكَ الْحَنِينِ  
فَنَهَمْتُ أَحْزَانُ قَدْ جِي فِي أَغَارِيدِ الْأَنِينِ<sup>(٢)</sup>

\*\*\*

فَلَكُمُ ارْقُتْ مَدَامِي، حَتَّى تَقْرَحَ الْجُفُونُ  
ثُمَّ التَّفْتُ، فَلَمْ أَجِدْ قَلْبًا يُقَاسِمُنِي الشُّجُونُ

\*\*\*

فَمَعَى يَكُونُ اللَّيْلُ أَرْ حَمٌ، فَهُوَ مِثْلِي يَنْدُبُ  
وَعَسَى يَصُونُ الزُّهْرُ دَمٌ حَمِي، فَهُوَ مِثْلِي يَسْكُبُ

\*\*\*

قَدْ قَنَعَتْ كَفَّ الْمَسَا ءِ الْمَوْتَ بِالصُّنَمِ الرُّمِيْبِ،  
فَقَدْ كَأَغْمَاقِ الْكُھُرِ فِ، بِلا ضَجِيجٍ أَوْ وَجِيبِ<sup>(٣)</sup>

\*\*\*

يَلَانِي بِأَجْنِحَةِ السُّكُورِ نِ، كَأَنَّهُ اللَّيْلُ الْبَهِيمِ  
لَكِنْ طَيْفَ الْمَوْتِ قَا سِ، وَالِدُّجَى طَيْفَ رَجِيمِ

\*\*\*

مَا لِلْمَيِّتَةِ لَا تَرِ قُ عَلَى الْحَيَاةِ النَّائِحَةِ؟

---

(١) الدجى: ظلمة الليل. أنات: جمع أنه من الأنين. الواهية: الضعيفة.  
(٢) تاملت، وانهملت، أي: فاضت. وانهملت السماء: دام مطرها في سكون.  
(٣) الوجيب: الخفقان.

سَيَّانٍ أَفْسَدَهُ، تَبَّ نُّ، أَوِ الْقُلُوبِ الصَّادِحَةِ (١)

\*\*\*

يَا شِفْعَرًا هَلْ خُلِقَ الْمُنُو نُ بِلا شعورٍ كَالْجَمَازِ؟  
لَا زَغْشَةً نَعْرُو يَدَيْهِ إِذَا تَمَلَّقَهُ الْفُؤَادُ؟ (٢)

\*\*\*

أَرَأَيْتَ أَزْهَارَ الرَّبِيعِ ح، وَقَدْ ذَوَتْ أَوْرَاقُهَا (٣)  
فَهَرَّتْ إِلَى صَدْرِ الثَّرَا ب، وَقَدْ قَضَتْ أَشْوَاقُهَا؟ (٤)

\*\*\*

أَرَأَيْتَ شُحُرُوزَ الْفَلَا، مُتَرَنِّمًا بَيْنَ الْغُصُونِ (٥)  
جَمَدَ النَّبِيدِ بِصَدْرِهِ، لَمَّا رَأَى طَيْفَ الْمُنُونِ؟ (٦)

\*\*\*

فَقَضَى، وَقَدْ غَاضَتْ أَغَا رِيدُ الْحَيَاةِ الطَّاهِرَةِ (٧)  
وَهَوَى مِنْ الْأَغْصَانِ، مَا بَيْنَ الزُّهُورِ الْبَاسِرَةِ؟ (٨)

\*\*\*

أَرَأَيْتَ أُمَّ الطُّفْلِ تَبَّ كَيْ ذَلِكَ الطُّفْلَ الْوَجِيدَ  
لَمَّا تَنَاوَلَهُ، بَعْنَفٍ، مَا عِدُّ الْمَوْتِ الشَّدِيدِ؟

\*\*\*

أَسَمِعْتَ نَوْحَ الْعَاشِقِ الِ وَلَهَانٍ، مَا بَيْنَ الْقُبُورِ

- 
- (١) سَيَّانٍ: يثلان، الصادح: الذي يرفع صوته بغناء.  
(٢) تَمَلَّقَهُ: نودد إليه. قوله: تعرو يديه، أي تغشاهما.  
(٣) ذَوَتْ: ذبلت.  
(٤) هَرَّتْ: في الأصل هَرَّتْ فخففها الشاعر: هَرَّتْ وهَرَّتْ، يعني: يبست وتنفشت. وقد تكون مخففة من قولهم: هراه البرد إذا قتله.  
(٥) الشُّحُرُوزُ: طائر. الفلا والفلاة: القفر، والمغازاة لا ماء فيها.  
(٦) الطَّيْفُ: الخيال الطائف في المنام. المتون: الدهر، والموت.  
(٧) قضى: أي: هلك. غاض الماء: نقص وقَلَّ.  
(٨) هوى: سقط. الباسرة، من البَسَر: ابتداء الشيء.

يُنْكِي حَبِيبَتُهُ؟ فَيَا لِمَصَارِعِ الْمَوْتِ الْجَسُورِ! (١)

\*\*\*

طَفَحَتْ بِأَعْمَاقِ الْوُجُورِ دَسَكِينَةُ الصُّبْرِ الْجَلِيدِ (٢)  
لَمَّا رَأَى عَذْلَ الْحَيَاةِ يَضُمُّهُ اللَّحْدُ الْكُنُودُ (٣)

\*\*\*

فَتَذْفُقَتْ لَحْنًا، يُرَدُّ دُهُ عَلَى سَمْعِ الدُّهُورِ  
صَوْتُ الْحَيَاةِ بِضَجَّةٍ...، تَسْعَى عَلَى شَفَةِ الْبُحُورِ

\*\*\*

يَا شِعْرًا! أَنْتَ تَشِيدُ أَمَّ وَاجِ الْخِضَمِّ السَّاحِرَةِ (٤)  
النَّاصِعَاتِ، الْبَاسِمَا تِ، الرَّاقِصَاتِ، الطَّاهِرَةِ

\*\*\*

السَّافِرَاتِ، الصَّادِحَا مَعَ الْحَيَاةِ إِلَى الْأَبَدِ؟ (٥)  
كَعَرَائِشِ الْأَمَلِ الضُّحُو كِ، يَمْسُنُ مَا طَالَ الْأَمَدُ (٦)

\*\*\*

مَا إِنَّ أَزْهَارَ الرَّبِيدِ حِ تَبَسَّمَتْ أَكْثَامُهَا  
تَرْتَوِ إِلَى الشُّفْقِ الْبَعِيدِ بِدِ، تَغْرُهَا أَخْلَامُهَا (٧)

\*\*\*

فِي صَدْرِهَا أَمَلٌ، يَحْدُ قِ نَحْوَهَا تِيكَ النُّجُومِ  
لَكِنَّهُ أَمَلٌ، سَتُلْحِدُهُ جَبَابِرَةُ الْوُجُومِ (٨)

(١) الجسور: الشجاع الضخم.

(٢) طفح: امتلأ وارتفع. الجليد، أي: الشديد.

(٣) اللحد: القبر. الكنود: الكافر بالنعمة.

(٤) الخضم: البحر.

(٥) الصادحات: الارتفاعات الصوت بغناء. السافرات: المسافرات. أو المشرقات المضئيات. يُقال: سَفَر الصبحُ: أضاء وأشرق.

(٦) يمسن: يتمايلن، يتبخترن.

(٧) رنا، من الرنو وهو إدانة النظر بسكون الطرف.

(٨) تلحده: تدفقه، تضعه في اللحد أي القبر. جبابرة: جمع جبار. الوجوم: العبوس. والسكوت على غيظ.

فَلَسَوْفَ تُفِيضُ جَفْنَهَا، عَنْ كُلِّ أَضْوَاءِ الْحَيَاةِ  
حَيْثُ الظَّلَامُ غَيِّمَ فِي جَوْ دَيْكَ السُّبَاتِ

\*\*\*

هَذَا إِنَّمَا مَمَسَتْ بِهَا ذَانِ الْحَيَاةِ غَرِيدَهَا  
قَتَلَتْ عَصَافِيرَ الصُّبَا حِ صَدَاحَهَا وَنَشِيدَهَا<sup>(١)</sup>

\*\*\*

يَا شِعْرُ! أَنْتَ نَشِيدُهَا نَيْكَ الزُّهُورِ الْبَاسِمَةِ  
يَا لَيْتَنِي مِثْلُ الزُّهُورِ، بِلا حَيَاةٍ وَاجِهَةٍ

\*\*\*

إِنَّ الْحَيَاةَ كَنِيْبَةٌ، مَغْمُورَةٌ بِدُمُوعِهَا!!  
وَالشَّمْسُ أَضْجَرَهَا الْأَسَى، فِي صَحْوِهَا وَمُجُورِهَا

\*\*\*

فَتَجَرَّعْتَ كَأْساً دَهَا قَا، مِنْ مُشْغَعَةِ الشَّفَقِ<sup>(٢)</sup>  
فَتَمَایَلْتَ، سَكْرَى إِلَى كَهْفِ الْحَيَاةِ.. وَلَمْ تُفِقْ

\*\*\*

يَا شِعْرُ! أَنْتَ نَجِيبُهَا لَهَا هَوَتْ لَسْبَابِهَا<sup>(٣)</sup>  
يَا شِعْرُ أَنْتَ صَدَاحُهَا، فِي مَوْتِهَا وَحَيَاتِهَا

\*\*\*

أَنْظُرْ إِلَى شَفَقِ السَّمَاءِ، يَفِيضُ عَنْ بِلَکِ الْجَبَالِ  
بِشُعَاعِهِ الْخَلَابِ، يَغْ حُرُّهَا بِبَسْمَاتِ الْجَمَالِ

\*\*\*

فَيُثِيرُ فِي النَّفْسِ الْكَنْيَةَ جَ عَاصِفاً لَا يَرْكُدُ

---

(١) الصُّدَاح: رفع الصوت بغناء.

(٢) كأس دَهَاق: ممتلئة أو متتابعة.

مشعشع: متفرق. وقوله مشعشعة الشَّفَق، يعني الشمس الغاربة.

(٣) النجيب: أشد البكاء. السُّبَات: النوم وخفته.

وَيُؤْجِجُ الْقَلْبَ الْمَذْبُ شُعْلَةً لَا تَحْمَدُ<sup>(١)</sup>

\*\*\*

يَا شِعْرًا أَنْتَ جَمَالَ أَحَدٍ      هَوَاءِ الْغُرُوبِ السَّاحِرَةِ  
يَا هَمْسَ أَنْبَاجِ السَّمَاءِ      ، الْبَاسِمَاتِ الْحَائِرَةِ

\*\*\*

يَا نَيَّيْ أَحْلَامِي الْحَبِيبِ      يَا رَفِيقَ صَبَابَتِي<sup>(٢)</sup>  
لَوْلَاكَ مَتُّ بِلَوْعَتِي،      وَيَشْفَوَتِي، وَكَأَبَتِي

\*\*\*

فِيكَ أَنْطَوْتُ نَفْسِي، وَفِيكَ      نَفَخْتُ كُلَّ مَشَاعِرِي  
فَأَصْدَحُ عَلَى قِمَمِ الْحَيَاةِ      ، بِلَوْعَتِي، يَا طَائِرِي

### نشيد الأمل<sup>(٣)</sup>

[من مجزوء الكامل]

يَا لَيْتَ شِعْرِي! هَلْ لِيَلَدٍ      لِي النَّفْسِ مِنْ صُبْحِ قَرِيبٍ؟  
فَتَقَرُّ عَاصِفَةُ الظَّلَا      ، وَتَجْعُ الرُّعْدُ الْغَضُوبُ<sup>(٤)</sup>  
وَيُرْتَلِّ الْإِنْسَانُ أَغْدَ      خِيَةَ مَعَ الدُّنْيَا، طُرُوبُ

\*\*\*

مَا لِلرِّيَّاحِ تَهَبُّ فِي الدُّ      نِيَا، وَيَدْرِكُهَا التُّغُوبُ<sup>(٥)</sup>  
إِلَّا رِيَّاحِي، فَهِيَ جَا      عِمَّةً، تَمَرَّدُهَا عَصِيبُ<sup>(٦)</sup>  
مَا لِي تُعَذِّبُنِي الْحَيَاةُ      ؟ كَأَنِّي خَلَقْتُ غَرِيبُ؟  
وَتَهْدُ مِنْ قَلْبِي الْجَمْبِ      ؟ لَمْ؟ فَهَلْ لِقَلْبِي مِنْ ذُنُوبُ؟

(١) الأجيح والتأجج: تلهب النار.

(٢) الناي: من الآلات الموسيقية. الصبابة: رقة الشوق.

(٣) نظمها في ١٣ جمادى الأولى ١٣٤٧ هـ / ٢٨ أكتوبر - تشرين أول ١٩٢٨ م.

(٤) نقر: تستقر. المَجُوع: النوم ليلاً.

(٥) اللغوب: الحمق، والضعف.

(٦) جاعة: غالبة.

وَإِذَا سَأَلْتُ: وَلَمْ أَسْأَلِ الْجَوَّ  
قَالَتْ: «تَوَامِسُ السَّمَاءِ قَضَتْ،  
أَوْ عَلَى قَلْبِي! وَإِنْ شَقِيحٌ  
أَنْقَى مِنَ الْمَوْجِ الْوَضِيحِ  
لَمْ تَفْتَرَفْ إِثْمَ الْحَيَاةِ  
دُ، وَكُلُّهُ هُمْ مُذَيِّبٌ؟  
وَمَا لَكَ مِنْ هُرُوبٍ؟» (١)  
تُ كَشَفَوْتِهِ قُلُوبُ  
، وَمِنْ نَشِيدِ الْعَتَدَلِيَّةِ  
ة، وَكَانَ مَاوَاهَا اللَّهْيَبِ



يَا مُهْجَةَ الْغَابِ الْجَمِيلِ  
يَا وَجْنَةَ الْوَرْدِ الْأَنِيْقِ  
يَا جَذُولَ الْوَادِي الطَّرُوبِ  
يَا غَنِمَةَ الْأَفْنَى الْخَضِيْبِ  
يَا كَوَكَبَ الشَّقَقِ الضُّحُوكِ  
هَ أَنْتَ ذَا فِي الْأَفْنَى تَفْ  
تُلْقِي عَلَى قُنَنِ الْجَبَا  
لِتَنَامَ أُرَادُ الْجِبَالِ الشُّ  
وَلَكِي تَغْنِيكَ الْجَذَا  
وَتَرَى بَجَالِكَ مِنْ بِنَا  
مَعْمُوقَةً، فِي فَرْعِهَا  
تَتَلَوُ أَنَاثِيْدَ الرَّبِ  
يَا كَوَكَبَ الشَّقَقِ الضُّحُوكِ  
لُحْ فِي السَّمَاءِ! وَغَنُ أَبِ  
أَنْشُودَةً تَهْبُ الْعَزَا  
أَلَمْ يُصَدِّعْكَ النَّحِيْبُ؟  
أَلَمْ تَشُوْهَكَ النُّدُوبُ؟ (٢)  
أَلَمْ يُرْتَفِكِ الْخَطُوبُ؟  
أَلَمْ تُمَزَّقِكَ الْخَطُوبُ؟  
أَمَّا أَلَمْ يَكِ الشُّحُوبُ؟  
حَكَ، لَا تَهْمُ، وَلَا تُحِيْبُ  
لِ رِدَاءٍ لِّلْأَلَاءِ قَشِيْبُ (٣)  
مُ، فِي مَهْدٍ عَجِيْبِ (٤)  
وَلِ لَحْنِهَا الْعَذْبُ الْحَبِيْبُ  
تِ الْغَابِ مِعْطَارُ، لَعُوبِ  
تَاجُ مِنَ الْوَرْدِ الْخَضِيْبِ (٥)  
ع، كَأَنهَا نَجْوَى الْقُلُوبِ  
كِ! وَأَنْتَ مَبْتَهَلُ الْكَوَيْبِ  
نَاءِ الشَّقَاوَةِ وَالْخَطُوبِ (٦)  
ة لِكُلِّ مُبْتَشِرٍ غَرِيْبِ

- (١) التواميس: جمع الناموس، وهو صاحب السر، وأراد أسرار السماء.  
(٢) الندوب: جمع الندبة: أثر الجرح الباقي على الجلد.  
(٣) قُنن: جمع قنة: أعلى الجبل، والجبل الصغير. قشيب: جديد، وخلق، ضد. والقشيب: الأبيض والنظيف، وهذا المعنى أراد.  
(٤) أورداد: جمع ورد، والورد من الشجرة: نورها. والورد من الحبل: بين الكُميت والأشقر. الشم: المرتفعة والواحد أشم.  
(٥) الفرع من كل شيء: أعلاه. والفرع: الشعر التام. الخضيب: والمملون المصبوغ.  
(٦) قوله: لُح، يعني أظهور. الخطوب: جمع الخطب: الشأن، والأمر صغر أو عظم.

كَتَّ صَوْتَهَا اللَّيْلُ الْمَيُوتُ<sup>(١)</sup>  
دِ، فَإِنَّهُ عَذَبٌ، خَلُوبٌ  
مِ، كَأَنَّهُ حُلْمٌ طَرُوبٌ  
لِيُنِيرَ أَعْمَاقَ الْقُلُوبِ  
حَزَانٍ دَيُّمُورٌ رَهِيْبٌ<sup>(٢)</sup>

فَالطُّيْرُ قَدْ اغْفَتَ، وَأَمَدٌ  
وَابَسَطَ جَنَاحَكَ فِي الْوُجُو  
مُتَالَّقٌ بَيْنَ النُّجُو  
وَأَشْرُ ضِيَاءِكَ سَاطِعًا،  
فَعَلَى جَوَانِبِهَا مِنَ الْا

\*\*\*

لِي، وَتُنْبُوْعِي مَشُوبٌ؟<sup>(٣)</sup>  
نِيَا، وَصُنْجِي لَا يَوْوَبٌ؟<sup>(٤)</sup>  
دُ، وَلَكُ مَا حَوْلِي رَجِيْبٌ؟  
فِي الْغَابِ مُغْتَرِدُ طَرُوبٌ؟  
فِي الْكُوْنِ أَخَاذُ عَجِيْبٌ:  
ح تُلَامِسُ السَّهْلَ الْجَدِيْبُ<sup>(٥)</sup>  
يَتُ رَائِقُ الزَّهْرِ الرُّطِيْبِ  
رِ تَطْلُ مِنْ خَلْفِ الْغُرُوبِ  
فَاقُ، وَالْجَبَلُ الْخَصِيْبِ  
غَابَاتِ، وَالْأَفَقُ الْخَضِيْبِ  
قِيْبَا، فَعَاذَرَهَا الْقُطُوبُ<sup>(٦)</sup>  
وَاللَّيْلُ مُرِيْدُ، رَهِيْبٌ<sup>(٧)</sup>  
فَعِشْتُ سُخْرِيَةً الْخُطُوبُ...

مَا لِلْمِيَاءِ نَقِيَّةٌ حُو  
مَا لِلصُّبْحِ يَعُودُ لِلدُّ  
مَا لِي يَضِيْقُ بِي الْوُجُو  
مَا لِي وَجَحْتُ وَكُلُّ مَا  
مَا لِي شَقِيْتُ، وَكُلُّ مَا  
فِي الْأَرْضِ أَقْدَامُ الرَّبِيْبِ  
فَلِذَا بِهِ يَحْيَا، وَيُنْدُ  
وَمِنْكَ أَنْوَارُ النَّهَا  
فَتَخَضَّبَ الْأَمْوَاجُ، وَالْا  
إِنَّ الْوُجُوْدَ الرَّحْبَ، وَالِ  
لَمْ تَحْبُ أَشْوَاقُ الْحَيَا  
أَمَّا أَنَا فَقَفَذْتُهَا،  
وَالرِّيْحُ تَغْصِفُ بِالْوُرُودِ...

\*\*\*

هُ فَلِأَنِّي أَبْدَأُ كَتِيْبٌ  
بُهُ لَا تُجِيْبُ

مَهْمَا تَضَاكَتِ الْحَيَا  
أُضْفِي لِأَوْجَاعِ الْكَآ

(١) المَيُوتُ: ذُو الْهِيْبَةِ.

(٢) الدَّيُّمُورُ: الظَّلَامُ.

(٣) مَشُوبٌ: مَخْلُوطٌ. يَرِيدُ: دَخَتَكَرَ.

(٤) يَوْوَبٌ: يَعُودُ.

(٥) الْجَدِيْبُ: الْمَاحِلُ.

(٦) الْقُطُوبُ: الْعَبُوسُ.

(٧) مُرِيْدٌ: مَغْبَرٌ.



فِي مَهَجَتِي تَتَأَوُّهُ الْبَدُ      حَوَى، وَيَغْتَلِجُ النَّحِيبُ<sup>(١)</sup>  
 وَيَضُجُّ جَبَّارُ الْأَسَى،      وَتَجِيْشُ أَمْوَاجُ الْكُرُوبِ<sup>(٢)</sup>  
 إِنِّي أَنَا الرُّوحُ الَّذِي      سَيَظُلُّ فِي الدُّنْيَا غَرِيبُ  
 وَيَعِيشُ مُضْطَلِعاً بِأَحْ      زَانِ الشُّبَيْبَةِ وَالشَّيْبِ

### فِي سَكُونِ اللَّيْلِ<sup>(٣)</sup>

[الرَّمْلُ]

أَيُّهَا اللَّيْلُ الْكَثِيبُ      أَيُّهَا اللَّيْلُ الْغَرِيبُ  
 مِنْ وَرَاءِ الْهَوْلِ      مِنْ خَلْفِ نِقَابِ الظُّلُمَاتِ  
 فِي خَلَايَاكَ تَرَاءَتْ      لِي أَحْزَانُ الْحَيَاةِ  
 هَا أَنَا أَرْنُو فَالْفِي      لَكَ كَجَبَّارٍ حَاطِمٍ<sup>(٤)</sup>  
 سَاكِناً جَلَّلَكَ الْحَزْنَ      وَأَضْنَاكَ الْوَجُومَ<sup>(٥)</sup>  
 هَاجِعاً طَافَتْ بِأَعْشَا      رَكَ أَحْلَامُ غِضَابٍ<sup>(٦)</sup>  
 صَامِتاً، تَصْغِي لَأَنَا      تِ الْأَسَى، وَالْإِنْتِحَابِ  
 رَابِضاً كَالْهَوْلِ فِي      إِحْدَى زَوَايَا الْهَاطِئَةِ  
 سَاكِباً فِي رَاحَةِ الْ      فَجَرِ، الدَّمُوعِ الدَّمَامِيهِ  
 ضَلَّ مِنْ سَمِّكَ يَا      لَيْلُ بَنِي الْحَزَنِ، بِهِيْمٍ  
 إِنَّمَا أَنْتَ بِمَا تَحْوِيهِ      مِنْ شَجْوٍ، رَحِيمٍ  
 مَا الَّذِي خَلَفَ الْغَيُومَ      مَا الَّذِي خَلَفَ النُّجُومَ  
 مَا الَّذِي يَكْتُمُهُ الدَّهْرُ      وَيَخْفِيهِ الْغَدُ  
 مَا الَّذِي يَحْجِبُهُ      غَيْمُ الْحَيَاةِ الْأَزْبَدُ؟<sup>(٧)</sup>  
 مَا الَّذِي خَلَقَكَ يَا      لَيْلُ! أَوَّلُ أَمٍ سَلَامٍ

(١) المهجة: الدم أو الروح. يعتلج: يتلاطم. النحيب: شدة البكاء.

(٢) الكروب: جمع الكروب.

(٣) ليست في أصول الديوان.

(٤) أرنو: أديم النظر يسكون طرف، أو أعجب. ألقى: وجد.

(٥) الوجوم: العيوس.

(٦) الأعشار: القطع. والواحد عُشر.

(٧) الأربد: المغبر.

ما الذي خلفك؟ يا	ليلًا أنسود، أم ظلام؟
هل سيبدو الفجرُ	بتماماً، كمدراء الخلود
تالياً أنشودة الـ	حب، هل سمع الوجود؟
أم سيبدو من وراء	الأفق، جبّاراً منيذ
ينذرُ الأيام بالشرُّ	وبالمول المريد؟
هل سيبدو الفجر	يا ليلًا إذا جاء الغدُّ
وجناحاه إذا رفَّ	اللهيبُ الأسود؟
أيها القلب الدهاقُ	بشجون لا تُطاق <sup>(١)</sup>
أيها المحزون	يا شاعرَ الدهر الكئيب
أيها أنشودة الدهر	نواح، ونحيب
هنيئاً يا ليل لنسعى	نحو هاتيك الفلاة
حيث تقضي بسكون	زاهرات ناضرات
إني ما بين أزامير	الفلاة الواجدة
شاعراً	حُزن الحياة السامة
وصل التُرب الذي	اخضل بأنداء الغمام
خطاً: دعني في سباتي	وعلى الدنيا السلام

### الكأبة المجهولة<sup>(٢)</sup>

[من المنسرح]

أنا كئيب،

أنا غريب،

كأبي خالفت نظائرها	غريبة في عوالم الحزن
كأبي فكرة مفردة	مجهولة من مسامع الزمن
لكني قد سمعت رنتها	بُهَجتي، في شبابي الثميل <sup>(٣)</sup>
سمعتها، فأنصرفت مكتئباً	أشدو يحزني، كظاير الجبل

(١) الدهاق: الكثير.

(٢) نظمها في ٢٧ محرم ١٣٤٥ هـ / ٧ أوت ١٩٢٦ م.

(٣) قيل: سكران.

سَمِعْتُهَا أَنَّهُ يَرْجِعُهَا  
سَمِعْتُهَا صَرْخَةً مُضْغَضَةً  
سَمِعْتُهَا زَنْةً، يَغَايِبُهَا  
ضَعِيفَةً مِثْلَ أَنَّهُ صَعِدَتْ  
كَابَةُ النَّاسِ شُعْلَةً، وَمَتَى  
أَمَّا اكْتِثَابِي فَلَوْعَةً سَكَنْتُ  
أَنَا كَثِيبٌ، أَنَا غَرِيبٌ

وَلَيْسَ فِي عَالَمِ الْكَابَةِ مَنْ  
كَابَتِي مَرَّةً، وَإِنْ صَرَخْتُ  
كَابَتِي ذَاتَ قَسْوَةٍ صَهَرَتْ  
لَمْ يَسْمَعْ الدُّفْرُ مِثْلَ قَسْوَتِهَا  
كَابَتِي شُعْلَةً مُوْجِجَةً،  
سَيَعْلَمُ الْكَوْنُ مَا حَقِيقَتُهَا  
كَابَةُ النَّاسِ شُعْلَةً، وَمَتَى  
أَمَّا اكْتِثَابِي فَلَوْعَةً، سَكَنْتُ

يَجْمَلُ مِعْشَارَ بَعْضِ مَا أَجْدُ<sup>(١)</sup>  
رُوحِي فَلَا يَسْمَعُنَا الْجَسَدُ  
مِشَاعِرِي فِي جَهَنَّمَ الْأَلَمِ  
فِي يَفْظَةٍ قَطْ، لَا، وَلَا حُلْمِ  
تَحْتَ رَمَادِ الْكَوْنِ تَسْتَعِرُ<sup>(٢)</sup>  
وَيَطْلُعُ الْفَجْرُ يَوْمَ تَنْفَجِرُ  
مَرَّتْ لِيَالٍ خَبَتْ مَعَ الْأَمَدِ  
رُوحِي، وَتَبْقَى بِهَا إِلَى الْأَبَدِ

### السَّامَةُ<sup>(٥)</sup>

[من المقارِب]

سَيِّمْتُ الْحَيَاةَ، وَمَا فِي الْحَيَاةِ  
سَيِّمْتُ اللَّيَالِي، وَأَوْجَاعُهَا  
فَحَطَمْتُ كَأْسِي، وَالْقَبِيئُهَا  
وَمَا إِنْ تَجَاوَزْتُ فَجَرَ الشُّبَابِ  
وَمَا شَعْسَعْتُ مِنْ رَحِيقِ بَصَابٍ<sup>(٦)</sup>  
بِوَادِي الْأَمْسَى وَجَجِيمِ الْعَذَابِ

(١) المهجة: الدم أو الروح.

(٢) مضغضة: خاضعة وذليلة.

(٣) معشار: يريد جزءاً من عشرة.

(٤) مَوْجِجَةٌ: ملتهبة. تستعر: تشتعل.

(٥) نظمها في ١٥ رمضان ١٣٤٥ هـ / ١٩ مارس آذار ١٩٢٧ م.

(٦) شَعْنُ الشَّرَابِ: مزجه. الرِّحِيقُ: الخمر أو أطيبها. الصَّبَابُ: جمع الصَّابَةِ: ضرب من الشجر مر، والمصيبة.

فَأَنْتَ، وَقَدْ غَمَرَتْهَا الدُّمُوعُ      وَقَرَّتْ، وَقَدْ قَاصَ مِنْهَا الْحَبَابُ<sup>(١)</sup>  
وَأَلْقَى عَلَيْهَا الْأَسَى ثَوْبَهُ      وَأَقْبَرَهَا الصُّمْتُ وَالْإِكْتِبَابُ

\*\*\*

فَأَيْنَ الْأَمَانِي وَالْحَانِئَا؟      وَأَيْنَ الْكُؤُوسُ؟ وَأَيْنَ الشَّرَابُ  
لَقَدْ سَحَقَتْهَا أَكْفُ الظُّلَامِ      وَقَدْ رَشَفَتْهَا شِفَاهُ السَّرَابِ<sup>(٢)</sup>  
فَمَا الْعَيْشُ فِي حَوْمَةٍ بِأُسْهَا      شَدِيدٌ، وَصَدَاحُهَا لَا يُجَابُ<sup>(٣)</sup>  
كَجَيْبٍ، وَجِدُّ بِالْأَمَةِ      وَأَحْلَامُهُ، شِدْوُهُ الْإِنْتِحَابُ<sup>(٤)</sup>  
ذَوْتُ فِي الرَّبِيعِ أَزَاهِيرُهَا      فَنِمْنِ، وَقَدْ مَصَّهِنَّ التُّرَابُ<sup>(٥)</sup>  
لَوْنِ النُّحُورِ عَلَى ذَلَةِ      وَمُتْنِ وَأَحْلَامُهُنَّ الْعِذَابُ<sup>(٦)</sup>  
فَحَالَ الْجَمَالَ، وَغَاصَ الْعَبِيرُ      وَأَذْوَى الرَّدَى سِخْرَهُنَّ الْعُجَابُ<sup>(٧)</sup>

### قبضة من ضباب<sup>(٨)</sup>

[من مجزوء الكامل]

مَهْمَا تَأَمَّلْتُ الْحَيَا      وَجُبْتُ تَجَهَّلَهَا الرَّهِيْبَ  
وَنَظَرْتُ حَوْلِي، لَمْ أَجِدْ      إِلَّا شُكُوكَ الْمُسْتَرِيبِ  
حَتَّى دَهَشْتُ، وَمَا أَفِئِدْ      تِ بَدَهَشْتِي رَأْيَا مُصِيبِ  
لَكِنِّي أَجْهَدْتُ نَفْسِي،      وَهِيَ بِأَدِيَةِ اللَّغُوبِ<sup>(٩)</sup>  
وَدَفَعْتُهَا وَهِيَ الْمَزِيدِ      لَمَّةً فِي مُغَالَبَةِ الْكُرُوبِ<sup>(١٠)</sup>

(١) حباب الماء والرمل: معظمه، أو طرائقه، قرَّت: ثبتت.

(٢) رشف: امتص.

(٣) حومة الشيء: معظمه. الصَّدَاح: الذي يرفع صوته بغناء.

(٤) الانتحاب: البكاء الشديد.

(٥) ذبلت: ذبلت.

(٦) النحور: تحول وتغير إلى العوج،

(٧) وغاص العبير: نقص وقل. أدوى: ذبل. عُجَاب: عجيب.

(٨) نظمها في ٥ جمادى الأولى ١٣٤٧ هـ / ١٢٠ أكتوبر - تشرين أول ١٩٢٨ م.

(٩) اللغوب: الضعف والحقاقة.

(١٠) الكروب: جمع الكرَب: الحزن يأخذ بالنفس.

فِي مَهْمَةٍ مُتَقَلِّبٌ، تُخْشَى      غَوَائِلُهُ،      جَدِيدٌ<sup>(١)</sup>  
 فَإِذَا أَصَابَتْ مِنْ مَنَا      هِلَهُ شَرَاباً تَسْتَطِيبُ<sup>(٢)</sup>  
 أَرَوْتُ جَوَانِحَهَا، وَذ      لَكَ حَسْبُهَا كَيْمَا تَوُوبُ<sup>(٣)</sup>  
 وَمَنْ ارْتَوَى فِي هَذِهِ الدُّ      نِيَا تَسْنَمَهَا خَطِيبُ؟  
 أَوْ لَا فَقَدْ رَكِبَتْ مِنَ الْأ      يَامَ مَرْكَبَهَا الْعَصِيبُ..  
 وَقَضَّتْ كَمَا شَاءَ الْخُلُ      دُ، وَفِي جَوَانِحَهَا اللَّهَيْبُ!

### من حديث الشيوخ<sup>(٤)</sup>

[من الطويل]

أَلَا إِنَّ أَخْلَامَ الشُّبَابِ ضَيِّبَةٌ      تُحَطِّمُهَا مِثْلُ الْغُصُونِ الْمَصَابِئِ  
 سَأَلْتُ الدِّيَّاجِيَّ عَنْ أَمَانِي شَيْبَتِي      فَقَالَتْ: «تَرَامَتَهَا الرِّيحُ الْجَوَائِبُ»<sup>(٥)</sup>  
 وَلَمَّا سَأَلْتُ الرِّيحَ عَنْهَا أَجَابَنِي:      «تَلَقَّفَهَا سَيْلُ الْقَضَا، وَالنَّوَائِبُ»<sup>(٦)</sup>  
 «فَصَارَتْ عَفَاءً، وَاضْمَحَلَتْ كَذَرَّةً      عَلَى الشَّاطِئِ الْمَحْمُومِ، وَالْمَوْجِ صَاحِبُ»<sup>(٧)</sup>

### أيها الليل<sup>(٨)</sup>

[من الخفيف]

أَيُّهَا اللَّيْلُ! يَا أَبَا الْبُؤْسِ وَالْمَوُ      لِي، يَا هَيْكَلَ الْحَيَاةِ الرَّهِيْبِ!  
 فَيْكَ تُجْثَوُ عِرَائِسُ الْأَمَلِ الْعَذْ      بِي، تُصَلِّي بِصَوْتِهِ الْمَحْبُوبِ<sup>(٩)</sup>

(١) المهمة: المفازة البعيدة، والبلد المقفر. الغوائل: جمع الغائلة: الحقد الباطن والشر. جديد: مجدب ماحل.

(٢) مناهل: جمع منهل: مورد الماء مشرب.

(٣) الجوانح: جمع الجانحة: الضلع تحت التراب مما يلي الصدر. تَوُوب: تعود.

(٤) نظمها في ١٥ محرم ١٣٤٤ هـ / ٥ أوت أغسطس آب ١٩٢٥ م. وهي مما نشره زين العابدين السنوسي في كتابه: «الأدب التونسي في القرن ١٤».

(٥) دياجى الليل: حنادسه أي ظلمته وكأنه جمع دجاجة. الجوائب: أي التي تجوب البلاد.

(٦) تلقف: تناول بسرعة. النوائب: جمع النائبة: المصيبة.

(٧) عفاء: دارسة. المحموم: الذي أصابه الحمى.

(٨) نظمها في ٢٥ ذي الحجة ١٣٤٥ هـ / جوان - حزيران ١٩٢٧ م.

(٩) تجثو: تجلس على ركبتيها.

حَجَبَتْهَا غُيُومٌ دَفَرُ كَثِيبٍ  
 بِسُكُونٍ، وَهَيْبَةٍ، وَقُطُوبٍ<sup>(١)</sup>  
 كُونٍ، مِنْ مَوْطِئِ الْجَحِيمِ الْغَضُوبِ  
 فِي شَفَاءِ الدُّهُورِ، بَيْنَ النَّحِيبِ<sup>(٢)</sup>  
 فِي صَدْرِكَ الرُّكُودِ، الرَّحِيبِ<sup>(٣)</sup>  
 زَنَةَ الْحَقِّ، وَالْجَمَالِ الْخُلُوبِ<sup>(٤)</sup>  
 تَهَزُّ الْحَيَاةَ هَزُّ الْخُطُوبِ<sup>(٥)</sup>  
 سَ، فَتَبْكِي، بِلَوَعَةٍ وَنَحِيبِ  
 وَعَوِيلاً مُرّاً، شَجُونِ الْقُلُوبِ  
 جَاعٍ، يُلْقِي عَلَيْكَ شَجْوَ الْكُثِيبِ  
 حَارٍ، مُخْضَلَّةٍ بِدَمْعٍ حَبِيبِ<sup>(٦)</sup>  
 وَلَكَ اللَّهُ مِنْ فَوَادٍ رَحِيمِ  
 نُفُورٍ، طِفْلاً بِصَدْرِكَ الْغَرِيبِ  
 نَضْرَةَ الضُّحُوكِ، الطَّرُوبِ  
 بِ، جَمِيلاً، كِبْهَجَةِ الشُّؤُوبِ<sup>(٧)</sup>  
 نَا! وَيَا مِعْزَفَ التَّعْبِيسِ الْغَرِيبِ  
 نُفَيْكَ، تَنْهَلُ زَنَةَ الْمَكْرُوبِ<sup>(٨)</sup>  
 بِ، وَتَذْوِي لَدَى لَهَبِ الْخُطُوبِ<sup>(٩)</sup>  
 بٌ ظِلَالُ الدُّهُورِ، ذَاتَ قُطُوبِ  
 السُّودِ، تَذُبُّ الْأَيَّامَ أَيُّ دَبِيبِ<sup>(١٠)</sup>

فَيْثِيرُ النَّشِيدُ ذَكَرَى حَيَاةً  
 وَتَرَفُّ الشُّجُونُ مِنْ حَوْلِ قَلْبِي  
 أَنْتَ يَا لَيْلُ! ذَرَّةٌ، صَعَدَتْ لَدَى  
 أَيُّهَا اللَّيْلُ! أَنْتِ تَنْغَمُ شَجِي  
 إِنَّ أَنْشُودَةَ السُّكُونِ، الَّتِي تَرْتَجِّ  
 تُسْمِعُ النَّفْسَ، فِي هِدْوِ الْأَمَانِ  
 فَتَصَوِّغُ الْقُلُوبَ، مِنْهَا أَغَارِيداً،  
 تَتَلَوَّى الْحَيَاةَ، مِنْ أَلَمِ الْبُؤْ  
 وَعَلَى مَسْمَعِيكَ، تَنْهَلُ نَوْحاً  
 فَارَى بُرْقِعاً شَفِيفاً، مِنْ الْأَو  
 وَارَى فِي السُّكُونِ أَجْنَحَةَ الْجَبِ  
 فَلَكَ اللَّهُ! مِنْ فَوَادٍ رَحِيمِ  
 يَتَجَمُّعُ الْكَوْنُ، فِي طُمَأْنِينَةِ الْعَصْرِ  
 وَيَاخُضَّانَكَ الرَّجِيمَةَ يَسْتَقِفُّ، فِي  
 شَادِباً، كَالطُّيُوبِ بِالْأَمَلِ الْعَذِ  
 يَا ظِلَامَ الْحَيَاةِ! يَا رَوْعَةَ الْحُزْ  
 وَيَقِثَارَةَ السَّكِينَةِ، فِي كَدِ  
 فَيْكَ تَنْمُو زَنَابِقُ الْحُلُمِ الْعَذِ  
 خَلْفَ أَعْمَاقِكَ الْكَثِيبَةِ تَنْسَا  
 وَيَقْوَدِيكَ، فِي ضَفَائِرِكَ



- (١) الشجون: جمع الشجن: الحزن والهم. القطوب: أن يزوي ما بين عينيه ويكلح، أي يعبس.
- (٢) النحيب: شدة البكاء.
- (٣) ارتج: اهتز. الركود: الثابت الساكن.
- (٤) الجمال الخلوب: يعني الجمال الأخاذ. ويقال خلبه عقله، أي: سلبه عقله.
- (٥) الخطوب: جمع الخطب: الشأن، والأمر صغيراً أو كبيراً.
- (٦) مخضلة: مبتلة.
- (٧) الشؤبوب: الدفعة من المطر.
- (٨) القيثارة: من الآلات الموسيقية. تنهل: تصب بشدة. المكروب: الحزين.
- (٩) زنايق: جمع زنبق: نبات، واستعملها على سبيل المجاز. تذوي: تذبل.
- (١٠) الفود: معظم شعر الرأس مما يلي الأذن. صفائر: جمع صفيرة: خصلة شعر.

صَاحَ! إِنَّ الْحَيَاةَ أَنْشَوْدَةُ الْحَزْ  
 إِنَّ كَأْسَ الْحَيَاةِ مُنْرَعَةٌ بِالذُّ  
 إِنَّ وَايِي الظَّلَامِ يَطْفَحُ بِالْهُوِ  
 لَا يَغْرُنُكَ ابْتِسَامُ بَنِي الْأَرْ  
 أَنْتَ تَدْرِي أَنَّ الْحَيَاةَ قُطُوبُ  
 إِنَّ فِي غَيْبَةِ الدُّهُورِ، تَبَاعاً  
 سَدَّدْتُ فِي سَكِينَةِ الْكَوْنِ، لِلْأَعْمَا  
 نَظْرَةً مَزَقَّتْ شِغَافَ اللَّيَالِي  
 وَرَأَتْ فِي صَمِيمِهَا، لَوْنَةَ الْحَزْ  
 لَا تُحَاوِلْ أَنْ تَنْكَرَ الشُّجُورَ، إِنِّي  
 كُنْ كَمَا شَاءَتِ السَّمَاءُ كَتِيباً  
 أَنْفُوسٌ تَمُوتُ، شَاخِصَةً بِالْهُوِ  
 أَمْ قُلُوبٌ مَحِطَّاتٌ عَلَى سَا  
 لِمَا النَّاسُ فِي الْحَيَاةِ طَيُورُ  
 يَغْصَفُ الْمَوْتُ فِي جَوَانِبِهِ السَّوِ

نِ، فَتَرْتَلُ عَلَى الْحَيَاةِ نَجِيبِي  
 مَعَ، فَاسْكُبْ عَلَى الصَّبَاحِ حَبِيبِي<sup>(١)</sup>  
 لِ، فَمَا أَبْعَدَ ابْتِسَامَ الْقُلُوبِ!  
 ضَرَّ فَخَلَفَ الشُّعَاعَ لَذْعُ اللَّهِيْبِ  
 بَ وَخُطُوبُ، فَمَا حَيَاةُ الْقُطُوبِ؟  
 لَخَطِيباً يَمُرُّ إِثْرَ خَطِيبِ<sup>(٢)</sup>  
 قِ، نَفْسِي لَحْظاً بَعِيدَ الرُّسُوبِ  
 فَرَأْتُ مُهْجَةَ الظَّلَامِ الْمَيُوبِ  
 نِ، وَأَضَعْتُ إِلَى صِرَاحِ الْقُلُوبِ  
 قَدْ كَرِهْتُ فِيهَا نَصِيبِي..  
 أَيُّ شَيْءٍ يَسُرُّ نَفْسَ الْأَرِيْبِ؟<sup>(٣)</sup>  
 لِ، فِي ظُلْمَةِ الْقُنُوطِ الْعَصِيْبِ؟<sup>(٤)</sup>  
 حَلَّ لُجُ الْأَسَى، بِمَوْجِ الْخُطُوبِ؟  
 قَدْ رَمَاهَا الْقَضَا بِوَادٍ رَهِيْبِ  
 دَفَيْقُضِي عَلَى صَدَى الْعَنْدَلِيْبِ



قَدْ سَأَلْتُ الْحَيَاةَ عَنْ نَغْمَةِ الْفَجْ  
 فَسَمِعْتُ الْحَيَاةَ، فِي هَيْكَلِ الْأَحْزَا  
 مَا سُكُوتُ السَّمَاءِ إِلَّا وَجُومُ  
 لَيْسَ فِي الدُّهُرِ طَائِرٌ يَتَغَنَّى  
 خَضْبَ الْاِكْتِثَابِ أَجْنَحَةَ الْأَيَا  
 وَعَجِيبٌ أَنْ يَفْرَحَ النَّاسُ فِي كَهْ

رِ، وَعَنْ وَجْهَةِ الْمَسَاءِ الْقَطُوبِ<sup>(٥)</sup>  
 نِ، تَشْدُو بِلَحْنِهَا الْمَحْبُوبِ:  
 مَا نَشِيدُ الصَّبَاحِ غَيْرُ نَجِيبِ<sup>(٦)</sup>  
 فِي ضِغَافِ الْحَيَاةِ غَيْرُ كَتِيبِ  
 مِ، بِالدُّمْعِ، وَالْدَّمِ الْمُسْكُوبِ<sup>(٧)</sup>  
 فِي اللَّيَالِي، بِحُزْنِهَا الْمَشْبُوبِ!<sup>(٨)</sup>

(١) مُترعة: ممتلئة.

(٢) في الأصل «لخطيب يمر» وفي نسخة: «إثر خطوب». والأصح ما أثبتناه.

(٣) الأريب: العاقل.

(٤) القنوط: اليأس.

(٥) الوجمة: العبوس. القطوب: العابس.

(٦) الوجوم: العبوس. النحيب: شدة البكاء.

(٧) خضب: لَوْن، والخضاب: الحناء، ضرب من الصباغ للشعر وغيره، وفي نسخة: «والدم الأسكوب».

(٨) المشبوب: المشتعل.

كُنْتُ أُرْنُو إِلَى الْحَيَاةِ بِلَحْظٍ      بَاسِمٍ، وَالرَّجَاءُ دُونَ لُغُوبٍ<sup>(١)</sup>  
 ذَاكَ عَهْدٌ، كَأَنَّهُ رَنْءُ الْآفِرَا      ح، تَنْسَابُ مَنْ قَمِ الْعَنْدَلِيبِ  
 خُفِّفْتُ - رَيْثِمَا أَصْحَتْ لَهَا بِالْقَلْدِ      ب، حِينًا - وَبُدِّلْتُ بِنَحِيبِ  
 إِنَّ خَمَرَ الْحَيَاةِ وَزِدْيَةُ اللَّو      ن، وَلَكِنَّهَا سِمَامُ الْقُلُوبِ<sup>(٢)</sup>

\*\*\*

جَرَفْتُ مِنْ قَرَارَةِ الْقَلْبِ أَحْلَا      مِي، إِلَى اللَّحْدِ، جَائِرَاتُ الْخُطُوبِ<sup>(٣)</sup>  
 فَتَلَاثْتُ عَلَى تَحْنُومِ اللَّيَالِي -      وَتَهَاوَتْ إِلَى الْجَحِيمِ الْغَضُوبِ  
 وَتَوَى فِي دُجْنَةِ النَّفْسِ، وَمَضَ      لَمْ يَزَلْ بَيْنَ جَيْثَةٍ، وَدُھُوبِ<sup>(٤)</sup>  
 ذُكْرِيَّاتُ تَمِيسُ فِي ظُلْمَةِ النَّفْ      س، ضِنَالًا، كَرَائِعَاتِ الْمَشِيبِ<sup>(٥)</sup>  
 يَا لِقَلْبٍ تَجْرَعُ اللَّوْعَةَ الْمُرَّ      ة مِنْ جَدُولِ الزَّمَانِ الرَّهِيْبِ!  
 وَمَضَتْ فِي صَمِيمِهِ شُعْلَةُ الْحَزْ      ن، فَعَشْنَتْهُ مِنْ شُعَاعِ اللَّهْيَبِ..

(١) أُرْنُو، مِنَ الرُّنُو: إِدَامَةُ النَّظَرِ بِسُكُونِ الطَّرْفِ، اللَّغُوبُ: اخْمُ وَالضَّعْفُ

(٢) السَّمَامُ: جَمْعُ السُّمِّ: مَا يَقْتُلُ وَيُمِيتُ مِنَ الْعَقَاقِيرِ وَغَيْرِهَا.

(٣) قَرَارَةُ الْقَلْبِ: قَاعَةُ اللَّحْدِ: الْقَبْرِ. الْخُطُوبُ: النَّوَازِلُ، وَالْمَصَائِبُ.

(٤) تَوَى: أَقَامَ. الدُّجْنَةُ: الظُّلْمَةُ.

(٥) تَمِيسُ: تَتَبَخَّرُ وَتَتَهَيَّلُ.



## فلسفة الثعبان المقدس (١)

فلسفة الثعبان المقدس هي فلسفة القوة المثقة في كل مكان. وكما تحدث الثعبان في القطعة التالية إلى الشحور بلغة الفلسفة المتصوفة حينها حاول أن يزين له الهلاك الذي أوقعه فيه، فسأه «تضحية» وجعله السبيل الوحيد للخلود المقدس...

كذلك تحدث اليوم سياسة الغرب إلى الشعوب الضعيفة بلغة الشعر والأحلام حيثما تحاول أن تسوغ طريقته في ابتلاعها والعمل لقتل ميزات القومية فتسميها: «سياسة الإدماج» وتكلم عنها كالسبيل الوحيد الذي لا معدى عنه لهاته الشعوب إذا أرادت نيل حقوقها في هذا العالم، ويلوغ الكمال الإنساني المنشود، ولكن الفناء حقيقة شنيعة، مبطنة، لا ينقص من فظاعتها وكرهها كل ما في التصوف والفلسفة والشعر من خيال وأحلام.

[من الكامل]

غَضُّ الشَّبَابِ، مُعْطَرُ الْجِلْبَابِ (٢)  
ويطوفُهَا، في موكِبِ خَلَابِ  
قَلْبُ الوجودِ المنتَجِ الوُفَابِ  
هو معبَدٌ، والغَابُ كالمحرابِ  
للشَّمْسِ، فوقَ الوردِ والأعشابِ  
سَكْرَى بِسِخْرِ الْعَالَمِ الخَلَابِ  
ما فيه من مَرَجٍ، وفيضِ شَبَابِ  
سَوَطُ الْقَضَاءِ، ولَعْنَةُ الْأَرْيَابِ (٣)  
متلفَتاً لِلصَّائِلِ المُنْتَابِ (٤)  
«ماذا جِئْتُ أَنَا فُحِقُ عِقَابِي؟»  
بِالْكَائِنَاتِ، مَغْرَدٌ في غَايِي  
وَأَبْثُهَا نَجْوَى المحبِّ الصَّابِي (٥)

كَانَ الرُّبَيْعُ الحَيُّ روحاً، حَالِماً  
يَمُشِي عَلَى الدُّنْيَا، بِفِكْرَةِ شَاعِرِ  
وَالْأَفَقُ بِمَلَأَةِ الحَنَانِ، كَأَنَّهُ  
وَالْكُونُ مِنْ طُفْرِ الحَيَاةِ كَأَنَّمَا  
وَالشَّاعِرُ الشَّخْرُورُ يَرْقُصُ، مُنْشِداً  
شَعَرَ السَّعَادَةِ وَالسَّلَامِ، وَنَفْسُهُ  
وَرَأَى ثَعْبَانُ الجِبَالِ، فَعَمَّهُ  
وَانْقَضَ، مَضْطَجِعاً عَلَيْهِ، كَأَنَّهُ  
بُغْتِ الشَّقِي، فَصَاحَ فِي هَوْلِ الْقَضَا  
وَتَدَفَّقَ الْمَسْكِينُ يَصْرُخُ نَائِراً:  
«لَا شَيْءَ، إِلَّا أَنِّي مَتَغَزَّلُ  
«أَلْقَى مِنَ الدُّنْيَا حَنَاناً طَاهِراً

(١) نظمها في ٩ جادى الأولى ١٣٥٣ هـ / ٢٠ أوت - آب أغسطس ١٩٣٤ م.

(٢) الجلباب: القميص، وثوب واسع للمرأة دون الملحفة.

(٣) مضطجع: حاقط. السوط: البقرة، واستعارة للقضاء.

(٤) الصائل: ذو الصولة، أي السطوة. مُنتاب: الذي يأتي مرة بعد أخرى.

(٥) أبثها: أنشراها. الصابي: الذي يميل إلى الصبا والفتوة.

«أَيْعُدُّ هَذَا فِي الْوُجُودِ جَرِيمَةً؟  
 «لَا (أَيْنَ)؟، فَالْشَّرُّ الْمَقْدَسُ ههنا  
 «وَسَعَادَةُ الضُّعْفَاءِ جُزْمٌ... مَا لَهُ  
 «وَلْتَشْهَدْ الدُّنْيَا الَّتِي غَنِيَّتُهَا  
 «أَنَّ السَّلَامَ حَقِيقَةٌ، مَكْذُوبَةٌ  
 «لَا عَدْلٌ، إِلَّا إِنْ تَعَادَلَتِ الْقَوَى  
 «فَتَبَسَّمَ الثُّعْبَانُ بِسَمَةِ هَازِيءٍ  
 «يَا أَيُّهَا الْغُرُّ الْمَشْرِيرُ، إِنِّي  
 «وَالْغُرُّ يَعْذَرُهُ الْحَكِيمُ إِذَا طَغَى  
 «فَاكْبَحْ عَوَاطِفَكَ الْجَوَامِحَ، إِنِّهَا  
 «إِنِّي إِلَهُ، طَالَمَا عَبْدُ الْوَرَى  
 «وَتَقَدَّمُوا لِي بِالضُّحَايَا مِنْهُمْ  
 «وَسَعَادَةُ النَّفْسِ الثَّقِيَّةِ أَنَّهَا  
 «فَتَصِيرُ فِي رُوحِ الْأَلُوْهَةِ بَضْعَةً،  
 «أَفَلَا يَسُرُّكَ أَنْ تَكُونَ ضَحِيَّتِي  
 «وَتَكُونَ عِزْماً فِي دَمِي، وَتَوْهُجاً  
 «وَتَذَوِبَ فِي رُوحِي الَّتِي لَا تَنْتَهِي  
 «إِنِّي أَرَدْتُ لَكَ الْخُلُودَ مَوْجِهاً  
 «فَكُرْ، لِيُذَكِّرَكَ مَا أَرِيدُ، وَإِنَّهُ  
 «فَأَجَابَهُ الشُّحْرُورُ، فِي غُصَصِ الرَّدَى  
 «لَا رَأْيَ لِلْحَقِّ الضَّعِيفِ، وَلَا صَدَى  
 «فَأَفْعَلْ مَشِيئَتَكَ الَّتِي قَدْ شِئْتَهَا

أَيْنَ الْعَدَالَةِ يَا رِفَاقَ شَبَابِي؟  
 رَأْيِي الْقَوِيُّ، وَفِكْرَةُ الْغَلَابِ!  
 عِنْدَ الْقَوِيِّ سَوَى أَشَدِّ عِقَابِ!  
 حُلْمَ الشُّبَابِ، وَرَوْعَةَ الْإِعْجَابِ  
 وَالْعَدْلَ فَلَسَفَةُ اللَّهِيْبِ الْخَابِ»<sup>(١)</sup>  
 وَتَصَادَمَ الْإِرْهَابُ بِالْإِرْهَابِ  
 وَأَجَابَ فِي سَمْتٍ، وَفَرَطٍ كِذَابِ:<sup>(٢)</sup>  
 أَرِثِي لثَوْرَةَ جِهْلِكَ التَّلَابِ»<sup>(٣)</sup>  
 جَهْلُ الصُّبَا فِي قَلْبِهِ الْوَثَابِ  
 شَرَدَتْ بَلْبُكَ، وَاسْتَمَعَ لَخْطَابِي  
 ظَلِي، وَخَافُوا لِعَنَتِي وَعِقَابِي»<sup>(٤)</sup>  
 فَرَحِينِ، شَأْنُ الْعَابِدِ الْأَوَابِ»<sup>(٥)</sup>  
 يَوْمًا تَكُونُ ضَحِيَّةَ الْأَرْبَابِ  
 قُدْسِيَّةً، خُلِصَتْ مِنَ الْأَوْشَابِ»<sup>(٦)</sup>  
 فَتَحُلَّ فِي لَحْمِي وَفِي أَعْصَابِي  
 فِي نَاطِرِي، وَحِدَّةً فِي نَابِي  
 وَتَصِيرُ بَعْضَ الْوَهْيِ وَشَبَابِي...؟  
 فِي رُوحِي الْبَاقِي عَلَى الْأَحْقَابِ...  
 أَسْمَى مِنَ الْعَيْشِ الْقَصِيرِ النَّابِ»<sup>(٧)</sup>  
 وَالْمَوْتُ يَخْنُقُهُ: «إِلَيْكَ جَوَابِي»: <sup>(٨)</sup>  
 وَالرَّأْيِ، رَأْيِي الْقَاهِرِ الْغَلَابِ  
 وَارْحَمْ جَلَالَكَ مِنْ سَمَاعِ خَطَابِي

(١) الْخَابِي: السَّاكِنُ، الْهَادِي..

(٢) السَّمْتُ: الطَّرِيقُ، وَهَيْئَةُ أَهْلِ الْخَيْرِ.

(٣) الْغُرُّ: الشَّابُّ لَا تَجْرِبَةٌ لَهُ. التَّلَابُ: مِنَ التَّلَبِّ: الْخَسَاءُ، وَالتَّلَابُ: الْخَاسِرُ.

(٤) الْوَرَى: الْخَلْقُ.

(٥) الْأَوَابُ: الرَّاجِعُ، وَيُرِيدُ التَّائِبُ.

(٦) الْأَوْشَابُ: جَمْعُ الْوُثْبِ: الْخَلِيطُ.

(٧) النَّابِي: الَّذِي قَبِحَتْ صُورَتُهُ فَلَا تَقْبَلُهَا الْعَيْنُ، وَيُقَالُ: نَبَا مَنْزِلُهُ بِهِ، إِذَا لَمْ يُوَافِقْهُ.

(٨) الْغُصَصُ: جَمْعُ الْغُصَّةِ: الشَّجَا، وَمَا اعْتَرَضَ فِي الْخَلْقِ فَأُشْرِقَ.

وكذلك تُنَحِّدُ الظِّلْمَ منطقاً عذبا لتخفي سَوَءَ الأَرَابِ (١)

### الدُّنْيَا المَيْتَةُ (٢)

[من الكامل]

إني أرى... فأرى جموعاً جمةً      لكنّها تحيا بلا ألباب (٣)  
يَدوي حوَالِيهَا الزَّمَانُ، كأنما      يدوي حوَالِي جندلٍ وترابٍ (٤)  
وَإِذَا اسْتَجَابُوا لِلزَّمَانِ تَنَاجَرُوا      وَتَرَاثَقُوا بِالشُّوكِ وَالْأَحْصَابِ (٥)  
وَقَضَوْا عَلَى رُوحِ الْأَخُوَّةِ بَيْنَهُمْ      جَهْلًا وَعَاشُوا عَيْشَةَ الْأَغْرَابِ  
فَرِحَتْ بِهِمْ غَوْلُ التَّعَاسَةِ وَالْفَنَاءِ      وَمَطَامِعُ السَّلَابِ وَالْغَلَابِ  
لُعْبَى تُحَرِّكُهَا الْمَطَامِعُ، وَاللَّهْيَ      وَصَغَائِرُ الْأَحْقَادِ وَالْأَرَابِ (٦)  
وَأَرَى نَفِيصاً، مِنْ دُخَانٍ، جَامِدٍ      مَيِّتٍ، كَأَشْبَاحٍ، وَرَاءَ ضَبَابِ  
مَوْتٍ، نَسُوا شَوْقَ الْحَيَاةِ وَعَزَمَهَا      وَتَحَرَّكُوا كَتَحَرُّكِ الْأَنْصَابِ (٧)  
وَجَبَا بِهِمْ لَهَبُ الْوُجُودِ، فَمَا بَقُوا      إِلَّا كَمَحْتَرِقٍ مِنَ الْأَخْشَابِ  
لَا قَلْبٌ يَفْتَحُهُمُ الْحَيَاةَ، وَلَا جِجْيَ      يَسْمُو سُمُو الطَّائِرِ الْجَوَابِ  
بَلْ فِي التَّرَابِ الْمَيِّتِ، فِي حَزْنِ الثَّرَى      تَبْمُو مَشَاعِرُهُمْ مَعَ الْأَعْشَابِ (٨)  
وَتَمُوتُ خَامِلَةً، كَزَهْرٍ بَائِسٍ      يَنْمُو وَيَذْبُلُ فِي ظِلَامِ الْغَابِ  
أَبَدًا تُحَلِّقُ فِي التَّرَابِ... وَلَا تَرَى      نَوْرَ السَّمَاءِ... فَرُوحَهَا كُتْرَابٍ...!  
الشَّاعِرُ الْمَوْهُوبُ يَتَرَقَّى فِيهِ      هَدراً عَلَى الْأَقْدَامِ وَالْأَغْتَابِ  
وَيَعِيشُ فِي كَوْنٍ، عَقِيمٍ، مَيِّتٍ      قَدْ شَبِدَتْهُ غِبَاوَةُ الْأَحْقَابِ (٩)

(١) الأَرَاب: جمع الأَرَب: الحاجة.

(٢) نظمها في ٢٨ ربيع الثاني ١٣٥٣ هـ / ١٠ أوت - آب أغسطس ١٩٣٤ م.

(٣) الألباب: جمع اللَّب: العقل والقلب.

(٤) الجندل: ما بقله الرجل من الحجارة.

(٥) الأحصاب: جمع الحصب، وواحدة الحصب: الحَصْبَة: الحجارة.

(٦) اللهْي: جمع اللهية: العطية، والحفنة من المال.

(٧) الأنصاب: حجارة كانت حول الكعبة تُنصب فيسهل عليها، ويذبح لغير الله تعالى، والواحد: نُصْب.

(٨) الحزن: ما غلظ من الأرض. الثرى: الندى، والتراب الندي.

عقيم، ورجل عقيم: أي الذي لا يولد له. وحرب عقيم يعني شديدة.

(٩) الأحقاب: جمع الحقة وهي من الدهر المدة لا وقت لها، والسنة.

والعالمُ النحريرُ يُنْفِقُ عُمرَه  
يحيا على رَمَمِ القَديمِ المجتَوَى  
والشعبُ بينهما قطعُ، ضائعُ  
أُويلُ للحساس في دنياهمُ  
في قَهَمِ الفَاطِ، ودوسِ كِتَابِ<sup>(١)</sup>  
كالذود في جَمِ الرُمَادِ الخَابِ<sup>(٢)</sup>  
دنياه دنيا مأكِلٍ وَشَرَابِ  
ماذا يلاقي مِن أَمَى وَعَذَابِ!

### صوت من السماء<sup>(٣)</sup>

[من الكامل]

في الليل نَادَيْتُ الكَوَاكِبَ ساخطاً  
الحقلُ يَمْلِكُهُ جَبَابِرَةُ الدُجَى  
والنهرُ، للغول المقدسة التي  
وعرائس الغاب الجميل، هزيلة  
«ما هذه الدنيا الكريمة؟ ويلها!  
الكونُ مُضغٌ، يا كواكبُ، خاشعُ  
متأججٌ الألامِ والآرابِ:  
والرؤسُ يسكنه بنو الأربابِ»  
لا ترتوي، والغابُ للحطابِ<sup>(٤)</sup>  
ظمأى لِكُلِّ جَنَى، وَكُلُّ شَرَابِ  
حَقَّتْ عَلَيْهَا لَغْنَةُ الأخقابِ!  
طال انتظاري، فانطقي بِجَوَابِ!



فسمعتُ صوتاً ساحراً، متموجاً  
وحَفِيفَ أجنحةٍ ترفرف في الفضاء  
الفجرُ يُولدُ باسمًا، متهللاً  
فوق المروج الفيح، والأعشابِ<sup>(٥)</sup>  
وصدى يَرنُ على سُكونِ الغابِ:  
في الكونِ، بين دُجْنَةٍ وضبابِ<sup>(٦)</sup>

(١) العالم النحرير: الماهر الخافق.

(٢) الرَّمَم: جمع الرمة: البقية. المجتوى: المكروه. الخابي: الخامل، الساكن.

(٣) نظمها في ١١ ذي القعدة ١٣٥١ هـ / ٨ مارس - آذار ١٩٣٣ م.

(٤) الغول: الهلكة والداهية والسُعلاة، والحية، أو دابة رأتها العرب وعرفتھا وقتلھا تابط شرّاً، وشيطان يأكل الناس.

(٥) الفيح: جمع الفيحاء: الواسعة من الدور وغيرها.

(٦) الدُجْنَة: الظلمة، والغيم المطبق.

## للتاريخ<sup>(١)</sup>

[من الكامل]

«البؤس لابن الشعب يأكل قلبه  
«الشعب معصوب الجفون، مُقَسَّم  
«الحق مَقْطُوعُ اللِّسَانِ مُكْبَلُ  
«هذا قليلٌ مِنْ حَيَاةِ مُرَّةٍ  
والمجد والإثراء للأغراب»  
كالشاة، بين الذئب والقصاب»<sup>(٢)</sup>  
والظلم يَمْرَحُ مُذْعَبُ الجِلْبَابِ»<sup>(٣)</sup>  
في دولة الأنصاب والألقاب»<sup>(٤)</sup>

## وعود الغواني<sup>(٥)</sup>

[الرمل]

علّلتني بارتشاف الضرب  
قد تحلّ طلعُه مِنْ ظَلَمٍ  
فإذا القولُ سرابٌ لامع  
وإذا المربع قاعٌ صَفْصَفَ  
مِنْ جَنَى ثَغْرِ جَمِيلِ أَشْنَبِ<sup>(٦)</sup>  
يُخْلِبُ اللَّبَّ بِنَظْمِ الْحَبِيبِ<sup>(٧)</sup>  
وإذا الوعدُ كبرقي خُلِبِ  
مقفرٌ، إلا بِرْثُ الطَّنَبِ<sup>(٨)</sup>

## ليلة عند الحبيب<sup>(٩)</sup>

[الرمل]

أنا مأسورٌ لذات الحُجْبِ بنبالٍ صُوِّتٌ عن كُثْبِ

- (١) نظمها في ٢٠ شوال ١٣٥١ هـ / ١٦ فيفري - شباط ١٩٣٣ م.
- (٢) قوله: معصوب، من العصابة وهي العمامة، وما عُصِبَ به أي: شُدَّ. ويريد أن الشعب لا يرى القصاب، يعني: الجزائر.
- (٣) الجلباب: القميص، والثوب الواسع تلبسه المرأة.
- (٤) الأنصاب: حجارة كانت حول الكعبة تُنْصَبُ فيهل عليها، ويذبح لغير الله تعالى.
- (٥) ليست في أصول الديوان، هي من مجموعة زين الدين السنوسي في كتابه: «الأدب التونسي في القرن الرابع عشر».
- (٦) الارتشاف: الامتناص. أَشْنَبِ: عذب.
- (٧) الحَبِّب: تنضد الأسنان، وما جرى عليها من الماء.
- (٨) القاع: ما اطمأن من الأرض. الصفصف: المستوي من الأرض.
- (٩) ليست في أصول الديوان، هي من مجموعة زين الدين السنوسي.

كاعب، هيفاء، بض، طفلة  
 خطرْتُ ثمني بروض زاهر  
 ورئت نحوي بطرف فاتر  
 ونبال صوتها، جة  
 ترسل الليل بفرع فاحم  
 لست أنسى ليلة حالكة  
 لبست ثوب ظلام داس  
 ليلة قد خفتها، منفرداً  
 ساري مهري فيها عنقا  
 عادياي، متها، أو منجداً  
 فعشوت النار في صدر الحمى  
 فدخلت الحي، والستر الدجى  
 ورفعت الستر، فافتت الدجى  
 فقضينا ليلة، جادت بها  
 تحت ظل الحب، والليل الذي  
 هكذا... إذا روعنا  
 قبلتني، ولهب الألم المر  
 مثل طل، فوق ورد ويلتي  
 ثم قالت: يا حبيبي! سر على  
 فتودعنا، وكل قلبه

دُميَّة منها جميع المعجب  
 مِشِيَّة الخيل يُوخِّل السَّبب<sup>(١)</sup>  
 ينفث السحر بجفن أهدب<sup>(٢)</sup>  
 نحر قلبي الهائم المضطرب  
 ضاع من جنحيه نثر الزونب  
 سُرِبَلْتُ زرقاؤها بالسحب  
 وسكون هائل ذي رهب  
 في دياجي جوف ذاك الغيب<sup>(٣)</sup>  
 وزمانا سيره ذو خَبب<sup>(٤)</sup>  
 حاذفاً نحر الفضا بالحصب<sup>(٥)</sup>  
 وحدها تخفق بين الحُجُب  
 وولجت الجذر، والليل صبي  
 عن جمال ساحر مُحْتَجِب  
 راحة الدقر، الضنين القلب  
 ضمنا في كفه، يسخر بي  
 ذنب الصبح، كذب العقرب  
 في مدمعها المنسكب  
 من جرى طلعة ذاك الذنب<sup>(٦)</sup>  
 كلاء الرحمان، في المنقلب  
 في جحيم مؤلم، ملتهب

(١) السَّبب: المفاضة.

(٢) رئت: نظرت بسكون طَرَف.

(٣) الغيب: الظلام.

(٤) العنق، والحَبب: ضربان من السير.

(٥) مُنْجِد: قاصد نجداً. ومتهم: قاصد تيامة.

(٦) الطل: الندى.

## قافية التاء

إلى قلبي التائه<sup>(١)</sup>

[مجزوء الرمل]

مَا لَأَفَاقِكَ يَا قَلْد	جِي سُدَا، حَالِكَا؟
وَلَأَوْرَادِكَ بَيْنَ الْ	شَوْكِ صُفْرَا، ذَاوِيَا؟ <sup>(٢)</sup>
وَلَأَطْيَارِكَ لَا تَلْد	غُفُو؟ فَايْنَ النَّغَمَاتُ؟ <sup>(٣)</sup>
مَا لِمِزْمَارِكَ لَا يَشْد	مِدُو بِغَيْرِ الشَّهَقَاتُ؟
وَلَأَوْتَارِكَ لَا تَخْد	خُفُو إِلَّا شَاكِياتُ
وَلَأَنْفَاسِكَ لَا تَنْد	طُفُو إِلَّا بَاكِياتُ
وَلَقَدْ كَانَتْ صَبَا	حَ الْأَمْسِ بَيْنَ النَّسَمَاتُ
كَعَذَارَى الْغَابِ، لَا	تَعْرِفُ غَيْرَ الْبَسَمَاتُ؟
هَوَذَا يَا قَلْبِي الْبَحْ	رُ، وَأَمْوَاجُ الْحَيَاةِ!
هَوَذَا الْقَارِبُ مَشْدُودَا	إِلَى تِلْكَ الصُّفَاةِ <sup>(٤)</sup>
هَوَذَا الشَّاطِئُ! لَكِنْ	أَيْنَ رُبُّانُكَ؟ مَاثُ!
أَيْنَ أَحْلَامُكَ يَا قَلْد	جِي؟ لَقَدْ فَاتَ الْفَوَاتُ!
تِلْكَ أَطْيَارُ، أَنْيَقَا	تُ، طِرَابُ، فَرِحَاتُ
غَرَدَتْ، ثُمَّ تَوَارَتْ	فِي غِيَابَاتِ الْحَيَاةِ

\*\*\*

أَنْتَ يَا قَلْبِي قَلْبٌ، أَنْضَجْتُهُ الزُّقَرَاتُ

(١) نظمها في ١٠ ذي القعدة ١٣٢٧ هـ / ٢٠ أبريل - نيسان ١٩٢٩ م.

(٢) الأوراد، يعني الورود. ذاويات: ذابلات.

(٣) الصفاة: الحجر الصلد.

أَنْتَ يَا قَلْبِي عَشْ،      نَفَرْتُ عَنْهُ الْقَطَاةُ<sup>(١)</sup>  
 فَاطَارَتْهُ إِلَى التُّهْ      بِرَالرِّيَاحِ الْعَتَايَاتِ  
 فَهُوَ فِي التِّيَّارِ أَوْرَا      قَى، وَأَعْوَادُ عُرَاةِ  
 أَنْتَ حَقْلٌ، مُجْدِبٌ، قَدْ      هَزَأَتْ مِنْهُ الرُّعَاةُ  
 أَنْتَ لَيْلٌ، مُغْتِمٌ، تَنْدُ      ذُبُّ فِيهِ الْبَاكِياتِ  
 أَنْتَ كَهْفٌ، مَظْلِمٌ، تَأْ      وَي إِلَيْهِ الْبَائِسَاتِ  
 أَنْتَ صَرْخٌ، شَادَةُ الْحُبِّ      بِ عَلَى نَهْرِ الْحَيَاةِ  
 لِبَنَاتِ الشَّعْرِ...، لَكِنْ      قَوَّضَتْهُ الْحَادِثَاتُ  
 أَنْتَ قَبْرٌ، فِيهِ مِنْ أَيْ      لَامِي الْأُولَى رُقَاتُ



أَنْتَ عَوْدٌ، مَزَقَتْ أَوْ      تَارَهُ كَفُ الْحَيَاةِ  
 فَهُوَ فِي وَحْشَتِهِ الْخَرِ      سَاءِ، بَيْنَ الْكَائِنَاتِ  
 صَامَتْ كَالْقَبْرِ، إِلَّا مِنْ      أَنْبِ الدُّكْرِيَّاتِ  
 أَنْتَ لَحْنٌ سَاحِرٌ، يَخْذُ      يُطُّ فِي التَّيِّهِ الْمَوَاتِ<sup>(٢)</sup>  
 أَنْتَ أَنْشُودَةٌ فَجَرٌ...،      رَتَّلْتُهَا الظُّلُمَاتِ  
 أَيُّهَا السَّارِي، مَعَ الظُّلِّ      مَةٍ، فِي غَيْرِ أَنَاةِ<sup>(٣)</sup>  
 مُطَرِّقًا، يَخْبُطُ فِي الصَّحْرِ      رَاءِ، مَكْبُوحِ الشُّكَاةِ<sup>(٤)</sup>  
 تَهْتَّتْ فِي الدُّنْيَا، وَمَا      أَبَتْ بِغَيْرِ الْخَسَرَاتِ  
 صَلُّ يَا قَلْبِي إِلَى الدُّ      هِ، فَإِنَّ الْمَوْتَ آتٍ  
 صَلُّ فَالِنَّازِعُ لَا تَبْقَى      لَهُ غَيْرُ الصَّلَاةِ

(١) القطاة: طائر.

(٢) التَّيِّه: المفازة، والمضلة: يخبط: يسير على غير هدى.

(٣) الساري: الذي يسير في الليل. أناة: صبر.

(٤) الشكاة: المرض.



## الطفولة<sup>(١)</sup>

[من مجزوء الكامل]

لِلَّهِ مَا أَخْلَى الطَّفْرَ لَةً! إِنَّمَا حَلُمُ الْحَيَاةِ  
عَهْدٌ كَمَغْسُولِ الرُّؤْيَى مَا بَيْنَ أَجْنَحَةِ السُّبَاتِ...<sup>(٢)</sup>  
تَرْنُو إِلَى الدُّنْيَا، وَمَا فِيهَا بَعَيْنٌ بِأَيْمَةٍ  
وَتَسِيرُ فِي عَدَوَاتٍ وَآدِيمَا بِنَفْسٍ حَالَةٍ<sup>(٣)</sup>

\*\*\*

إِنِ الطُّفُولَةَ تَهَيَّزَ رُ فِي قَلْبِ الرِّبْعِ<sup>(٤)</sup>  
رِيَانَةٌ مِنْ رِيْتِي الْأُنْدَاءِ فِي الْفَجْرِ الْوَدِيعِ<sup>(٥)</sup>  
غُنَّتْ لَهَا الدُّنْيَا أَغَا فِي حَبِّهَا وَحُبُّورِهَا<sup>(٦)</sup>  
فَتَأَوَّدَتْ نَشْوَى بَاحِ لَامِ الْحَيَاةِ وَنُورِهَا<sup>(٧)</sup>

\*\*\*

إِنِ الطُّفُولَةَ جَفَبَتْ شَعْرِيَّةً بِشُمُورِهَا<sup>(٨)</sup>  
وَدُمُوعِهَا، وَسُرُورِهَا، وَطُمُوحِهَا، وَغُرُورِهَا  
لَمْ تَمُشْ فِي دُنْيَا الْكَأَبِ، وَالتَّعَاسَةِ، وَالْعَذَابِ  
فَتَرَى عَلَى أَضْوَائِهَا مَا فِي الْحَقِيقَةِ مِنْ كِذَابِ

(١) نظمها في ١٢ رجب ١٣٤٦ هـ / ٥ جانفي - كانون الثاني يناير ١٩٢٨ م.

(٢) الرؤى: جمع الرؤية: السُّبَات: النوم.

(٣) ترنو: تديم النظر بكون الطرف. عدوات: جمع عدوة: مكان متباعد.

(٤) الوزن غير صحيح.

(٥) رِيَانَةٌ: ممتلئة. أُنْدَاء: جمع ندى.

(٦) الحبور: السرور.

(٧) نشوى: سكرى. تأود: انعطف.

(٨) الحقيقة، من الدهر: المدة.

## الفتنة الساحرة<sup>(١)</sup>

[من الكامل]

قلبي تردى من علا صَهَوَا      تِ خيلِ الهوى فغدا أسير فتاة  
معطار، فاسقة الفروع عيلة      الأجفان ساحرة بعين مهابة<sup>(٢)</sup>  
ترنو، فتغزو كل قلب ثابت      بشفارِ أشفارٍ وحدٌ قنابة<sup>(٣)</sup>  
ماء الحياة بخدّها متموج      كنموج الأنوارِ بالمشكاة  
يسكية الأنفاس وهناً بضّة      الأطراف، آنسة بقلب صفاة  
تعنوها أشد العرين ذليلة      وتحترئ، خشية طعنة اللحظات<sup>(٤)</sup>

## الرّواية الغريبة<sup>(٥)</sup>

[من الطويل]

ضحكنا على الماضي البعيد، وفي غدٍ      ستجعلنا الأيام أضحوكة الآتي  
وتلك هي الدنيا، رواية ساحرٍ      عظيم، غريب الفن، مُبدع آيات  
يمثلها الأحياء في مسرح الأسمى      ووسط ضبابِ الهم، تمثيل أموات  
ليشهد من خلف الضباب فصولها      ويضحك منها من يمثل ما يأتي  
وكل يؤدي دوره... وهو ضاحك      على الغير، مضحوك على دوره العاتي<sup>(٦)</sup>

(١) القصيدة ليست في أصول الديوان. وقد نشرها الأستاذ زين الدين السنوسي في كتابه: «الأدب التونسي في القرن الرابع عشر».

(٢) المهابة: البقرة الوحشية.

(٣) ترنو: تنظر وتديم النظر بسكون طرف.

(٤) العناية: الصخرة الصلدة، تعمر: تتوّد.

(٥) نظمها في ٢٠ ذي القعدة ١٣٥١ هـ / ١٧ مارس - آذار ١٩٣٣ م.

(٦) العاتي: المستكبر.

## دموع الألم<sup>(١)</sup>

[الخفيف]

ودموع تفيضها الشُّهَقَاتُ  
مَا تُغْنِي بِصَوْتِهَا الْأَنَاتُ  
صَدَّ عَنْهُ الشَّجُونُ وَالْغَصَاتُ؟  
جَمَدَتْ فِي عَيُونِهَا الْعِبْرَاتُ؟  
عَلَّيْتُهَا بِصَوْتِهَا الذِّكْرِيَّاتُ  
بَيْنَ هَوَاتٍ يَأْسُهَا الْحَسْرَاتُ  
مَزَّقَتْهُ الْخَطُوبُ وَالصَّعَقَاتُ<sup>(٢)</sup>  
يَلُؤُّهُ مِنْ نَشِيْجِهَا شَهَقَاتُ<sup>(٣)</sup>  
هَوَتْ مِنْ جَفْوِهَا الْعِبْرَاتُ  
النَّاسُ فِي رَاحَةِ الرَّدَى حَصَوَاتُ  
وَتُغْنِي وَهَمَ لَدَيْهَا رُفَاتُ<sup>(٤)</sup>  
فَأَفَاقَتْ بِمَهْجَتِي الزَّفَرَاتُ  
وَطَارَتْ بِغَبْطَتِي الْمَفَوَاتُ  
وَعَاضَتْ بِمَهْجَتِي الْبَسِمَاتُ<sup>(٥)</sup>  
ثِي وَمَا تَسْرُ الْحَيَاةُ  
وَطَوَانِي لَدَى الْقُبُورِ السُّبَابُ  
س وَنَامَتْ بِمَهْجَتِي الْحَرَكَاتُ  
وَأَغْفَتْ بِصَدْرِهِ النَّدْبَاتُ  
وَتَهَبُّ الْحَقَائِقُ الْخَالِدَاتُ<sup>(٦)</sup>

حسرات تُهَيِّجُهَا الذِّكْرِيَّاتُ  
وَشَجُونٌ تُثِيرُ فِي الْقَلْبِ آلا  
مَنْ لِقَلْبٍ إِذَا تَنَهَّدَ حُزْنًا  
مَنْ لِنَفْسٍ إِذَا اسْتَمَرَ أَسَامَا  
كَلِمًا مَضَى الزَّمَانُ بَرَزَ  
مَا أَمَضَ الْحَيَاةُ إِنْ سَاوَرَتْهَا  
أَمَلٌ ضَائِعٌ وَقَلْبٌ عَنِيدٌ  
مَا نَدَبَتْ الْحَيَاةُ إِلَّا وَسَمْعِي  
كَلِمًا طَافَتْ الْحَيَاةُ حَوَالِي  
مَا كَرِهَتْ الْحَيَاةُ إِلَّا لِأَنَّ  
وَهِيَ جَبَّارَةٌ تَدُوسُ بَنِيهَا  
غَيْرَ أَنِّي رَأَيْتُهَا وَهِيَ تَبْكِي  
الَّتِي شَجَوْنَهَا فَتَعَذَّبْتُ  
وَشَجَوْنِي دَمْعُهَا فَتَأَلَّمْتُ  
عَشْتُ فِي حَوْمَةِ الدَّهْوَرِ بَارَا  
وَعَدَا، إِنْ قَضَيْتُ، غَارَتْ شَجُونِي  
فَنَسِيتُ الشَّقَاءَ وَالْدَمْعَ وَالْيَا  
وَقَضَى فِي سَكِينَتِي طَائِرُ الْحَزَنِ  
هَكَذَا يُلْجِمُ الْمَنُونُ فَوَادِي

(١) القصيدة ليست في أصول الديوان، إنما نُشرت في جريدة النهضة بتاريخ ٢٥ جانفي / كانون الثاني سنة ١٩٢٨.

(٢) المخطوب: المصائب.

(٣) النشيح: يُقال: نَشَّجَ الباكى، أي: غَصَّ بالبكاء.

(٤) رُفَات: حطام.

(٥) المَهْجَةُ: الروح، والدم، ودم القلب. غاص: نقص. الشجور: الحزن.

(٦) المَنُون: الموت.

## قافية الغاء

### سِرْ مَعَ الدَّهْرِ<sup>(١)</sup>

[من الخفيف]

سِرْ مَعَ الدَّهْرِ، لَا تَصُدُّنْكَ إلـ      أهوال، أَوْ تُفْزِعَنَّكَ الْأَحْدَاثُ  
سِرْ مَعَ الدَّهْرِ، كَيْفَمَا شَاءَتْ إلـ      دُنْيَا، وَلَا يَخْدَعَنَّكَ النُّفَاثُ<sup>(٢)</sup>  
فَالَّذِي يُزْهِبُ الْحَيَاةَ شَقـ      سِي، سَخَّرَتْ مِنْ مَصِيرِهِ الْأَجْدَاثُ<sup>(٣)</sup>

---

(١) نظمها في ١٠ ربيع الأول ١٣٤٦ هـ/ ٧ سبتمبر - أيلول ١٩٢٧ م.

(٢) النَّفْثُ: النَّفْخ. وَالنُّفَاثُ: السَّاحِر.

(٣) الْأَجْدَاثُ: جَمْعُ الْجَدَثِ: الْقَبْرِ.

## قافية الحاء

### أغنية الأحزان<sup>(١)</sup>

[من مجزوء الرمل]

غَنِّيْ أَنْشُودَةَ الْفَجْرِ الضُّحُوكُ  
أَيُّهَا الصُّدَّاحُ<sup>(٢)</sup>  
فَلَقَدْ جَرَّعَنِي صَوْتُ الظَّلَامِ<sup>(٣)</sup>  
أَلَا عَلَّمَنِي كُرَّةَ الْحَيَاةِ  
إِنْ قَلْبِي مَلَّ أَصْدَاءَ النُّوَاخِ<sup>(٤)</sup>

\*\*\*

غَنُّنِي يَا صَاخُ!  
حَطَمْتُ كَفَّ الْأَمَى قَيْثَارَتِي  
فِي يَدِ الْأَخْلَامِ<sup>(٥)</sup>  
فَقَضْتُ صَمْتًا، أَنَاشِيدُ الْغَرَامِ  
بَيْنَ أَزْهَارِ الْخَرِيفِ الدَّائِيَةِ<sup>(٦)</sup>  
وَتَلَاثْتُ فِي سُكُونِ الْإِكْتِيَابِ  
كَصَدَى الْغُرَيْدِ

\*\*\*

- (١) نظمها في ٢٢ شوال ١٣٤٥ هـ / ٢٦ أفريل - نيسان ١٩٢٧ م.
- (٢) الصُّدَّاح: الذي يرفع صوته بغناء
- (٣) جرَّعني، أي سقاني.
- (٤) الأصدا: جمع الصدى: ما يسمعه المصوت في واد أو في غيره، من ترجيع صوته.
- (٥) القيثارة: من الآلات الموسيقية، وذكر تحطمتها للدلالة على ذهاب فرحه.
- (٦) الدائبة: الدابلة.

كُفَّ عَنْ بِلَکَ الْأَغَانِي الْبَاسِمَةِ  
أَيُّهَا الْعُصْفُورُ!  
فَحَيَاتِي إِلْفَتْ لَحْنَ الْأَسَى  
مِنْ زَمَانٍ قَدْ تَقَضَّى، وَعَسَى  
أَنْ يُشِيرَ الشُّدُو، فِي صَنْتِ الْفُؤَادِ  
أَنَّهُ الْأَوْتَارُ...!

\*\*\*

لَا تُغْنِنِي أَغَارِيدُ الصَّبَاحِ  
بُلْبُلُ الْأَفْرَاحِ!  
فَفُؤَادِي وَهُوَ مَغْمُورُ الْجَرَاحِ  
بِتَبَارِيحِ الْحَيَاةِ الْبَاكِئَةِ<sup>(١)</sup>  
لَيْسَ تَسْتَهْوِيهِ أَلْحَانُ السُّرُورِ  
وَأَغَانِي النُّورِ  
إِنْ مَنْ أَصْنَى إِلَى صَوْتِ الْمُنُونِ  
وَصَدَى الْأَجْدَاثِ<sup>(٢)</sup>  
لَيْسَ تَسْتَهْوِيهِ أَلْحَانُ الطُّيُورِ  
بَيْنَ أَزْهَارِ الرَّبِيعِ السَّاجِرَةِ  
وَابْتِسَامَاتِ الْحَيَاةِ، السَّافِرَةِ<sup>(٣)</sup>  
عَنْ جَلَالِ اللَّهِ!

\*\*\*

غَنِّي يَا صَاحِبَ، أَنَاثِ الْجَحِيمِ  
وَأَسْقِنِي الْآلَامَ  
أَتَرَعِ الْكَأْسَ بِأَوْجَاعِ الْهُمُومِ<sup>(٤)</sup>  
وَأَسْقِنِي، إِنِّي كَرِهْتُ الْإِبْتِسَامَ

(١) التباريح، من البرح: الشدة. وتباريح الشوق: توهجه.

(٢) المنون: الموت. الأجداث: جمع الجلدت: القبر.

(٣) السافرة: الكاشفة عن وجهها.

(٤) أترع الكأس: أملأه.

غَنِّي نَذْبَ الْأَمَانِي الْخَائِبَةِ  
وَاللَّيَالِي السُّودِ

\*\*\*

غَنِّي صَوْتَ الظَّلَامِ الْمُكَتَبِ  
إِنِّي أَهْوَاهُ  
هَآكْ كَأَسَ الْقَلْبِ فَاغْلَاهَا نَوَاحُ  
وَاسْكُبِ الْحُزْنَ بِهَا حَتَّى الصُّبَاحِ!  
إِنَّمَا مِنْ طِينَةِ الْحُزَنِ الْمُرِيرِ  
صَاغَهَا الْخَلْقُ

\*\*\*

بِشْتِ الْأَفْرَاحِ، أَفْرَاحِ الْحَيَاةِ  
إِنَّمَا أَخْلَامُ  
تُخْلِبُ اللَّبَّ بِالْحَنَانِ عَذَابٌ<sup>(١)</sup>  
وَأَغَارِيدَ، كَأَمْلَاقِ السَّمَاءِ  
نُمْ لَا تَلْبَثُ أَنْ تَذْوِي كَمَا<sup>(٢)</sup>  
تَذْبُلُ الْأَزْمَارُ

\*\*\*

خَبَّرْنِي، مَا الَّذِي خَلَفَ الْغَيْومُ...؟  
رَبَّةُ الْأَخْلَامِ  
أَفْتَى الْهَوْلِ، وَجَبَّارُ الْهَمُومِ؟  
أَمْ عَرُوسُ الْأَمَلِ الْعَذْبِ الشُّرُودِ  
تَتَهَادَى بَيْنَ لَأَلَاءِ الصُّبَاحِ؟<sup>(٣)</sup>  
كَمَلَاكِ النُّورِ

\*\*\*

---

(١) اللب: العقل، والقلب. وتخلب: تسخر.

(٢) تذوي: تذبل.

(٣) تتهادى: تتمايل. لألاء الصبح: نور الصباح.

أَنَا فِي دَرْبِ الْحَيَاةِ الْغَامِضَةِ

تَائِهَةً، خَيْرَانَ

بَيْنَمَا أُبْصِرُ فِي وَجْهِ الْحَيَاةِ  
ظُلْمَةَ الْأَحْزَانِ فِي ظِلِّ الْأَلَمِ  
إِذْ أَرَى فِي جَفْنَيْهَا نُورًا، بَدِيعَ  
بَاسِمًا، فَتَانًا

\*\*\*

هَا أَنَا أَسْمَعُ فِي قَلْبِ الْحَيَاةِ

صَيْحَةَ الْأَلَامِ

مُرَّةً تَنْسَابُ، مِنْ قَلْبِ حَاطِمٍ<sup>(١)</sup>  
مَلَأَ الْحُزْنَ أَقَاصِيَهُ دُمُوعَ  
هَا أَنَا أَسْمَعُ أَصْوَاتَ السُّرُورِ  
كَضَبِ الْأَيَّامِ<sup>(٢)</sup>

### جمال الحياة<sup>(٣)</sup>

[من مجزوء الرمل]

وَقَدْ لَاحَتْ تَبَاشِيرُ الصُّبْحِ	سِرْتُ فِي الرُّوْضِ،
نَحْوَ رَبَّاتِ الْجَنَاحِ	وَجَنَاحِ الْفَجْرِ يَوْمِي
سَغَى غَبْدَاءَ، رَدَّاحِ <sup>(٤)</sup>	وَالدُّجَى يَنْسَعَى رُوَيْدَا
سَجَسَجَا، فَوْقَ الْبِطَاحِ <sup>(٥)</sup>	وَنَسِيمِ الصُّبْحِ يَسْرِي
نَ، وَزَهَرُ الرُّوْضِ صَاحِ	وَحَرِيرِ النَّهْرِ سَكْرًا
نِ، جَوْنَاءُ اللَّيْلِ <sup>(٦)</sup>	فَرَنْتُ نَحْوَ جَلَالِ الْكُوْ

(١) القلب الحطيم، أي: المحطم.

(٢) كذا في الأصل «كفنت الأيام» ولا معنى له.

(٣) نظمها في ٢٧ ذي الحجة ١٣٤٣هـ/ ١٩ جويلية - تموز ١٩٢٥ م.

(٤) الدجى: الظلام. الغيداء: المثنية لينا. الروداح من النساء: الثقيلة الأوراك.

(٥) يوم سجسج: لا حر ولا قر.

(٦) رنت، من الرنو: إدامة النظر بطرف ساكن. الجوناء: الشمس. اللياح: الصبح.



ثُمَّ بَانَتْ فِي سَفْوٍ      رِ فَاضِحٍ أَيُّ افْتِضَاحِ  
 فَاخْتَسَتْ خَمْرَ نَدَى الدَّاءِ      مِسْ، مِنْ كَأْسِ الْأَفْحاحِ  
 وَأَعْتَلَتْ بَلْقَيْسُ عَرْشَ      اللَّيْلِ، فِي تِلْكَ النُّوَاحِي (١)  
 ثُمَّ مَالَتْ لِغُرُوبِ      بَعْدَ إِضْرَامِ الْكِفَاحِ  
 وَاسْتَوَى اللَّيْلُ بِرَغَمِ الشَّمْسِ      سِ فِي الْعَرْشِ الْفُسَاحِ

\*\*\*

هَكَذَا الدُّهْرُ بِأَزْيَاءِ      غُدُو،      وَرُوحِ (٢)  
 وَضِيَاءِ،      وَظَلَامِ،      وَصَبَاحِ  
 وَنَشِيدِ،      وَقَوَاحِ،      وَانْقِبَاضِ،      وَانْشِرَاحِ  
 إِنَّمَا الدُّهْرُ وَبَيْنَا      قُ اللَّيَالِي كَشَجَاحِ (٣)

- 
- (١) بلقيس: ملكة اليمن أيام النبي سليمان عليه السلام.  
 (٢) الغدوة: البكرة. الرواح: العشي. ويشير إلى تقلبات الدهر.  
 (٣) لعله أراد الشُّحَاج أي صوت البغل فقلب ساخراً من الدهر.

## قافية الدّال

### حديث المقبرة<sup>(١)</sup>

«وهو حوارٌ فلسفيّ، مدارُهُ الحياة» والموت، والخلود والكمال».

في ليلة مظلمة، من ليالي الصيف، خرج الشاعر بنفسه من القرية الصغيرة النائمة في سفح الجبل، وفي ذلك السكون الشامل، والظلام المزكوم، أخذ يمشي بين أشجار الزيتون المزهرة في مسلك منفرد، ثم اعتلى تلك الربوة الصغيرة، حيث كانت مدافن القرية وحيث ينام الموتى في صمت الدهور.

وبين القبور الخرساء الجاثمة تحت أضواء النجوم، حيث يتحدث كل شيء بجلال الموت وتفاهة الحياة، جلس الشاعر بأقدام متعبة، ونفس ثائرة، وأجفان قد أذبلتها الأحزان، فطافت بنفسه الأحلام والأفكار والذكريات، وتقلبت أمامه صور الموت وأمواج الحياة، وتتابع أمامه رسوم الأيام الكثيرة، ما نام منها في قلب الأزل وما لم يزل ينمو في أحشاء الأبد الكبير، وجاشت في قلبه هاته العصور والخواطر، وعجت في صدره، عجيج الأمواج الثائرة، فألقاها إلى الليل في الشيد التالي:

### [من المقارب]

وتخبو توهُجُ تلكَ الخدود؟	أتفنى ابتساماتُ تلكَ الجفون؟
وتسوي إلى التُّربِ تلكَ النُّهود؟ <sup>(٢)</sup>	وتذوي وُريداتُ تلكَ الشُّفاه؟
وينحلُّ صَدْرُ، بديعٍ، وَجيدٍ	وينهدُّ ذاكَ القِوامُ الرُّشيقُ
وفتنةُ ذاكَ الجمالِ الفَريدِ <sup>(٣)</sup>	وتربُّدُ تلكَ الوجوهُ الصُّباحُ
أنيقُ الغدائرِ، جَفْدٌ، مَديدٌ	ويغبرُّ فرغٌ كجَنحِ الظُّلامِ.
هباءٌ، حقيرٌ، وتُرباً، زهيدٌ	ويُصبحُ في ظُلُماتِ القبورِ

(١) نظمها في ٢٦ ذي القعدة ١٣٥٠هـ / ٣ أبريل - نيسان ١٩٣٢ م.

(٢) تذوي: تذبل. وريدات: تصغير وجمع لوردة. التُّرب، أي: التراب.

(٣) تربُّد: تتغير.

وينجأ سِخْرُ الْغَرَامِ الْقَوِيَّ      وشكْرُ الشَّبَابِ، الْغَرِيرِ، السَّعِيدِ

\*\*\*

أَتَطْوِي سَمَوَاتَ هَذَا الْوُجُودِ؟      وَيَذْهَبُ هَذَا الْفَضَاءُ الْبَعِيدُ؟  
وَتَهْلِكُ تِلْكَ النُّجُومُ الْقَدَامَى؟      وَهَرَمَ هَذَا الزَّمَانُ الْعَهِيدُ؟<sup>(١)</sup>  
وَيَقْضِي صَبَاحُ الْحَيَاةِ الْبَدِيعُ؟      وَلَيْلُ الْوُجُودِ، الرَّهِيْبُ، الْعَتِيدُ؟  
وَشَمْسٌ تَوْشِي رِءَاءَ الْغَمَامِ؟      وَبَدْرٌ يُضِيءُ، وَغَيْمٌ يَجُودُ؟  
وَضَوْءٌ، يُرْصَعُ مَوْجَ الْغَدِيرِ؟      وَيَسْخَرُ، يَطْرُرُ تِلْكَ الْبُرُودُ؟<sup>(٢)</sup>  
وَبَحْرٌ فَسِيحٌ، بَعِيدُ الْقَرَارِ،      يَضُجُّ، وَيَذُوقِي دَوِيَّ الْوَلِيدِ؟  
وَرِيحٌ، عَمُرُ مُرُورِ الْمَلَائِكِ،      وَتَخْطُو إِلَى الْغَابِ خَطْوَ الرُّعُودِ؟  
وِعَاصِفَةٌ مِنْ بَنَاتِ الْجَحِيمِ،      كَأَنَّ صَنْدَاقَهَا زَنْبَرُ الْأَسْوَدِ  
تَعِجُّ، فَتَذُوقِي حَنَائِيَا الْجِبَالِ      وَتَهْتَفُ لِلْفَجْرِ بَيْنَ الْوُرُودِ؟  
وَطَيْرٌ، تَغْنِي خِلَالَ الْغُصُونِ،      وَتَهْلُ مِنْ كُلِّ ضَوْءٍ جَدِيدُ؟  
وَزَهْرٌ، يَنْمُو تِلْكَ التُّلَالِ      وَتَفْخُ الشَّبَابِ، الْحَيِّ، السَّعِيدُ؟  
وَيَعْبَقُ مِنْهُ أَرْبَعُ الْغَرَامِ      لِيَلْهُو بِهَا الْمَوْتُ خَلْفَ الْوُجُودِ..  
أَيْسَطُو عَلَى الْكُلِّ لَيْلُ الْفَنَاءِ      كَمَا تَنْثُرُ الْوَرْدَ رِيحُ شَرُودِ  
وَيَنْثُرَهَا فِي الْفَرَاغِ الْمُخِيفِ      وَيَحْمَدُ رُوحَ الرَّبِيعِ، الْوَلُودُ؟<sup>(٣)</sup>  
فَيَنْضَبُ بِمِ الْحَيَاةِ، الْخِضْمُ      وَلَا تُنْبِتُ الْأَرْضُ غَضَّ الْوُرُودِ؟  
فَلَا يَلْتَمُ النُّورُ سِخْرَ الْخُدُودِ

\*\*\*

كَبِيرٌ عَلَى النَّفْسِ هَذَا الْعَفَاءُ!      وَصَغْبٌ عَلَى الْقَلْبِ هَذَا الْهَمُودُ!<sup>(٥)</sup>  
وَمَاذَا عَلَى الْقَدَرِ الْمُسْتَمِرُّ      لَوْ اسْتَمَرَ النَّاسُ طَعْمَ الْخُلُودِ  
وَلَمْ يُخَفَّرُوا بِالْخَرَابِ الْحَيْطِ      وَلَمْ يُفَجَّعُوا فِي الْحَسِيبِ الْوُدُودِ  
وَلَمْ يَسْلُكُوا لِلْخُلُودِ الْمَرْجَى      سَبِيلَ الرَّدَى، وَظِلَامَ الْلُحُودِ

(١) العهد: يعني قديم العهد.

(٢) البرود: جمع البرد: ثوب مخطط.

(٣) النجود: جمع النجد: ما أشرف من الأرض.

(٤) اليم: البحر. الخضم: البحر، ومن الرجال: السيد الخمول المعطاء.

(٥) العفاء: الدروس وزوال الأثر. الهود: السكون.

فَدَامَ الشَّبَابُ، وَبَخَّرَ الْغَرَامُ،      وَفَنَ الرَّبِيعُ، وَلُطَفَ الْوَرْدُ  
وَعَاشَ الْوَرَى فِي سَلَامٍ، أَمِينُ      وَعَيشَ، غَضِيرٌ، رَخِيٌّ، رَغِيذٌ؟<sup>(١)</sup>  
وَلَكِنْ هُوَ الْقَدَرُ الْمُسْتَبَدُّ      يَلْذُلُهُ نَوْحُنَا، كَالنَّشِيدِ!

وكانت بين القبور روح فيلسوف قديم مجهول فجاءت تزور  
جسمها الذي أصبح رمة بالية في أحشاء التراب، فأشفقت على الشاعر  
المسكين من آلامه الروحية وحيرته الظامنة، فأرادت أن تعلمه الحكمة  
وتسكب في قلبه برد اليقين فخاطبته بهات الأبيات:

تَبَرُّمْتُ بِالْعَيْشِ خَوْفَ الْفَنَاءِ      وَلَوْ دُمْتُ حَيًّا سَمِمْتُ الْخُلُودَ<sup>(٢)</sup>  
وَعِشْتُ عَلَى الْأَرْضِ مِثْلَ الْجِبَالِ      جَلِيلًا، رَهِيْبًا، غَرِيبًا، وَحِيدًا  
فَلَمْ تَرْتَشِفْ مِنْ رُضَابِ الْحَيَاةِ      وَلَمْ تَصْطَبِّحْ مِنْ رَحِيقِ الْوُجُودِ<sup>(٣)</sup>  
وَمَا نَشْوَةُ الْحُبِّ عِنْدَ الْمُحِبِّ      وَمَا يَخْرُ ذَاكَ الرَّبِيعِ الْوَلِيدِ  
وَلَمْ تَدْرِ مَا فَتْنَةُ الْكَائِنَاتِ      وَمَا صَرْخَةُ الْقَلْبِ عِنْدَ الصَّدُودِ  
وَلَمْ تَفْتَكِرْ بِالْفَدَى الْمُسْتَرَابِ      وَلَمْ تَحْتَفِلْ بِالْمَرَامِ الْبَعِيدِ<sup>(٤)</sup>  
وَمَاذَا يُرْجِي رَبِيبُ الْخُلُودِ      مِنَ الْكُؤُنِ - وَهُوَ الْمَقِيمُ الْعَهِيدِ؟<sup>(٥)</sup>  
وَمَاذَا يُوَدُّ وَمَاذَا يَخَافُ      مِنَ الْكُؤُنِ - وَهُوَ الْمَقِيمُ الْإَبِيدِ؟<sup>(٦)</sup>  
تَأْمَلْ...، فَإِنَّ نِظَامَ الْحَيَاةِ      نِظَامٌ، دَقِيقٌ، بَدِيعٌ، فَرِيدٌ  
فَمَا حُبُّ الْعَيْشِ إِلَّا الْفَنَاءُ      وَلَا زَانَهُ غَيْرُ خَوْفِ اللَّحُودِ  
وَلَوْلَا شَقَاءُ الْحَيَاةِ الْأَلِيمِ      لَمَا أَدْرَكَ النَّاسُ مَعْنَى السُّعُودِ  
وَمَنْ لَمْ يَرْغُهُ قَطُوبُ الدِّيَاجِيرِ      لَمْ يَغْتَبِطْ بِالصَّبَاحِ الْجَدِيدِ<sup>(٧)</sup>

وراق حديث الروح الشاعر العائش بين المواقف والأشباح، فقال بمجاورها:

إِذَا لَمْ يَكُنْ مِنْ لِقَاءِ الْمَنَايَا      مَنَاصُ لِمَنْ حَلَّ هَذَا الْوُجُودُ<sup>(٨)</sup>

(١) الزورى: الخلق. الغضير: الخضر، الناعم من كل شيء.

(٢) تَبَرُّمْتُ بِالْعَيْشِ: مللته.

(٣) تَرْتَشِفُ: تمتص. الرُّضَابُ: الرِّيقُ المرشوف، وكنى بالرُّضَابِ عن ملذات الحياة.

(٤) الْمُسْتَرَابُ: ما يُرِيب، وهو من الرِّيبَةِ أي: الشك. الحرام: الغرض.

(٥) الرِّيبُ: المربوب، والمعاهد، العهد، أي: قديم العهد.

(٦) المقيم الأبد، أي المقيم أبد الدهر.

(٧) الْقَطُوبُ: العبوس. الدِّيَاجِيرُ: جمع الدَّيْجُور: الظلام.

(٨) المَنَاصُ: الملجأ.

وهذا الصَّراع، العنيف، الشَّدِيد  
وتلك الأغاني، وذلك النُّشِيد؟  
وتلك النُّجوم، وهذا الصَّعِيد<sup>(١)</sup>  
مِرَاعاً، وَلَكِنَّا لَا نَعُوذُ  
ومنه الرَّفِيعُ، ومنه الزَّهِيدُ  
وَمِنْهُ المَشِيدُ، وَمِنْهُ المَبِيدُ  
وتلك العهود الَّتِي لَا تَعُوذُ  
وفيها الشَّقِيُّ، وفيها السَّعِيدُ  
وفيها الوديعُ، وفيها العنيدُ  
ويصْبِحُ منها العدوُّ، الحقُّودُ  
غريبٌ لَعَمْرِي بهذا الوجودِ  
قُرَادِي، فما شأنُ هَـذِي الحقُّودِ؟  
وما شأنُ هَـذَا الإخاءِ الودودِ؟

فأي غِنَاءٍ لَهْـذِي الحَيَاةِ  
وذاك الجمالِ الَّذِي لَا يُمِلُّ  
وهذا الظَّلامُ، وذاك الضَّيَاءُ  
لماذا غمرُ بَوَادِي الزَّمَانِ  
فَنَشْرَبُ مِنْ كُلِّ نَبْعٍ شَرَاباً  
وَمِنْهُ اللَّذِيدُ، وَمِنْهُ الكَرِيمُ،  
وَنَحْمِلُ عِبْئاً مِنَ الذِّكْرِيَّاتِ  
ونشهدُ أَشْكَالَ هَـذِي الوجوهِ  
وفيها البَدِيعُ، وفيها الشَّنِيعُ،  
فَيُصْبِحُ منها الوليُّ، الحمِيمُ،  
وكلُّ- إذا ما سألنا الحَيَاةَ-  
أَتَيْنَاهُ مِنْ عَالَمٍ، لَا نَرَاهُ  
وما شأنُ هَـذَا العَدَاءِ العنيفِ؟

### روح الفيلسوف

وَنُصْبِحَ أَهْلاً لِمَجْدِ الخُلُودِ<sup>(٢)</sup>  
بنارِ الأسمى.....<sup>(٣)</sup>  
قُوًى، لَا تُهْدُ بِدَابِّ الصُّعُودِ<sup>(٤)</sup>  
أَكَالِيلَ مِنْ رَائِعَاتِ الوُرُودِ

خَلَقْنَا لِنَبْلُغَ شَأْوَ الكَمَالِ  
وَتَطْهَرُ أرواحُنَا فِي الحَيَاةِ  
وَنَكْسِبَ مِنْ عَثَرَاتِ الطَّرِيقِ  
ومجداً، يَكُونُ لَنَا فِي الخُلُودِ

ومر بالمقبرة سرب من الأرواح، في طريقها إلى العالم المجهول،  
فطارت معها روح الفيلسوف وخلقت عالم الشك والكآبة لأبنائه  
البائسين. وظل الشاعر يردد بينه وبين نفسه:

«خَلَقْنَا لِنَبْلُغَ شَأْوَ الكَمَالِ وَنُصْبِحَ أَهْلاً لِمَجْدِ الخُلُودِ»

ولكن أفكاره الثائرة التي لا تهدأ كانت لا تزال تلح عليه بالأسئلة  
الكثيرة الموهقة فقال يناجي روح الفيلسوف التي حسبها ما زالت قريبة  
منه:

(١) الصعید: التراب.

(٢) الشاؤ: السَّقي، البعد.

(٣) كذا فراغ بالأصل.

(٤) الدَّابُّ: ههنا الجِد والتعب.

ولكن إذا ما لبسنا الخلود  
 فهل لا نَمَلُّ دَوَامَ البقاء؟  
 وكيف يكونُنْ هذا «الكمال»:  
 وإنَّ جمالَ «الكمال» «الطموح»  
 فما سِخْرَةٌ إنَّ غدا «واقعا»  
 وهل ينطفي في النفوسِ الحنينُ  
 فلا تطمحُ النفسُ فوقَ الكمالِ  
 إذا لم يَزَلْ شوقها في الخلودِ  
 وحربٌ، ضروسٌ، كما قد عهدتُ  
 وإنَّ زال عنها فذاك الفناء

وَنَلْنَا كَمَالَ النُّفُوسِ البعيدِ  
 وَهَلْ لَا نَوَدُّ كَمَالاً جَدِيدَ  
 وَمَاذَا تُرَاهُ؟ وكيفَ الخُذُودُ؟  
 وَمَا دَامَ «فكراً» يُرَى من بعيدِ  
 يُحْسُنُ، وَأَصْبَحَ شَيْئاً شَهِيدَ  
 وَتَصْبَحُ أَشْوَاقُنَا فِي حُمُودِ<sup>(١)</sup>  
 وَفوقَ الخُلُودِ لبعضِ المزيذِ  
 فَذَاكَ لَعْمَرِي شَقَاءُ الجُذُودِ<sup>(٢)</sup>  
 وَنَصْرٌ، وَكُسْرٌ وَهُمْ مَدِيدِ<sup>(٣)</sup>  
 وَإِنْ كَانَ فِي غَرَصَاتِ الخُلُودِ<sup>(٤)</sup>

\*\*\*

كذلك ناجى الشاعر روح الفيلسوف، ولكنها كانت إذ ذاك بعيدة  
 عنه في عالم بعيد لا يسمع نجواه، وكذلك ضاعت أسئلة الشاعر في  
 ظلمة الليل الذي لا يسمع ولا يجيب.

### الى الموت<sup>(٥)</sup>

[من المتقارب]

صَبِيَّ الحَيَاةِ، الشَّقِيَّ العنيدِ  
 أَتُنْشِدُ صَوْتَ الحَيَاةِ الرَخِيمِ،  
 وَتَطْلُبُ وَرْدَ الصُّبْحِ المَخِ  
 إِلَى المَوْتِ! إِنْ شِئْتَ هَوْنُ الحَيَاةِ

أَلَا قَدْ ضَلَلْتَ الضَّلَالِ البعيدِ!  
 وَأَنْتَ سَجِينٌ بِهَذَا الوجودِ؟!  
 ضَبٌّ مِنْ كَفِّ حَقْلٍ، جَدِيبٍ، حَصِيدِ<sup>(٦)</sup>  
 ة، فَخَلَفَ ظِلَامِ الرَّدَى مَا تُرِيدُ...

\*\*\*

- 
- (١) حُمُودُ النار: انطفأؤها.
  - (٢) الجُذُود: جمع الجد: الحظ.
  - (٣) الحرب الضروس، أي الحرب الطاحنة.
  - (٤) الغَرَصَات: جمع الغَرَصَة: كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء.
  - (٥) نظمها في ٢٤ صفر ١٣٤٧ هـ / ١٢ أوت - آب ١٩٢٨ م وتجل فيها نظراته المشائمة بدعوته إلى الموت.
  - (٦) المَخْضَب: المَلُون، المصبوغ. الحصيد، أي: المحصود. والجديب، أي: المجدب.

إلى الموت! يا ابن الحياة التعميس،  
إلى الموت؟ إن عذبتك الدهور،  
إلى الموت! فالموت رُوح جميل،  
فروحاً بفجر الخلود البهيج،  
ففي الموت صَوْتُ الحياة الرخيم<sup>(١)</sup>  
ففي الموت قَلْبُ الدهور الرخيم  
يُرفرف من فوق تلك الغيوم  
وما حوله من بنات النجوم...

\*\*\*

إلى الموت! فالموت جام روي  
ولست براو- إذا ما ظمئت- من  
فما الدَّمْعُ إلا شراب الدهور،  
إلى الموت! فالموت مهد وثير،  
لَمَن أظمأته سُموُمُ الفلاة<sup>(٢)</sup>  
المنبع العذب قبل الممات  
وما الحزن إلا غذاء الحياة  
تنام بأحضان الكائنات<sup>(٣)</sup>

\*\*\*

إلى الموت! إن حاصرتك الخطوب،  
ففي عالم الموت تنضو الحياة  
وتبدو، كما خلقت غصة  
تعيد عليها ظلال الخلود،  
وسدت عليك سبيل السلام  
رداء الأسى، وقناع الظلام<sup>(٤)</sup>  
يفيض على وجهها الإبتسام  
وتنفو عليها قلوب الأنام<sup>(٥)</sup>

\*\*\*

إلى الموت! لا تخش أعماقه  
وفيها تميس عذارى السماء،  
وفي راحتهن غصون النخيل  
تضيء به بسمات القلوب،  
ففيها ضياء السماء الوديع  
عواري، يُشذّن لحناً بديع...<sup>(٦)</sup>  
يُحرّكنها في فضاء يضوع...<sup>(٧)</sup>  
وتخبو به حرات الدُموع<sup>(٨)</sup>

\*\*\*

- 
- (١) الصوت الرخيم: اللين السهل.  
(٢) الجام: إناء من فضة. سموُم الفلاة: رياح القفر الحارة.  
(٣) المهد: السرير اللصبي، والأرض. الوثير: الثوب الذي تجلّل به الثياب فيعلوها. والجمع مباشر وهي مراكب تتخذ من الحرير والديباج.  
(٤) تنضو الحياة رداء الأسى، يعني تغارق هيئة الحزن واليأس. ونضا الثوب: خلعه.  
(٥) هفا يهفو: أسرع يُسرع، الفؤاد يهفو: يذهب في أثر الشيء.  
الأنام: الخلق.  
(٦) تميس: تتبخر.  
(٧) الرّاح، يعني الأكف. يضوع: يتحرك فتنتشر رائحته.  
(٨) النار تخبو: تنطفئ.

هو الموت طيف الخلود الجمي  
هنالك... خلف الفضاء البعيد،  
يضمُّ القلوب إلى صدره،  
ويبعث فيها ربيع الحياة،  
ل، ونصف الحياة الذي لا ينوخ  
يعيش المنون القوي الصبوح<sup>(١)</sup>  
لياسوما مضها من جروح<sup>(٢)</sup>  
ويتهجها بالصباح الفروخ<sup>(٣)</sup>

### قلب الشاعر<sup>(٤)</sup>

[من الرمل]

كل ما هب، وما دب، وما  
من طيور، وزهور، وشذى  
وينحار، وكهوف، وذرى  
وضياء، وظلال، ودجى،  
وثلوج، وضباب عابر،  
وتعاليم، ودين، ورؤى  
كلها تحيا بقلبي، حرة

نام، أو حام على هذا الوجود  
وينابيع، وأغصان تميل<sup>(٥)</sup>  
وبراكين، ووديان، وبيد<sup>(٦)</sup>  
وفصول، وغبول، ورعود<sup>(٧)</sup>  
وأعاصير، وأمطار تجود  
وأحاسيس، وصمت، ونشيد  
غضة السحر، كأطفال الخلود<sup>(٨)</sup>



ههنا، في قلبي الرخب، العميق  
ههنا، تغصفت أهوال الدجى  
ههنا، تهتفت أصداؤ الفنا  
ههنا، تمثي الأماني، والهوى،  
يرقص الموت وأطياف الوجود<sup>(٩)</sup>  
ههنا، تخفق أحلام الورد  
ههنا، تعزف الحان الخلود  
والأسى، في موكب فخم النشيد

(١) المنون: الدهر، والموت.

(٢) ياسو: يداوي. مضها: أحزن وآلم.

(٣) يتهجها: يسرها. فروخ: فرح.

(٤) نظمها في ٢٩ ذي القعدة ١٣٥٢ هـ / ١٦ مارس - آذار ١٩٣٤ م.

(٥) الشذى: العطر. تميد: تتحرك وتضطرب.

(٦) ذرى: جمع ذروة: قمة. بيد: جمع بيداء: فلاة.

(٧) الدجى: الظلام. غبول: جمع غيل: أجمة، وكل واد فيه ماء.

(٨) غضة: طرية، ناعمة.

(٩) الأطياف: جمع الطيف: الخيال الطائف بالنام.



ههنا الفجرُ الذي لا ينتهي      ههنا الليلُ الذي ليسَ يَبِيدُ<sup>(١)</sup>  
ههنا، ألفُ خِصَمٍ، ثائرٍ      خالدِ الثُّورِ، مجهولِ الحُدُودِ<sup>(٢)</sup>  
ههنا، في كلِّ آنٍ تُمحي      صُورُ الدُّنيا، وتبدو من جَدِيدِ

### رثاءُ فجري<sup>(٣)</sup>

[من مجزوء الكامل]

يا أيُّها الغَابُ، المُنْمَ      يا أيُّها النُّورُ النُّقْيُ!  
يا أيُّها الفجرُ البعيدُ!      أينَ اختفيتِ؟ وما الذي  
أَوْ! لقد كانتَ حَيَاتِي      بينَ الخِثَلِ، والجُدا  
تُصغي لنجواك الجميدِ      وتعيشُ في كونٍ من الـ  
آه! لقد غنى الصُّباحُ،      وتألَّقَ النُّجْمُ الوضيءُ،  
ومضى الرَّدَى بِسَعَادَتِي،      وقضى على الحُبِّ الوليدِ<sup>(٤)</sup>  
مَقَى بالأشعَّةِ والوردِ!      فأغنى أغنيةَ الخلودِ  
فِيكَ حَالَةً، تَمِيدُ<sup>(٥)</sup>      وغَفَلاتٍ، فتَّانٍ، سَعِيدِ  
فَدَمَدَمَ اللَّيْلِ العَنِيدِ<sup>(٦)</sup>      وقضى على الحُبِّ الوليدِ<sup>(٧)</sup>

### صبيحة الحب<sup>(٨)</sup>

[الرَّمَل]

نَسْمَةٌ هَبَّتْ على ضوء القمر      نَفَخَتْ في نايِ أحزانِ الخَلْدِ<sup>(٩)</sup>  
ضاق صدري، جرَّأها، واستعرَ      وأراق الوجْدَ آسادَ الجَلْدِ

(١) يَبِيدُ: يذهب وينقطع.

(٢) الخِصَمُ: البحر. والسَّيْدُ الجمول المعطاء.

(٣) نظمها في ١ جمادي الأولى ١٣٥٠ هـ / ١٤ سبتمبر - أيلول ١٩٣١ م.

(٤) تَمِيدُ: تتحرك وتضطرب.

(٥) دَمَدَمَ: تكلم بغضب. العَتِيدُ: الحاضر المهيأ.

(٦) الرَّدَى: الهلاك.

(٧) ليست في أصول الديوان، هي من مجموعة زين الدين السنوسي.

(٨) الخَلْدُ: البال، والقلب.

كيف لي بالصبر، والصبرُ اندثر  
 كيف لي...؟ والحبُّ لا يبقى على  
 كيف لي...؟ والحبُّ قد زاد إلى  
 آه! كم تُلجِدُ أوهامُ الصُّبا  
 آه! كم تُبكي أفانينُ الرُّبى  
 آه! كم تخدع الحَظَّ الطُّبا  
 آه! آوَاه! وهل تنفعني  
 يا فتاتي! هل تُلبِّي دَعْوَةَ  
 رفرِفَتِ والحبُّ، ليلاً، وهنّاً، خلسة  
 سكبتها الروح، ليلاً، نغمةً  
 بحياةِ الحبِّ، لبي دعوتي  
 لا تخافي، فالُدجى يرجو التي  
 يا عروس الحب، هيا واخلمي  
 واذكري أصوات قلبي، واسمعي  
 أو دعيني في عذابي، وأسرعني  
 يا فتاتي ذُكري الليل بما  
 واسألني أملاك حُبِّي في السما  
 كم سمعتُ الليل يمشي هامساً  
 وهدوء الليل يسمي حارساً  
 وفؤادي إذ تولّاه الأسمى  
 كم سمعتُ الليل، والليل اختفى  
 يسكب الحب بالحنانِ السوفا

تحت أقدام الجوى، لما اتَقَدَ  
 جَلَدَ القلب، بأشواق الميام  
 صعقات الحزن أنات السُقَام<sup>(١)</sup>  
 في قبور الحبِّ، من قلبٍ بِشِيرِ  
 كلُّ صبِّ بابتسامات الزُمُرِ  
 كلُّ صبِّ، بسوادٍ وَحَوَزِ<sup>(٢)</sup>  
 إنما «آه» كرناتِ الصدى  
 صعدت من غورِ أعماق الفؤادِ؟  
 من عيون الدهر، في ليل الحِدادِ  
 في جلال الكون، في صمتِ العبادِ  
 وابعشي روحك للروح الحزينِ  
 جرّعته الحب في كسّاس السكونِ<sup>(٣)</sup>  
 من جموني الداميات الأرقا  
 مهجتي الظمياء أنغام اللقا  
 واحذري أن تسمعي صوت الشقا  
 نفّته الروح في صدر الظلامِ  
 عن خشوعي، وابتسامي للسُقَامِ  
 في خشوع الكون أناتِ الشُعُورِ  
 لملك الحبِّ، في صدر الأثيرِ  
 يقتفي الآثار في ظل الصدورِ  
 في ضباب الفجر، كالطير الأصمِ  
 باكياً بالدمع، من جفن الألمِ

(١) السُقَام: المرض.

(٢) الظباء: الغزلان. الحَوَز: شدة بياض بياض العين، وشدة سواد سوادها

(٣) الدجى: الظلام.

## الأديب<sup>(١)</sup>

### [الكامل]

إِنَّ الأديب كزهرة نَفَاحه  
بل بلبل ما بين أنسام المني  
تُشجيه ذكرى مجد شعب باذخ  
فينوح مُلتهباً على ما لم يعد  
ويقوده الوهم الجميل للجة  
فيصوغ من درر الخيال قلائداً  
وإلى ملذات الغرام ووهمه  
فيبثُّ لظير المفرد سرّه  
إِنَّ هزُّ بالكفِّ اليراعة أَسْلَبَتْ  
أوجاس أطراف النجوم بلمحة  
ويطوف ما بين الزهور كأنه  
ويعرشف الأزهار يسقي الراح من  
إن رام تقبيل الثغور بداله  
أو رام نجوى فالبلابل خَجَّة  
أو شاقه سحرُ العيون فإنَّ في

تعنو إليها الصادحات وتسجد<sup>(٢)</sup>  
تلقاه صدّاح الصدى يتغرّد  
ملاً الفضاء تلُهباً لا يجمد  
إلا اذكاراً مؤلماً يتجدد  
الأحلام منها ينتقي وينضد  
منها السعادة في الوري تتخلد<sup>(٣)</sup>  
تصبو أمانيه فلا يتردد  
ولذلك النهر الذي لا يهجد  
دمعاً هو السحرُ الحلال الأبد  
رجعت وفيها خاطر يتوقد  
ملك حوالبه الكواعب تحشد<sup>(٤)</sup>  
أيدي النسيم فينتشي ويعربد  
ثغر الأقاح مبلبلاً يتودد  
بين الرياض مدى الزمان تغرد  
تلك السهول جاذراً لا تُكمد<sup>(٥)</sup>

## المجد<sup>(٦)</sup>

### [من الطويل]

يَسُودُ الفتي لَو خَاضَ عَاصِفَةً الرَّدَى  
وَصَدَّ الخَمِيسَ المَجَرَ والأسَدَ الوَرْدَا<sup>(٧)</sup>

(١) ليست في أصول ديوانه، ولكن نسبها إليه نور الدين صمود. مجلة الفكر العدد ٦٦/١٠. وكانت القصيدة نُشرت في جريدة النهضة باريخ ١٦ فيفري فبراير شباط سنة ١٩٢٨ باسم محمود خروف.

(٢) الصادحات: المغنيات.

(٣) القلائد: العقود. الوري: الخلق.

(٤) الكواعب: جمع الكاعب: الفتاة التي عهد ثديها.

(٥) جاذر: جمع جؤذر: بقرة وحشية.

(٦) نظمها في ٢ صفر ١٣٤٦ هـ / غرة أوت - آب ١٩٢٧ م.

(٧) الخميس: الجيش لأنه خمس فرق. والخميس المجر، أي الجيش العظيم.

الورد: الأسد، والشجاع.

لِيُذَكِّرَ أَجْمَادَ الْحُرُوبِ، وَلَوْ دَرَى  
فَمَا الْمَجْدُ فِي أَنْ تُسَكَّرَ الْأَرْضُ بِالْذُّمَّا  
وَلَكِنَّهُ فِي أَنْ تَصُدَّ بِهِمَّةُ  
حَقِيقَتِهَا مَا رَامَ مِنْ بَيْنِهَا تَجْدُ.  
وَتَرْكَبَ فِي هَيْجَانِهَا فَرَساً نَهْدًا<sup>(١)</sup>  
عَنِ الْعَالَمِ الْمَرْزُوءِ، فَيُضِرَّ الْأَسَى صَدًا<sup>(٢)</sup>

### صلوات في هيكل الحب<sup>(٣)</sup>

[من الخفيف]

عَذْبَةُ أَنْتِ كَالطُّفُولَةِ، كَالْأَحْلَامِ  
كَالسَّمَاءِ الضُّحُوكِ كَاللَّيْلَةِ الْقَمَرَاءِ  
يَا لَهَا مِنْ وَدَاعَةٍ وَجَمَالٍ  
يَا لَهَا مِنْ طَهَارَةٍ، تَبْعُثُ التَّقْدِيرَ  
يَا لَهَا رُقَّةً تَكَادُ يَرِفُ الْوَرْدُ  
أَيُّ شَيْءٍ تُرَاكِ؟ هَلْ أَنْتِ «فِينِيسُ»  
لَتُعِيدَ الشَّبَابَ وَالْفَرْحَ الْمَعْسُورَ  
أَمْ مَلَائِكُ الْفَرْدُوسِ جَاءَ إِلَى الْأَرْضِ  
أَنْتِ... مَا أَنْتِ؟ أَنْتِ رَسْمٌ جَمِيلٌ  
فِيكَ مَا فِيهِ مِنْ غَمُوضٍ وَعُمُقٍ  
أَنْتِ... مَا أَنْتِ؟ أَنْتِ فَجْرٌ مِنَ السَّحَرِ  
فَأَرَاهُ الْحَيَاةَ فِي مُوْتَقِي الْحُسْنِ  
كَالْمَحْنِ، كَالصَّبَاحِ الْجَدِيدِ  
كَالْوَرْدِ، كَابْتِسَامِ الْوَلِيدِ  
وَشَبَابٍ مَنْعَمٍ أُمْلُودِ<sup>(٤)</sup>  
سَ فِي مَهْجَةِ الشَّقِيِّ الْعَنِيدِ...  
دُ مِنْهَا فِي الصَّخْرَةِ الْجُلْمُودِ<sup>(٥)</sup>  
تَهَادَتْ بَيْنَ الْوَرْدِ مِنْ جَدِيدِ<sup>(٦)</sup>  
لَ لِلْعَالَمِ التَّعْمِيسِ الْعَمِيدِ<sup>(٧)</sup>  
ضِرْ لِيُحْيِيَ رُوحَ السَّلَامِ الْعَهِيدِ<sup>(٨)</sup>  
عَبْقَرِيٍّ مِنْ فَنِّ هَذَا الْوُجُودِ  
وَبِجَالِ مَقْدَسٍ مَعْبُودِ  
تَجَلَّى لِقَلْبِي الْمَعْمُودِ<sup>(٩)</sup>  
وَجَلَّ لَهُ خَفَايَا الْخُلُودِ<sup>(١٠)</sup>

(١) الهيجاء: الحرب.

الفرس النهد: الحسن الجميل الجسيم اللقيم المشرف.

(٢) المرزوء: المصاب. والمعنى: أن المجد في دفع الظلم وليس في سفك الدماء.

(٣) نظمها في ٣٠ جمادي الأولى ١٣٥٠ هـ / ١٣ أكتوبر - تشرين أول ١٩٣١ م.

(٤) الأملود: اللبن الناعم.

(٥) الصخرة الجلמוד، أي الصلدة.

(٦) فينيس: اسم لما زعمها اليونان القدماء إلهة الجمال. تهادى: تمايل.

الورد: الخلق.

(٧) العميد: الذي هذه العشق.

(٨) العميد: يعني القديم العهد.

(٩) المعمود: الذي هذه العشق.

(١٠) موتق: معجب متبهج.

أَنْتِ رُوحُ الرَّبِّيعِ، تَحْتَالُ فِي  
وَتَهْبُ الْحَيَاةَ سَكْرَى مِنَ الْعِطْرِ،  
كَلِمَا أَبْصَرْتُكَ عَيْنَايَ تَمْشِينَ  
خَفَقَ الْقَلْبُ لِلْحَيَاةِ، وَرَفَّ الزَّهْرُ  
وَانْتَشَتْ رُوحِي الْكَثِيبَةُ بِالْحَبِّ  
أَنْتِ تُحْيِينَ فِي فُؤَادِي مَا قَدْ  
وَتُشِيدِينَ فِي خَرَائِبِ رُوحِي  
مَنْ طَمَحَ إِلَى الْجَمَالِ إِلَى الْفَنِّ،  
وَتُبْشِينَ رَقَّةَ الشُّوقِ، وَالْأَحْلَامِ  
بَعْدَ أَنْ عَانَقْتُ كَابَةَ أَيَّامِي  
أَنْتِ أَنْشُدَةُ الْأَنْشَادِ غَنَّاكِ  
فِيكَ شَبُّ الشَّبَابِ، وَشَحَّةُ السُّحْرِ  
وَتَرَاءَى الْجَمَالُ، يَرْقُصُ رَقْصاً  
وَتَهَادَتْ فِي أَفْقِ رُوحِكَ أَوْزَانُ  
فَتَهَابِلَتِ فِي الْوُجُودِ، كُلَّ حِينٍ  
خَطَوَاتُ، سَكْرَانَةٌ بِالْأَنْشَادِ،  
وَقَوَامُ، يَكَادُ يَنْطُقُ بِالْأَلْحَانِ  
كُلُّ شَيْءٍ مَوْقِعٌ فِيكَ، حَتَّى  
أَنْتِ..، أَنْتِ الْحَيَاةُ فِي قُدْسِهَا السَّامِيِّ،  
أَنْتِ..، أَنْتِ الْحَيَاةُ، فِي رَقَّةِ  
أَنْتِ..، أَنْتِ الْحَيَاةُ، كُلُّ أَوَانٍ  
أَنْتِ..، أَنْتِ الْحَيَاةُ فِيكَ وَفِي  
أَنْتِ دُنْيَا مِنَ الْأَنْشَادِ وَالْأَحْلَامِ

الدُّنْيَا فَتَهْتَرُ رَائِعَاتُ الْوُرُودِ  
وَيَذْوِي الْوُجُودُ بِالتَّغْرِيدِ  
يَخْطُو مَوْقِعَ كَالنَّشِيدِ  
فِي حَقْلٍ عَمْرِي الْمَجْرُودِ<sup>(١)</sup>  
وَعَنْتُ كَالْبَلْبَلِ الْغَرِيدِ  
مَا تَ فِي أَمْسِي السُّعِيدِ الْفَقِيدِ  
مَا تَلَاثِي فِي عَهْدِي الْمَجْدُودِ<sup>(٢)</sup>  
إِلَى ذَلِكَ الْفَضَاءِ الْبَعِيدِ  
وَالشَّدْوِ، وَالْمَوْىِ، فِي نَشِيدِي  
فُؤَادِي، وَالْجَمْتُ تَغْرِيدِي  
إِلَهُ الْغَنَاءِ، رَبُّ الْقَصِيدِ  
وَشَدُو الْمَوْىِ، وَعِطْرُ الْوُرُودِ  
قُدْسِيّاً، عَلَى أَغَانِي الْوُجُودِ  
الْأَغَانِي، وَرَقَّةُ التَّغْرِيدِ<sup>(٣)</sup>  
عَبْقَرِي الْخِيَالِ حُلُو النُّشِيدِ:  
وَصَوْتُ، كَرَجَعِ نَائِي بِعِيدِ<sup>(٤)</sup>  
فِي كُلِّ وَقْفَةٍ وَقَعُودِ  
لَفْحَةِ الْجِيدِ، وَاهْتِرَازُ النُّهُودِ<sup>(٥)</sup>  
وَفِي سِحْرِهَا الشُّجِيِّ الْفَرِيدِ<sup>(٦)</sup>  
الْفَجْرِ فِي رَوْنِقِ الرَّبِّيعِ الْوَلِيدِ  
فِي رُؤَا مِنْ الشَّبَابِ، جَدِيدِ<sup>(٧)</sup>  
عَيْنِيكَ آيَاتُ سِحْرِهَا الْمَمْلُودِ  
وَالسُّحْرِ وَالْخِيَالِ الْمَدِيدِ

(١) المجرود: العاري.

(٢) المجلود: المحفوظ.

(٣) تهادت: تمايلت.

(٤) الناي: من الآلات الموسيقية. رجع الناي: يعني: صوته.

(٥) الجيد: العنق.

(٦) الشجي: من الشجاء، ويُقال: شجاء، أي أحزنه وطربته، وتعني هنا التطريب.

(٧) الرواء: حسن النظر.

أَنْتِ فَوْقَ الْخِيَالِ، وَالشُّعْرِ، وَالْفَنِّ  
وَأَنْتِ قُدْسِي، وَمَعْبَدِي، وَصَبَاحِي  
وَفَوْقَ النُّهَى وَفَوْقَ الْخُدُودِ  
وَرَبِّيعِي، وَنَشْوَئِي، وَخُلُودِي

\*\*\*

يا ابنة النُّور، إني أنا وخدي  
فدعيني أعيشُ في ظِلِّكَ العَذْبِ  
عيشةً للجمال والفنِّ والإلهام  
عيشةً النَّاسِكِ البَتُولِ يُتَاجَى الرَّ  
وامنحيني السلامَ والفرحَ الرَّو  
وارحميني، فقد تَهَدَّمْتُ في كو  
أنقذيني من الأسَى، فَلَقَدْ أُمْسِي  
في شِعَابِ الزَّمَانِ والموتِ أمشي  
وأماشي الورَى ونفسي كالقبرِ،  
ظُلْمَةٌ، ما لها ختامٌ، وهولٌ  
وإذا ما استخفني عَبَثُ النَّاسِ  
بَسْمَةٌ مَرَّةً، كَأَنِّي أَسْتَلُ  
وانفخي في مَشَاعِرِي مَرَحَ الدُّنْيَا  
وابعني في دمي الحَرَارَةَ، عَلَيَّ  
وأبْتُ الوجُودَ أنغامَ قلبٍ  
فالصُّبَاحُ الجميلُ يُنْعِشُ بالدَّفءِ  
أنقذيني، فقد سَنِمْتُ ظلامي!

من رَأَى فيكَ رَوْعَةَ المَعْبُودِ  
وفي قُرْبِ حُسْنِكَ المَشْهُودِ  
والطُّهَرِ، والسُّنَى، والسُّجُودِ  
بُ في نَشْوَةِ الذُّهُولِ الشَّدِيدِ<sup>(١)</sup>  
حيَّ يا ضَوْءَ فَجْرِي المنشُودِ  
بِ من اليأسِ والظُّلَامِ مَشِيدِ  
تُ لا أَسْتَطِيعُ حَمْلَ وجودي  
تحت عبءِ الحَيَاةِ جَمِّ القيودِ<sup>(٢)</sup>  
وقلبي كالعالمِ المهدُودِ:  
شائعٌ في سكونها الممدودِ  
تبَسَّمتُ في أَسَى وجمُودِ  
من الشُّوكِ ذابلاتِ الورودِ<sup>(٣)</sup>  
وشُدِّي مِنْ عِزْمِي الجُهودِ  
أَتَغْنِي مع المني مِنْ جَدِيدِ  
بُلْبُلِي، مُكْبِلِ بالحديدِ  
حياةَ المحطَّمِ المكْدودِ<sup>(٤)</sup>  
أنقذيني، فَقَدْ مَلِكْتُ رَكُودِي!<sup>(٥)</sup>

\*\*\*

آه يا زهرتي الجميلة لو تدرين  
في فؤادي الغريبِ تَخْلُقُ أَكْوَانُ  
وشموسٌ وضَاءَةٌ ونُجُومٌ  
ما جَدُّ في فؤادي الوَحِيدِ  
من السَّحَرِ ذاتُ حُسْنِ فَرِيدِ  
تَنْتَرُّ النُّورَ في فَضَاءٍ مَدِيدِ

(١) البتون: المنقطع عن الدنيا، للعبادة، والمنقطع عن النساء، والمنقطعة عن الرجال.

(٢) جم: كثير

(٣) أَسْتَلُ: أُنْتَزِعَ الشيء برفق.

(٤) المكْدود: يعني المطرود طرداً شديداً، والمتعب.

(٥) الرَكُود: الجمود.

وربيعُ كأنه حُلُمُ الشَّاعِرِ  
ورياضُ لا تعرفُ الحَلَكُ الدَّاجِي  
وطُيُورُ سِحْرِيَّةٌ تَتَنَاعَى  
وقصورُ كأنَّها الشَّفَقُ المَخْضُوبُ  
وغيومُ رَقِيقَةٌ تَتَهَادَى  
وحياةُ شَعْرِيَّةٌ هِيَ عِنْدِي  
كُلُّ هَذَا يَشِيدُهُ سِحْرُ عَيْنِيكَ  
وحرامُ عَلَيْكَ أَنْ تَهْدِمِي مَا  
وحرامُ عَلَيْكَ أَنْ تَسْحَقِي أَمْرَ  
منكِ تَرْجُو سَعَادَةً لَمْ تَجِدْهَا  
فالإلهُ العَظِيمُ لَا يَرْجُمُ الْعَيْدَ

في سَكْرَةِ الشُّبَابِ السَّعِيدِ  
ولا ثَوْرَةَ الْخَرِيفِ الْعَتِيدِ<sup>(١)</sup>  
بَأَنَاشِيدِ حُلُوةِ التَّغْرِيدِ<sup>(٢)</sup>  
أو طَلْعَةِ الصُّبْحِ الْوَلِيدِ<sup>(٣)</sup>  
كَأَبَادِيدِ مَنْ نُثَارِ الْوَرْدِ<sup>(٤)</sup>  
صُورَةٌ مِنْ حَيَاةِ أَهْلِ الْخُلُودِ  
وإِلْهَامُ حُسْنِكَ الْمَعْبُودِ  
شَادَهُ الْحُسْنُ فِي الْفُؤَادِ الْعَمِيدِ<sup>(٥)</sup>  
أَلْ نَفْسِ تَصْبُولِ عَيْشِ رَغِيدِ<sup>(٦)</sup>  
فِي حَيَاةِ الْوَرَى وَسِحْرِ الْوُجُودِ<sup>(٧)</sup>  
إِذَا كَانَ فِي جَلَالِ الشُّجُودِ

### قلت للشعر<sup>(٨)</sup>

[من الخفيف]

أَنْتَ يَا شِعْرُ، فَلَذَّةٌ مِنْ فُؤَادِي  
فِيكَ مَا فِي جَوَانِحِي مِنْ حَنِينِ  
فِيكَ مَا فِي خَوَاطِرِي مِنْ بَكَاءٍ  
فِيكَ مَا فِي مَشَاعِرِي مِنْ وَجُومِ

تَتَغَنَّى، وَقِطْعَةٌ مِنْ وَجُودِي<sup>(٩)</sup>  
أَبْدِي إِلَى صَمِيمِ الْوُجُودِ<sup>(١٠)</sup>  
فِيكَ مَا فِي عَوَاطِفِي مِنْ نَشِيدِ  
لَا يُغْنِي، وَمَنْ سُرُورِ عَهِيدِ<sup>(١١)</sup>

- 
- (١) الداجي: المظلم. العتيد: الحاضر المهيأ.
  - (٢) تتناعى: تندان، وتنبارى. ونغى: تكلم بكلام يفهم.
  - (٣) المخضوب: الملون، المصبوغ.
  - (٤) تهادى: تمايل. أباديد: أي متفرقة. نثار الورد المنثور المتمزق.
  - (٥) الفؤاد العميد: القلب الذي هذه الشوق.
  - (٦) تصبو: تحن.
  - (٧) الورى: الخلق.
  - (٨) نظمها في ١٣ جمادى الأولى ١٣٤٧ هـ / ٢٨ أكتوبر - تشرين أول ١٩٢٨ م.
  - (٩) الفلذة من الفؤاد: القطعة منه.
  - (١٠) الجوانح: الضلوع تحت الترائب مما يلي الصدر، الواحدة: جانحة.
  - (١١) الوجوم: العُيُوس. عهيد: قديم عتيق.

فِيكَ مَا فِي عَوَالِي مِنْ ظِلَامٍ  
 فِيكَ مَا فِي عَوَالِي مِنْ نَجُومٍ  
 فِيكَ مَا فِي عَوَالِي مِنْ ضَبَابٍ  
 فِيكَ مَا فِي طِفُولِي مِنْ سَلامٍ،  
 فِيكَ مَا فِي شَبِيئِي مِنْ حَنِينٍ،  
 فِيكَ - إِنْ عَانِقَ الرَّبِيعُ فُؤَادِي -  
 وَيَغْنِي الصُّبْحُ أَنْشُودَةَ الْحُبِّ،  
 ثُمَّ أَجْنِي فِي صَيْفِ أَحْلَامِي  
 فِيكَ يَبْدُو خَرِيفُ نَفْسِي مَلُولًا،  
 حَلَلْتَهُ الْحَيَاةَ بِالْحَزَنِ الدَّا  
 فِيكَ يَمْشِي شِتَاءُ أَيَّامِي الْبَا  
 وَتَجُفُّ الزُّهُورُ فِي قَلْبِي الدَّا  
 أَنْتَ يَا شِعْرُ قِصَّةٍ عَنْ حَيَاتِي  
 أَنْتَ يَا شِعْرُ قِصَّةٍ عَنْ حَيَاتِي  
 أَنْتَ يَا شِعْرُ - إِنْ فَرَحْتُ - أَغَارِيدي  
 أَنْتَ يَا شِعْرُ كَأَنَّ خَيْرَ عَجِيبٍ  
 اتَّحَسَّاهُ فِي الصُّبْحِ، لِأَنِّي  
 وَأَنَاجِيهِ فِي الْمَسَاءِ، لِيُلهِيَنِي  
 أَنْتَ مَا نِلْتُ مِنْ كَهَوفِ اللَّيَالِي  
 فِيكَ مَا فِي الْوُجُودِ مِنْ حَلْكِ، دَا  
 فِيكَ مَا فِي الْوُجُودِ مِنْ نَعَمٍ،  
 فِيكَ مَا فِي الْوُجُودِ مِنْ جَبَلٍ، وَغَمٍ  
 فِيكَ مَا فِي الْوُجُودِ مِنْ حَسَكٍ، يُدْ

سَرْمَدِي، وَمِنْ صَبَاحٍ وَلَيْدٍ<sup>(١)</sup>  
 ضَاحِكَاتِ خَلْفَ الْغَمَامِ الشُّرُودِ  
 وَسَرَابٍ، وَيَقْظَةٍ، وَمُجُودِ  
 وَابْتِسَامٍ، وَغَبْطَةٍ، وَسُعودِ  
 وَشَجُونٍ، وَبَهْجَةٍ، وَجُودِ  
 تَتَشَنَّى سَنَابِلِي وَوُودِي  
 عَلَى مَسْمَعِ الشُّبَابِ السَّعِيدِ  
 السَّاجِرِ مَا لَدُنْ مِنْ ثَمَارِ الْخُلُودِ  
 شَاجِبِ اللَّوْنِ، غَارِي الْأُمْلُودِ<sup>(٢)</sup>  
 مِي وَغَشْنَتُهُ بِالْغَيْمِ السُّودِ  
 كِي، وَتُرْغِي صَوَاعِقِي وَرُغُودِي  
 جِي، وَتَهْوِي إِلَى قَرَارٍ بِعِيدٍ...<sup>(٣)</sup>  
 أَنْتَ يَا شِعْرُ صُورَةٍ مِنْ وُجُودِي  
 أَنْتَ يَا شِعْرُ صُورَةٍ مِنْ وُجُودِي  
 - وَإِنْ غُنَّتِ الْكَأْبَةُ - عُودِي  
 أَتْلَهُ بِه خِلَالِ اللَّحُودِ...<sup>(٤)</sup>  
 مَا تَقْضِي فِي أَسْمِي الْمَفْقُودِ<sup>(٥)</sup>  
 مَرَأَةً عَنْ الصُّبْحِ السَّعِيدِ  
 وَتَصَفُّحَتْ مِنْ كِتَابِ الْخُلُودِ  
 ج، وَمَا فِيهِ مِنْ ضِيَاءٍ، بِعِيدِ  
 حُلُوبٍ، وَمَا فِيهِ مِنْ ضَجِيجٍ، شَدِيدِ  
 حُرٍّ، وَمَا فِيهِ مِنْ خَضِيضٍ، وَهَيْدِ<sup>(٦)</sup>  
 مِي، وَمَا فِيهِ مِنْ غَضِيضِ السُّرُودِ<sup>(٧)</sup>

(١) السرمدي: الدائم.

(٢) الأملود: الناعم اللين.

(٣) الداجي: المظلم.

(٤) اللحد: جمع اللحد: القبر.

(٥) اتَّحَسَّاهُ: أَشْرَبَهُ شَيْئاً بَعْدَ شَيْءٍ.

(٦) الخضيض: القرار في الأرض. وهيد: من الوهدة: الأرض المنخفضة.

(٧) الحسك: الحقد والعداوة، وهو أيضاً نبات له شوك، الغضيض: الطري، والطلع الناعم.



ض قصيدي، أَمْ لَمْ يُجْبُوا قَصِيدِي  
نَتَّ - هَتَاتُ السُّوومِ وَالْمُسْتَعِيدِ  
- سَكُونُ الدُّجَى وَقَضْفُ الرُّعُودِ  
رِ تَغْنِي، أَمْ بَيْنَ غَضِّ الْوُرُودِ  
نِ فَاحَتْ، أَمْ بَيْنَ نَهْدٍ وَجِيدٍ<sup>(١)</sup>

فيك ما في الوجود... حَبْ بنو الأَر  
فسواء على الطُّيُورِ - إذا غَد  
وسواء على النُّجُومِ - إذا لاحَتْ  
وسواء على النَّسِيمِ أفي القف  
وسواء على الـورودِ، أفي الغيرا

### طريق الهاوية<sup>(٢)</sup>

[من الخفيف]

بَلْ يَا بَهَاءَ هَذَا الْوُجُودِ!  
وَحُلِقْتَنَ لِلْغَرَامِ السَّعِيدِ  
مَا تُجَلِّينَ مِنْ قُطُوبِ الْوُجُودِ<sup>(٣)</sup>  
مَوْتَ مُثْقَلُ الْقُيُودِ...  
إِلَى الْمَوْتِ فِي طَرِيقِ كُؤُودِ...<sup>(٤)</sup>  
خَرِيفٌ يُذَوِّي رَفِيفَ الْوُرُودِ<sup>(٥)</sup>  
شَوْكٌ، مَصْفُوحٌ بِالْحَدِيدِ...  
عَيْشُهَا فِي تَرْنَمٍ وَغَرِيدٍ؟  
عِبَاءُ الْحَيَاةِ بِالتَّغْرِيدِ...  
تَتَشَطَّى مِنْ كُلِّ قَلْبٍ عَمِيدِ...<sup>(٦)</sup>  
شَفَقُ الْحُسْنِ فَوْقَ تِلْكَ الْخُدُودِ

يَا عَذَارَى الْجَمَالِ، وَالْحُبِّ، وَالْأَحْلَامِ،  
خُلِقَ الْبُلْبُلُ الْجَمِيلُ لِيَشْدُو  
وَالْوُجُودُ الرَّحِيبُ كَالْقَبْرِ، لَوْلَا  
وَالْحَيَاةُ الَّتِي تَخْرُ لَهَا الْأَحْلَامُ  
وَالشَّبَابُ الْحَبِيبُ شَيْخُوخَةً تَسْمَى  
وَالرَّيْبُوعُ الْجَمِيلُ فِي هَاتِهِ الدُّنْيَا  
وَالْوُرُودُ الْعِذَابُ فِي ضَفَةِ الْجَدُولِ  
وَالطُّيُورُ الَّتِي تُغْنِي، وَتَقْضِي  
إِنَّمَا فِي الْوُجُودِ تَشْكُو إِلَى الْآيَامِ  
وَالْأَنَاشِيدُ؟ إِنَّمَا شَهَقَاتُ  
صُورَةٍ لِلْوُجُودِ شَوْهَاءَ، لَوْلَا

\*\*\*

ولكنه مخيف الورود  
وأفر الهول، مستراب الصعيد<sup>(٧)</sup>

يا زهور الحياة، للحب أنتن  
فسبيل الغرام جم المهاي

(١) الغيران: جمع الغار: المطمن من الأرض، أو كاليث في الجبل. الجيد: العنق.

(٢) نظمها في ٢٢ صفر ١٣٤٩ هـ / ١٩ جويلية - تموز ١٩٣٠ م.

(٣) الرحيب: الواسع. القُطُوب: العبوس.

(٤) كؤود: شاق.

(٥) يذوي: يذبل. الرفيف: المتندي من الشجر وغيرها.

(٦) تتشظى: تتفرق. العميد: الذي هذه العشق.

(٧) مستراب: مُريب. الصعيد: التراب.

عَبْقَرِيٍّ، مَا إِنَّ لَهُ مَزِيدَ  
وَتُشْجِي جَوَانِحَ الْجَلْمُودِ<sup>(١)</sup>  
مَا بَيْنَ غَامِضٍ وَشَدِيدِ<sup>(٢)</sup>  
الْوَاثِي تَفَرُّشْنَهُ بِالْوُرُودِ  
رَائِعَ السُّخْرِ، ذَا جَمَالٍ فَرِيدِ  
وَيَقْضِي عَلَى بَهَاءِ الْوُجُودِ  
مُظْلِمَ الْأَفْقِ مِثْتَ التَّفْرِيدِ

رُغْمَ مَا فِيهِ مِنْ جَمَالٍ، وَفَنُ  
وَأَنَاشِيدَ، تُسَكِّرُ الْمَلَأَ الْأَعْلَى،  
وَأَرِيحَ، يَكَادُ يَذْهَبُ بِالْأَلْبَابِ  
وَسَبِيلَ الْحَيَاةِ رَحْبَ، وَأَنْتَنَ  
إِنْ أَرَدْتَنُ أَنْ يَكُونَ بِهِجَا  
أَوْ بِشَوْكٍ، يُدْمِي الْفَضِيلَةَ وَالْحُبَّ  
إِنْ أَرَدْتَنُ أَنْ يَكُونَ شَنِيعًا،

### الجمال المنشود<sup>(٣)</sup>

[من الخفيف]

بَلْ يَا بَهَاءَ هَذَا الْوُجُودِ  
كَلَلْتُ حُسْنَهَا صَبَاحَ الْوُرُودِ  
بِالنُّورِ، بِالْمَوْىِ، بِالنَّشِيدِ  
فَاهَا مِنْ سِخْرِ تِلْكَ الْخُدُودِ  
مِنَ الْوَرْدِ، غَضَّةً، أَمْلُودِ<sup>(٤)</sup>  
فِي نَشْوَةِ الشُّبَابِ السَّعِيدِ  
وَلَكِنْ مَآذَا وَرَاءَ النُّهْدِ  
فِي ذَلِكَ الْقَرَارِ الْبَعِيدِ..  
تَشْدُو بِسَاجِرِ التَّفْرِيدِ  
فِي مَوْلِدِ الزَّبِيعِ الْجَدِيدِ؟  
ضَوَاعَةً، كَقَضْصِ الْوُرُودِ<sup>(٥)</sup>  
وَهَوْلَ يُشِيبُ قَلْبَ الْوَلِيدِ  
وَالشَّرَّ، وَالظَّلَالَ الْمَدِيدِ؟<sup>(٦)</sup>

يَا عَذَارَى الْجَمَالِ، وَالْحُبِّ، وَالْأَحْلَامِ،  
قَدْ رَأَيْنَا الشُّعُورَ مُنْسَدِلَاتٍ  
وَرَأَيْنَا الْجَفُونَ تَبْسِمُ...، أَوْ تَحْلُمُ  
وَرَأَيْنَا الْخُدُودَ، ضَرَجَهَا السُّخْرُ،  
وَرَأَيْنَا الشَّفَاةَ تَبْسِمُ عَنْ دُنْيَا  
وَرَأَيْنَا النُّهْدَ تَهْتَزُّ، كَالْأَزْهَارِ  
فَتْنَةً، تُوقِظُ الْغَرَامَ وَتَذْكِيهِ،  
مَا الَّذِي خَلَفَ بِخَرْمِهَا الْحَالِمَ، السُّكْرَانَ،  
أَنْفُوسَ جَمِيلَةٍ، كَطَيُورِ الْغَابِ  
طَاهِرَاتٍ، كَمَا أَنَّهَا أَرْجُ الْأَزْهَارِ  
وَقُلُوبَ مَضِيئَةٍ، كَنُجُومِ اللَّيْلِ  
أَمْ ظَلَامٍ، كَأَنَّهُ قِطْعُ اللَّيْلِ  
وَحِصْمٌ، يَمُوجُ بِالْإِثْمِ وَالنُّكْرِ،

- (١) تشجي: تمزج. جوانح: جوانب. الجلمود: الصخر.
- (٢) الأريج: توفج ريح الطيب. الألباب: العقول، والقلوب، الواحد لب.
- (٣) نظمها في ٢٢ صفر ١٣٤٩ هـ / ١٩ جويلية - تموز ١٩٣٠ م.
- (٤) غضة: طرية. املود: ناعمة لينة.
- (٥) ضواعة: فواعة بالمطر.
- (٦) الحضم: البحر. الإثم: الذنب.

قَاتِلْ زُغَمَ حُسْنِهِ الشُّهُودِ  
وَمِنْ ضَلَّةِ الضَّمِيرِ الْمُرِيدِ  
سَرْمَدِي الْأَسَى، شَنِيعُ الْخُلُودِ<sup>(١)</sup>  
وَيَشْقَى بِعَمِيثِهِ الْمُنْكَودِ<sup>(٢)</sup>  
وَيُضِي بِحُسْنِهِ الْمَغْبُودِ  
الرُّوحَ غَضًّا عَلَى الزَّمَانِ الْأَيَّدِ<sup>(٣)</sup>

لَسْتُ أَدْرِي، فَرُبَّ زَهْرٍ شَدِيٍّ  
صَانَكُنَّ الْإِلَهَ مِنْ ظُلْمَةِ الرُّوحِ  
إِنْ لَيْلَ النُّفُوسِ لَيْلٌ مَرِيحٌ  
يَرْزُحُ الْقَلْبَ فِيهِ بِالْأَلَمِ الْمَرِّ،  
وَرَبِيحُ الشُّبَابِ يُذْبِلُهُ الدُّغَرُ،  
غَيْرُ بَاقٍ فِي الْكَوْنِ إِلَّا جَمَالُ

### أحلام شاعر<sup>(٤)</sup>

[من الخفيف]

سَعِيداً بِوَحْدَتِي وَانْفِرَادِي  
بَيْنَ الصَّنَوِيرِ الْمِيَادِ<sup>(٥)</sup>  
نَفْسِي عَنِ اسْتِمَاعِ فَوَادِي  
لِحَدِيثِ الْأَزَالِ وَالْأَبَادِ<sup>(٦)</sup>  
وَأُضْغِي إِلَى خَرِيرِ الْوَادِي  
وَالنَّهْرِ، وَالضُّيَاءِ الْمَادِي  
بَعِيداً عَنِ أُمِّي وَبِلَادِي  
فَهَوَّحِي، يَعْشِشُ عَيْشَ الْجَمَادِ<sup>(٧)</sup>  
مِنْ طَرِيفٍ مُسْتَحْدَثٍ، وَتَلَادِ<sup>(٨)</sup>  
بَعِيداً عَنِ لَغْوِ تِلْكَ النَّوَادِي<sup>(٩)</sup>  
وَمِنْ ذَلِكَ الْهَرَاءِ الْعَادِي<sup>(١٠)</sup>

لَيْتَ لِي أَنْ أَعِيشَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا  
أَصْرِفُ الْعُمْرَ فِي الْجِبَالِ، وَفِي الْغَابَاتِ  
لَيْسَ لِي مِنْ شَوَاعِلِ الْعَيْشِ مَا يَصْرِفُ  
أَرْقُبُ الْمَوْتَ، وَالْحَيَاةَ، وَأُصْغِي  
وَأُغْنِي مَعَ الْبَلَابِلِ فِي الْغِيَابِ،  
وَأُنَاجِي النُّجُومَ وَالْفَجَرَ، وَالْأَطْيَارَ  
عَيْشَةً لِلْجَمَالِ، وَالْفَنِّ، أَبْغِيهَا  
لَا أَعْنِي نَفْسِي بِأَحْزَانِ شَعْبِي  
وَبِحَسْبِي مِنَ الْأَسَى مَا بِنَفْسِي  
وَبَعِيداً عَنِ الْمَدِينَةِ، وَالنَّاسِ،  
فَهَوَّ مِنْ مَعْدَنِ السُّخَافَةِ وَالْإِفْكَ

(١) مريع: مخيف. سرمدي: دائم.

(٢) يرزح: يسقط إعياء. المنكود: الشديد، العسير.

(٣) الزمان الأبيد، أي الزمان الدائم.

(٤) نظمها في ١٦ ذي القعدة ١٣٤٩ هـ / ٤ أبريل - نيسان ١٩٣١ م.

(٥) المياد: الذي يمد، أي يتهايل، ويتبخر، ويتحرك.

(٦) الأزال: جمع الأزل أي القديم. والأباد: جمع الأبد: الدائم.

(٧) أعني: أتعب.

(٨) المال الطريف والطارف: الجديد المستحدث. والتلاد والتليد، أي: القديم الموروث.

(٩) اللغومن الكلام: ما لا يلتفت إليه.

(١٠) الإفك: الكذب. الهراء: الكلام الفاسد، كثير الحنا والخطأ.

وَحَنَقَ الصُّدَى، وَشَدَّ الشَّادِي  
وَقَسَرَ النَّسِيمَ لِلأَوْرَادِ؟<sup>(١)</sup>  
وَادْعُو لِمَجْدِهَا وَأَنَادِي

أَيْنَ هُوَ مِنْ خَرِيرِ سَاقِيَةِ الْوَادِي  
وَحَفِيفِ الْغُصُونِ، نَمَقَهَا الطَّلُ  
هَذِهِ عَيْشَةٌ بَقْدَسُهَا نَفْسِي

### آيتها الحاملة بين العواصف<sup>(٢)</sup>

[من الخفيف]

وَلَكِنْ مَا بَيْنَ شَوْكٍ، وَدُودٍ  
وَالثُّودَ مِنْ صُنُوفِ الْوُرُودِ<sup>(٣)</sup>  
مُفْسِدٌ فِي الْوُجُودِ، غَيْرُ رَشِيدٍ  
وَعَيْشِي فِي طَهْرِكَ الْحَمُودِ  
كَالْوَجْ، فِي الْخِضَمِّ الْبَعِيدِ<sup>(٤)</sup>  
كَالْكُوكِبِ الْبَعِيدِ السَّعِيدِ  
وَتَسْمُو عَلَى غُبَارِ الصَّعِيدِ<sup>(٥)</sup>  
صَاقَةُ اللَّهْ مِنْ عَبِيرِ الْوُرُودِ  
يَجَّعَ عِنَظَ الْوُرُودِ بَيْنَ الْبَقَرُودِ!  
حَقِي بِفَنِّ السَّمَاءِ لِحُفْلِ الْعَبِيدِ  
وَلَكِنْ لَتُعْبِدِي مِنْ بَعِيدِ...

أَنْتِ كَالزَّهْرَةِ الْجَمِيلَةِ فِي الْغَابِ  
وَالرِّيَاحِينَ تُحَسِّبُ الْحَسَكَ الشَّرِيرَ  
فَأَفْهَمِي النَّاسَ...، إِنَّمَا النَّاسُ خُلِقُوا  
وَدَعِيهِمْ يَحْيَوْنَ فِي ظُلْمَةِ الْإِنَّمِ  
كَالْمَلَاكِ الْبَرِيِّ، كَالرُّودَةِ الْبَيضاءِ،  
كَأَغَانِي الطُّيُورِ، كَالشَّفَقِ الشَّاحِرِ  
كَثُلُوجِ الْجِبَالِ، يَغْمُرُهَا النُّورُ  
أَنْتِ تَحْتَ السَّمَاءِ رُوحُ جَبِلٍ  
وَبَنُو الْأَرْضِ كَالْقُرُودِ، وَمَا أَضَدَّ  
أَنْتِ مِنْ رِيَشَةِ الْإِلَهِ، فَلَا تُذْ  
أَنْتِ لَمْ تَخْلُقِي لِيقْرُبِكَ النَّاسُ

### قال قلبي للاله<sup>(٦)</sup>

[من الخفيف]

فَرَّقْتَ بَيْنَ الصُّخُورِ بِجَهْدٍ  
وَأَزْهَرْتَ لِلْعَوَاصِفِ، وَحَدِي

فِي جِبَالِ الْمَمُومِ، أَنْبَتُ أَغْصَانِي  
وَتَغَشَّانِي الضُّبَابُ...، فَأَوْرَقْتُ

(١) الطل: الندى.

(٢) نظمها في ١٥ شوال ١٣٥١ هـ / ١١ فيفري - شباط ١٩٣٣ م.

(٣) الحسك: الحقد والعداوة، ونبات له شوك.

(٤) الخضم: البحر.

(٥) الصعيد: التراب.

(٦) غير مؤرخة.

وَمَا يَلِكُ فِي الظَّلَامِ، وَعَطَّرْتُ  
وَيَجِدُ الْحَيَاةَ، وَالشُّوقِ غَنِيَّةٌ...،  
وَرَمْتُ لِلوَهَادِ أَفْنَانِي الْخَضِرَ،  
وَمَضْتُ بِالشُّذَى فَقُلْتُ: «سَتَبْنِي  
«وَتَغَزُلْتُ بِالرُّبَيْعِ، وَبِالْفَجْرِ

فَضَاءَ الْأَسَى بِأَنْفَاسٍ وَرَيْدِي  
فَلَمْ تَفْهَمْ الْأَعَاصِيرُ قَضِي  
وَضَلَّتْ فِي الثَّلَجِ تَحْفَرُ لِحْدِي <sup>(١)</sup>  
فِي مَرْوَجِ السَّمَاءِ بِالْعِطْرِ تَجْدِي  
فَمَاذَا سَتَفْعَلُ الرِّيحُ بَعْدِي»

---

(١) الوهاد: الحفرة، والواحدة وهلة. الأفنان: الأغصان. قوله: رمت: يعني أن المصائب حطمت. اللحد: القبر.

## قافية الرّاء

### إرادة الحياة<sup>(١)</sup>

[من المتقارب]

إذا الشَّعْبُ يوماً أرَادَ الحياةَ      فلا بُدَّ أنْ يَسْتَجِيبَ القَدْرُ<sup>(٢)</sup>  
ولا بُدَّ لِلَّيْلِ أنْ يَنْجِلِي      ولا بُدَّ لِلْقَيْدِ أنْ يَنْكَسِرَ  
وَمَنْ لَمْ يَمَانِقْهُ شَوْقُ الحياةِ      تَبَخَّرَ فِي جَوْهَا، وَانْدَثَرَ<sup>(٣)</sup>  
فَوَيْلٌ لِمَنْ لَمْ تَشْفُقْهُ الحياةُ      مِنْ صَفْعَةِ الْعَدَمِ الْمُنْتَصِرِ<sup>(٤)</sup>  
كَذَلِكَ قَالَتْ لِي الْكَائِنَاتُ      وَحَدَّثَنِي رُوحَهَا الْمُسْتَسْتَرِ

\*\*\*

وَتَمَدَّمتِ الرِّيحُ بَيْنَ الْفِجَاجِ      وفَوْقَ الْجِبَالِ وَتَحْتَ الشَّجَرِ: <sup>(٥)</sup>  
«إِذَا مَا طَمَحْتُ إِلَى غَايَةٍ      رَكِبْتُ الْمَنَى، وَنَسِيتُ الْحَذَرَ  
«وَلَمْ أَتَجَنَّبْ وَغُورَ الشُّعَابِ      وَلَا كُبَّةَ اللَّهَبِ الْمُسْتَعِيرِ»<sup>(٦)</sup>  
«وَمَنْ لَا يَحِبُّ صُعُودَ الْجِبَالِ      يَعْشُرُ أَبَدَ الدَّهْرِ بَيْنَ الْحَفَرِ»<sup>(٧)</sup>  
فَعَجَّتْ بِقَلْبِي دُمَاءُ الشُّبَابِ      وَضَجَّتْ بِصَدْرِي رِيَاخُ أُخْرٍ... <sup>(٨)</sup>

(١) نظمها في ٢٦ جمادي الأولى ١٣٥٢ هـ / ١٦ سبتمبر - أيلول ١٩٣٣ م.

(٢) لا يفعل الشعب شيئاً إلا بقضاء الله وقدره، فالخذرا!

(٣) اندثر: زال من الوجود.

(٤) صفعه: ضرب قفاه بجمع كفّه لا شديداً. ولكن الشاعر أطلق معناها.

(٥) الدَّمَذمة: الغضب، دمدم عليه: كلمة مُغَضَّباً. الفِجَاج: جمع الفَجّ: الطريق الواسع بين جبليْن.

(٦) الشُّعَاب: جمع الشَّعْبَة: ما عَظُمَ من سِوَاقي الأودية، وَضُدَّعَ في الجبل يَأْوِي إِلَيْهِ المَطَر.

الكُبَّة: الدفعة في القتال والجري.

(٧) أبد الدهر، أي: على الدوام.

(٨) عَجَّ: صاح وارتفع صوته. عَجَّتْ الرِّيحُ اشتدت فاثارت الغبار. ويريد بأن دماءه تحركت.

واطرقْتُ، أَصْغَى لِقَصْفِ الرُّعُودِ وعزفَ الرِّيحِ، وَوَقَعَ الْمَطَرُ<sup>(١)</sup>

\*\*\*

وَقَالَتْ لِي الْأَرْضُ - لِمَا سَأَلْتُ:  
«أَبَارِكُ فِي النَّاسِ أَهْلَ الطُّمُوحِ  
وَالْعَمَلِ مَنْ لَا يَمَاشِي الزَّمَانَ،  
«هُوَ الْكَوْنُ حَيٌّ، يَجِبُ الْحَيَاةُ  
«فَلَا الْأَفْقُ يَحْضُرُ مِثْلَ الطُّيُورِ،  
«وَلَوْلَا أُمُومَةُ قَلْبِي الرُّؤُومُ  
«فَوَيْلَ لِمَنْ لَمْ تَشْقَهُ الْحَيَاةُ،

أَيَا أُمَّ هَلْ تَكْرَهِينَ الْبَشَرَ؟:  
وَمَنْ يَسْتَلِدُّ رُكُوبَ الْخَطَرِ،  
وَيَقْنَعُ بِالْعَيْشِ عَيْشَ الْحَجَرِ،  
وَيَحْتَقِرُ الْمَيْتَ، مَهْمَا كَثُرَ،  
وَلَا النُّحْلُ يَلْثِمُ مَيْتَ الزُّهْرِ،  
لَمَّا ضُمَّتِ الْمَيْتَ تِلْكَ الْحَقَرُ<sup>(٢)</sup>  
مَنْ لَعْنَةُ الْعَدَمِ الْمُنْتَصِرِ!

\*\*\*

وَفِي لَيْلَةٍ مِنْ لَيَالِي  
سَكَنْتُ بَهَا مِنْ ضِيَاءِ النُّجُومِ  
سَأَلْتُ الدُّجَى: هَلْ تُعِيدُ الْحَيَاةَ  
فَلَمْ تَتَكَلَّمْ شِفَاءَ الظُّلَامِ  
وَقَالَ لِي الْغَابُ فِي رُقِيَّةٍ  
«يَجِيءُ الشِّتَاءُ، شِتَاءُ الضُّبَابِ،  
«فَيَنْطَفِئُ السَّخَرُ، سَخَرُ الْفُصُوفِ،  
«وَيَسْخَرُ الشَّيْءُ الشَّجِيءُ الْوُدَيْعُ،  
«وَتَهْوِي الْفُصُوفُ، وَأَوْرَاقُهَا،  
«وَتَلْهَوِي بِهَا الرِّيحُ فِي كُلِّ وَادٍ،  
«وَيَفْنِي الْجَمِيعُ كَحَلَمٍ بَدِيعٍ،  
«وَتَبْقَى الْبُدُورُ، الَّتِي حُمِلَتْ  
«وَذَكَرَى فُصُولٍ، وَرُؤْيَا حَيَاةٍ،

الْخَرِيفُ مَثْقَلَةٌ بِالْأَسَى وَالضُّجْرُ  
وَعُتْنِيْتُ لِلْحُزْنِ حَتَّى سَكِرْتُ  
لَمَّا أَذْبَلْتَهُ رَبِيعُ الْعُمُرِ؟  
وَلَمْ تَتَرَنَّ عَذَارَى السَّخَرِ  
مَحْبَبَةً مِثْلَ خَفَقِ الْوَتْرِ:  
شِتَاءُ الثَّلُوجِ، شِتَاءُ الْمَطَرِ،  
وَسَحَرُ الزُّهُورِ، وَسَحَرُ الثَّمَرِ،  
وَيَسْخَرُ الْمَرْجُ، الشَّهْيُ الْعَطَرِ،  
وَأَزْهَارُ عَهْدِ حَبِيبِ نَضْرٍ<sup>(٣)</sup>  
وَيُدْفِنُهَا السَّيْلُ، أَنَّى غَبَرِ  
تَأَلَّقَ فِي مُهْجَةٍ وَانْدَثَرُ<sup>(٤)</sup>  
ذَخِيرَةُ عُثْمَرِ جَمِيلٍ، غَبَرِ  
وَأَشْبَاحَ دُنْيَا، تَلَاثَتْ زُمْرُ

(١) اطرقْتُ: سَكَتَ وَلَمْ أَتَكَلَّمْ، وَأَرَخَيْتُ عَيْنِي أَنْظُرَ إِلَى الْأَرْضِ.

(٢) الرُّؤُومُ: الْعُطُوفُ.

(٣) النَّضْرُ: الْحَسَنُ، وَالنَّاعِمُ.

(٤) الْمُهْجَةُ: الدَّمُ، أَوِ الرُّوحُ. اِنْدَثَرَ: زَالَ وَانْحَى.

«مَعَانِقَةٌ - وَهِيَ تَحْتَ الصُّبَابِ،  
«لَطِيفُ الْحَيَاةِ الَّذِي لَا يَمِلُ،  
«وَحَالَةٌ بِأَغَانِي الطُّيُورِ،

\*\*\*

«وَيَمِشِي الزَّمَانُ، فَتَنَمُو صُرُوفُ،  
«وَتُصْبِحُ أَحْلَامُهَا بِقُفْظَةٍ،  
«تُسَائِلُ: أَيْنَ صُبَابُ الصُّبَاحِ؟  
«وَأَسْرَابُ ذَاكَ الْفَرَاشِ الْأَنِيقِ؟  
«وَأَيْنَ الْأَشْعَةُ وَالكَائِنَاتُ؟  
«ظَمِنْتُ إِلَى النُّورِ، فَوْقَ الْغُصُونِ!  
«ظَمِنْتُ إِلَى النَّبْعِ، بَيْنَ الْمَرْجِ،  
«ظَمِنْتُ إِلَى نَعْمَاتِ الطُّيُورِ،  
«ظَمِنْتُ إِلَى الْكَوْنِ! أَيْنَ الْوُجُودُ  
«هُوَ الْكُونُ، خَلْفَ سُبَاتِ الْجُمُودِ،  
«وَمَا هُوَ إِلَّا كَخَفَقِ الْجَنَاحِ  
«فَصَدَّعَتِ الْأَرْضَ مِنْ فَوْقِهَا  
«وَجَاءَ الرَّبِيعُ، بِأَنْغَامِهِ،  
«وَقَبَّلَهَا قَبْلًا فِي الشُّفَاهِ،  
«وَقَالَ لَهَا: قَدْ مُنِحَتِ الْحَيَاةُ،  
«وَبَارَكَكَ النُّورُ، فَاسْتَقْبَلِي  
«وَمَنْ تَعْبُدُ النُّورَ أَحْلَامُهُ،  
«إِلَيْكَ الْفَضَاءُ، إِلَيْكَ الضِّيَاءُ،  
«إِلَيْكَ الْجَمَالَ الَّذِي لَا يَبِيدُ!

وَتَحْتَ الثُّلُوجِ، وَتَحْتَ الْمَدَرِ<sup>(١)</sup>  
وَقَلْبَ الرَّبِيعِ الشَّدِيدِ الْخَضِرِ<sup>(٢)</sup>  
وَعَطِرِ الزُّهُورِ، وَطَعْمِ الثَّمَرِ

وتزوي صرُوفُ، وتحيا آخرُ<sup>(٣)</sup>  
موشحةً بغموضِ السَّحَرِ،  
وسحرُ المساءِ؟ وضوءُ القمرِ؟  
ونحلٌ يغني، وغيمٌ يُمِرُّ؟  
وأين الحياةُ التي أنتظرُ؟  
ظمِنْتُ إِلَى الظِّلِّ تَحْتَ الشَّجَرِ!  
يغني، ويرقصُ فَوْقَ الزُّهُرِ!  
ومسِ النَّسِيمِ، وَلَحْنِ الْمَطَرِ،  
وَأَنْ أَرَى الْعَالَمَ الْمُنْتَظَرُ؟  
وَفِي أَفْقِ الْيَقَظَاتِ الْكُبَرِ<sup>(٤)</sup>  
حَتَّى نَمَا شَوْقُهَا وَانْتَصَرَ،  
وَأَبْصَرَتِ الْكَوْنَ عَذْبَ الصُّورِ،  
وَأَحْلَامِهِ، وَصِبَاهُ الْعَطِرِ،  
تُعِيدُ الشُّبَابَ الَّذِي قَدْ غَبَرَ<sup>(٥)</sup>  
وَحُلَلَتْ فِي نَسْلِكَ الْمَدْحَرِ،  
شَبَابَ الْحَيَاةِ وَخَضِبَ الْعُمُرِ،  
يُبَارِكُهُ النُّورُ أَنْ ظَهَرَ  
إِلَيْكَ الثَّرَى، الْحَالِمُ، الْمَزْدَهَرُ<sup>(٦)</sup>  
إِلَيْكَ الْوُجُودَ، الرَّحِيبَ، النَّضِرُ<sup>(٧)</sup>

(١) المدر: قطع الطيف اليابس.

(٢) الطَّيْفُ: الخيال الطاف في المنام.

(٣) الصرُوف من الدهر: جذثانه، ونوابه.

(٤) السبات: النوم، والراحة.

(٥) غير: ذهب، وغير أيضاً مكث، ضد.

(٦) الثرى: الندى، والتراب الندي.

(٧) يبيد: يذهب وينقطع. الرحيب: الواسع.



«فمبدي - كما شئت - فوق الحقول،  
«وناجي النسيم، وناجي الغيوم،  
«وناجي الحياة وأشواقها،  
يَحُلُّو الثُّمَارِ وَغَضُّ الزَّهْرِ»<sup>(١)</sup>  
وناجي النجوم، وناجي القمر»  
وفتنة هذا الوجود الأغر»<sup>(٢)</sup>

\*\*\*

«وشف الدجى عن جمال عميق،  
«ومد على الكون سحر غريب،  
«وضاءت شموع النجوم الوضاء،  
«ورفرف روح، غريب الجمال  
«ورن نشيد الحياة المقدس  
«وأغلى في الكون: أن الطموح  
«إذا طمحت للحياة النفوس  
يُثْبِتُ الخيال، ويُذكي الفكر»<sup>(٣)</sup>  
يصرِّفه ساحر مقنن»<sup>(٤)</sup>  
وضاع البخور، بخور الزهر،  
بأجنحة من ضياء القمر  
في هكل، حليم، قد سجر،  
لهيب الحياة، وروح الظفر،  
فلا بُد أن يستجيب القدر!»  
«وَرَفَرَفَ رُوحٌ، غَرِيبُ الْجَمَالِ»  
«وَرَنَ نَشِيدُ الْحَيَاةِ الْمُقَدَّسِ»  
«وَأَغْلَى فِي الْكَوْنِ: أَنَّ الطَّمُوحَ»  
«إِذَا طَمَحَتْ لِلْحَيَاةِ النُّفُوسُ»

إِيَّاكَ<sup>(٥)</sup>

[مجزوء الكامل]

إِيَّاكَ وَالتَّحْدِيقَ مِنْ  
وتطاول الأعناق نحو  
فالحب في طفيلانه  
فلقد حسوت زعافه  
خَلَّلَ البراقع للحوَر»<sup>(٦)</sup>  
جمال ربات الحفر»<sup>(٧)</sup>  
كالسُّبُلِ إِمَّا يَنْهَمِرُ  
وَحَبِرْتُ مِنْهُ الْمَسْتَر»<sup>(٨)</sup>

(١) الغض: الطري. ماد يميد: تحرك، واضطرب.

(٢) الأغر: الأبيض.

(٣) الدجى: الظلام. شف: كشف. يذكي: يشعل. يُشب: إذا شب ولده.

(٤) يصرِّفه: يتصرف به، يقلِّبه، يحوله من وجه إلى وجه.

(٥) ليست في أصول الديوان، هي من مجموعة زين الدين السنوسي في كتابه «الأدب التونسي في القرن الرابع عشر».

(٦) البراقع: جمع البرقع: غطاء للوجه. الحور: شدة بياض بياض العين، وشدة سواد سوادها.

(٧) ربات الحفر: كناية عن النساء.

(٨) الزعاف: السم.

## الجنة الضائعة<sup>(١)</sup>

[مجزوء الكامل]

كَمْ مِنْ عُهْدٍ عَذْبَةٍ      فِي عَدْوَةِ الْوَادِي النَّصِيرِ<sup>(٢)</sup>  
فِضْيَةِ الْأَنْحَارِ مُذْ      هَبَّةِ الْأَصَائِلِ وَالْبُكُورِ<sup>(٣)</sup>  
كَانَتْ أَرْقَ مِنْ الزُّهْرِ      رِ، وَمِنْ أَغَارِيدِ الطُّيُورِ  
وَالَّذُ مِنْ سِحْرِ الصُّبَا      فِي بَسْمَةِ الطُّفْلِ الْغَرِيرِ<sup>(٤)</sup>  
قَضَيْتُهَا وَمَعِيَ الْحَبِيبَةُ لَا      رَقِيبَ وَلَا نَذِيرَ  
إِلَّا الطُّفُولَةُ حَوْلَنَا      تَلْهُو مَعَ الْحُبِّ الصَّغِيرِ  
أَيَّامَ كَانَتْ لِلْحَيَا      وَ حَلَاوَةِ الرُّوضِ الْمَطِيرِ  
وَطَهَارَةِ الْمَوْجِ الْجَمِيعِ      لِرِ، وَسِحْرِ شَاطِئِهِ الْمُنِيرِ  
وَوَدَاعَةِ الْعُصْفُورِ، بِيَدِ      مِنْ جَدَاوِلِ الْمَاءِ النَّمِيرِ<sup>(٥)</sup>  
أَيَّامَ لَمْ نَعْرِفْ مَنْ الدُّ      نِيَا سَوَى مَرْحِ السُّرُورِ  
وَتَتَبَعَ النُّحْلُ الْأَنْبِ      قِي وَقَطَفَ تَيْجَانِ الزُّهْمُورِ  
وَتَسَلَّى الْجِبَلَ الْمَكْدُ      لِرِ بِالصَّنَوْنِيرِ وَالصُّخُورِ  
وَبِنَاءِ أَكْوَاحِ الطُّفُو      لَةِ تَحْتَ أَعْيَاشِ الطُّيُورِ  
مَسْقُوفَةً بِالْوَرْدِ، وَال      أَغْشَابِ، وَالْوَرَقِ النَّصِيرِ  
نَبِي، فَتَهْدُمُهَا الرِّيَا      حُ، فَلَا نَضْجَ وَلَا نَشُورَ  
وَنَعُودُ نَضْحَكَ لِلْمَرُو      جِ، وَلِلزَّنَابِقِ، وَالغَدِيرِ  
وَنَحَاطِبُ الْأَصْدَاءِ، وَفِي      سِي تَرِفٍ فِي الْوَادِي الْمُنِيرِ<sup>(٦)</sup>  
وَنَعِيدُ أَغْنِيَةَ السُّوَاقي،      وَفِي تَلْغُو بِالْخَرِيرِ<sup>(٧)</sup>  
وَنُظَلُّ نَرْكُضُ خَلْفَ أَسَدِ      رَابِ الْفَرَاشِ الْمُسْتَطِيرِ  
وَنُغْرُ مَا بَيْنَ الْمَرُو      جِ الْخَضِرِ، فِي سَكْرِ الشُّعُورِ

(١) نظمها في ١٢ رمضان ١٣٥١ هـ / ٩ جانفي - كانون الثاني ١٩٣٣ م.

(٢) عدوة الوادي: شاطئه.

(٣) الأصائل: جمع الأصيل وهو وقت ما قبل الغروب.

(٤) الغرير: الصغير لا تجربة له.

(٥) الماء النмир: الزاكي، والتاجع عذباً كان أو غير عذب.

(٦) الأصداء: جمع الصدى: طائر الليل يقفز قفزاتاً.

(٧) تلغو: تتكلم، وتتكلم بما لا يعتد به.

نشيدو، ونرقص - كالبللا  
وَنَظْلُ نَنْتُرُ لَلْفَضَا  
ما في فؤادينا مِنِ الْا  
وَنَشِيدُ فِي الْأَفْئِ الْمَخْ  
أزهي من الشَّفَقِ الجمي  
وأجلُّ من هذا الوجو  
أبدًا، تُذَلِّلُهَا الْحَيَا  
وَتَبْتُ فِينَا مِنْ مَرَا  
فنسير، نَنْشُدُ لَهَوَنَا  
وَنَظْلُ نَعْبْتُ بِالْجَلِيدِ  
- بِالسَّائِلِ الْأَعْمَى وَبِالْ  
بِالْقِطْعَةِ الْبِيضَاءِ، بِالشَّد  
بِالْعُشْبِ، بِالْفَنَنِ الْمَنُورِ  
بِالرَّمْلِ، بِالصَّخْرِ الْمَحْطِ  
وَاللَّهُو، وَالْعَبْتُ الْبِرِّي  
وَنَظْلُ نَقْفَزُ، أَوْ نُنْزُ  
لَا نَسَامُ اللَّهُو الْجَمِي  
فَكَأَنَّنا نَحْيَا بِأَع  
وَكَأَنَّنا نَمُتِي بِأَقْ  
أَيام كنا لَبَّ ه  
أَيام تَفْرَشُ سُبُلَنَا الدُّ  
وَتَمُرُّ أَيامُ الْحَيَا  
بِبيضاء لَاعِبَةً، مُغْرَ  
وَتَرْقُرُّ الْأَفْرَاحُ فَو

بل - للحياة، وللهبور<sup>(١)</sup>  
ء الرّحْب، والنهر الكبير  
خلام، أو حُلُو الغرور  
ضَبِّ مِنْ أَمَانِينَا قُصُور<sup>(٢)</sup>  
ل، وروني المَرْج الخضير  
د، وكلُّ أجماد الدُّهور  
ة بكلُّ أنواع السُّور  
ح الكون ما يُغوي الوُقُور<sup>(٣)</sup>  
المعبود - في كلِّ الأمور  
ل من الوجود، وبالحقير:  
معتوه، والشيخ الكبير  
اة الوديعه، بالحمير  
ر، بالسَّنايل، بالسُّفِير<sup>(٤)</sup>  
م، بالجدول، بالغدير  
ء، الحلو، مطمحنًا الأخير  
ر، أو نغني، أو ندور  
ل، وليس يُذِرُّكُنَا الْفُتُور  
صاب من المَرْج المُثِير  
دام مجنحة، تطير  
ذا الكون والباقي قشور<sup>(٥)</sup>  
نيا بأوراق الزُّهور  
ة بنا، كاسراب الطُّيور  
ردة مجنحة ينور  
ق رؤوسنا أني نسير

(١) الحبور: السرور.

(٢) المخضب: المصطبغ، الملون.

(٣) تبث: تبعث. المراح: النشاط والبطر والتبخر. يغوي: يضل.

(٤) الفنن: الفصن. المنور: الزهر.

(٥) اللب: القلب، والعقل.

آه، توارى فجري ال  
 وفنى، كما يفنى النسيب  
 آواه، قد ضاعت علي  
 وبقيت في وادي الزما  
 وأدوس أشواك الحياة  
 وأرى الأباطيل الكئي  
 وتصادم الأهواء بال  
 ومذلة الحق الضعيف  
 وأرى ابن آدم سائراً  
 ما بين أهوال الوجو  
 متسلقاً جبل الحياة  
 دامي الأكف، تمزق الأ  
 مترنح الخطوات ما  
 هالته أشباح الظلا  
 ودوي غصار الأسى،

قُذِي في ليل الدُهور<sup>(١)</sup>  
 ذُ الحلو في صمت الأثير<sup>(٢)</sup>  
 سعادة القلب الغريز  
 ن الجهم أداب في المسير<sup>(٣)</sup>  
 بقلبي الدامي الكسير  
 رة، والمائم، والشُرور<sup>(٤)</sup>  
 أهواء في كل الأمور  
 ف، وعزة الظلم القدير  
 في رحلة العُمُر القصير  
 د، وتحت أعباء الضمير  
 الوعر، كالشئخ الضير  
 قدام، مُغبرّ الشُعور  
 بين المزالق والصُخور  
 م، ورأعه صوت القُبور<sup>(٥)</sup>  
 والموت، في تلك الوُور

\*\*\*

ماذا جنيْتُ من الحياة  
 غير الندامة والأسى  
 هذا حصادي من حقو  
 هذا حصادي كله،

ومن تجارب الدُهور  
 واليأس والدمع الغزير؟  
 ل العالم الرحب الخطير  
 في يقظة العهد الأخير

\*\*\*

قد كنت في زمن الطُفُو  
 أخيراً كما تحيا البلا

لة، والسُداجية، والطُهور  
 بل، والجداول، والزُهور

(١) توارى: احتجب. ونسبة الفجر إلى نفسه يرمز بها إلى أيام الفرح.

(٢) الأثير: الفضاء الواسع.

(٣) أداب: أجهد. الجهم: العابس.

(٤) المائم: الذنوب. يصور الشابي مأساته مع آفات عصره، الظلم. وتحكم القوي بالضعيف، والباطل

وصراعه مع الحق ويلفت إلى انتشار الشرور.

(٥) هالته: أفزعه.

لا نَحْفَلُ، الدنيا تدو      ر بأهلها، أو لا تَدُورُ<sup>(١)</sup>  
واليومَ أحيا مُرَمَقَ الـ      أعصاب، مَشْبُوبَ الشُّعُورِ<sup>(٢)</sup>  
مناجِجَ الإحساس، أحـ      فَلَ بِالْعَظِيمِ، وبالحقيرِ  
تمشي على قلبي الحياة،      ويزحفُ الكونُ الكبيرِ  
هذا مصري، يا بني      أمي، فما أشقى المصيرِ!<sup>(٣)</sup>

### ماتم الحب<sup>(٤)</sup>

[من مجزوء الرمل]

لَيْتَ شِعْرِي!  
أَيُّ طَيْرٍ  
يَسْمَعُ الْأَخْزَانَ تَبْكِي      بَيْنَ أَعْمَاقِ الْقُلُوبِ  
نَمْ لَا يَتَّخِذُ فِي الْفَجْرِ،      بِرَنَاتِ النُّجِيبِ<sup>(٥)</sup>  
يَخْشَعُ، وَاجْتَابَ؟

\*\*\*

لست أدري  
أَيُّ أَمْرٍ  
أُخْرَسَ الْعُضْفُورَ عَنِّي،      أَتَرَى مَاتَ الشُّعُورُ  
فِي جَمِيعِ الْكَوْنِ، حَقٌّ      فِي حُشَايَاتِ الطُّيُورِ؟<sup>(٦)</sup>  
أَمْ بَكَى خَلْفَ السَّحَابِ؟

\*\*\*

فِي الدِّيَاجِي  
كَمْ أَنَا جِي

(١) لا نحفل: لا نبالي.

(٢) مشبوب: موقد.

(٣) قوله: يا بني أمي، يعني بما أبناء الأرض، أي البشر.

(٤) نظمها في ٢٣ محرم ١٣٤٥ هـ / ٣ أوت - آب ١٩٢٧ م.

(٥) النجيب: البكاء الشديد.

(٦) حشاشات: جمع حشاشة: بقية الروح في المريض والجريح.

مَسْمَعِ الْقَبْرِ، بِغَضٍّ      يَا نَحِيبِي، وَشُجُونِي<sup>(١)</sup>  
تُمْ أَصْغِي، عَلَيَّ      أَسْمَعُ تَرْدِيدَ أُنْثِي  
فَأَرَى صَوْتِي فَرِيدًا

\*\*\*

فَأَنَادِي:

«يَا فُرَادِي»

«مَاتَ مَنْ تَهَوَّى! وَهَذَا      اللُّحْدُ قَدْ ضَمَّ الْحَيِّبَ»<sup>(٢)</sup>  
«فَأَبْكُ يَا قَلْبُ بِمَا      فِيكَ مِنَ الْحُزَنِ الْمَذِيبِ»  
«إِبْكُ يَا قَلْبُ، وَجِدًا»

\*\*\*

ذُلُّ قَلْبِي،

مَاتَ حُبِّي!

فَاذْكُرْنِي يَا مُقَلَّةَ اللَّيْلِ، الدَّرَارِي عَبْرَاتِ<sup>(٣)</sup>  
حَوْلِ حُبِّي، فَهَوِّدْ لِي وَدَّعْ آفَاقَ الْحَيَاةِ  
بَعْدَ أَنْ ذَاقَ اللَّهْيَبَ

\*\*\*

وَأَنْذِيهِ،

وَأَغْشِيهِ،

يَدْمُوعِ الْفَجْرِ، مِنْ أَكْوَابِ زَهْرِ الزُّنْبُقِ  
وَأَذْفَنِهِ بِجَلَالِ، فِي ضَفَافِ الشُّمْقِ  
لِيَرَى رُوحَ الْحَيِّبِ

\*\*\*

---

(١) الدياجي: الحنادس، وكأنه جمع دُجَيَاة: ظلمة. الشجون: الأحزان.

(٢) اللحد: القبر.

(٣) مقلة الليل، يعني عينه الساهرة. الدراري: جمع الدَّرَّة: اللؤلؤة العظيمة ويعني بالدراري الدموع تشبيهاً.

## التجوى<sup>(١)</sup>

[من مجزوء الرمل]

قَفْ قَلِيلًا، أَيُّهَا السَّارِي الْقَمَرُ!	وَاضْطَبِرْ <sup>(٢)</sup>
يَا سَمِيرِي! فِي أَوْيَقَاتِ الْكَدَرِ	وَالضُّجَرِ <sup>(٣)</sup>
وَاسْقِنِي مِنْ جَذُولِ النُّورِ الْبَدِيعِ	قَدْحًا
عَلَّنِي أَقْهَمَ هَيْنُومِ الرَّبِيعِ	إِنْ صَحَا <sup>(٤)</sup>
كَمْ فُؤَادٍ إِذْ تَوَلَّيْتُهُ الشُّجُونِ	وَالْهَمُومِ
بُثُّ أَسْلَاكَكَ، وَالذَّمْعُ هَتُونِ	مَا يَرُومِ <sup>(٥)</sup>
إِنْ تَكُنْ تَضْحَكُ سُخْرًا بِالبَشَرِ	يَا قَمْرًا
فَلَكُمْ أَحْزَنْكَ الدُّهْرُ الْخَطِرُ	بِالنُّكْرِ <sup>(٦)</sup>
أَيُّهَا الْقَامُوسُ يَا صَوْتِ الْحَيَاةِ!	وَصَدَاهَا <sup>(٧)</sup>
وَأَغَانِيهَا الْعِذَابُ الشَّادِيَاتِ	وَنَدَاهَا
مَا لِأَمْوَاجِكَ يُطْفِئُهَا الْغُرُورُ	فَتُورُ
ثُمَّ تَأْوِي نَحْوَهَا تَيْبِكَ الصُّخُورُ	كَالْكَبِيرِ <sup>(٨)</sup>
أَتَرَاهَا تَذْكُرُ الْأَمْسَ الْجَمِيلَ	وَسَلَامَةً
فَتُحْيِي ذَلِكَ الْمَجْدَ النُّبِيلَ	بِإِيْسَامَةٍ
وَتُغْنِي، ثُمَّ لَا تَلْبُثُ أَنْ	تُخْتَبِئَهَا
لَوْعَةَ الْيَوْمِ، فَتَبْكِي وَتَبْتِنُ	لِشَقَاهَا <sup>(٩)</sup>

(١) نظمها في ٨ رمضان ١٣٤٣ هـ / ٢ أبريل - نيسان ١٩٢٥ م.

(٢) الساري: الذي يسير ليلاً، وأراد القمر.

(٣) السмир: الذي يسمر أي يسهر الليل ولا ينام. الكدر: نقض الصفاء.

(٤) الهينوم: الكلام الذي لا يفهم.

(٥) بُث: نشر. هتون، أي ينصب.

(٦) النكر: المنكر، والأمر الشديد.

(٧) القاموس: البحر. الصدى: ما يسمعه المصوت في الوادي أو غيره.

(٨) الكبير، أي المكسور.

(٩) فتبكي وتتن، يعني الأمواج، مجازاً.

## الصَّيْحَةُ (١)

[من المنسرح]

يَا قَوْمُ! عَيْنِي شَامَتْ      لِالْجَهْلِ فِي الْجَوْ نَارًا (٢)  
تَنْلُو سَحَابًا رُكَامًا      يَنْلُو قَتَامًا مُثَارًا (٣)  
يُثِيرُ فِي الْأَرْضِ رِيحًا      يُبِجُ فِيهَا غُبَارًا  
تُلْفِي الشَّدِيدَ صَرِيعًا!      تَبْقِي الْأَدِيبَ جِمَارًا (٤)  
مِنْهَا الْقَضَاءُ ظَلَامٌ!      وَالنَّاسُ مِنْهَا سُكَّارَى  
قَدْ أَوْزَنْتَهُمْ دَوَارًا      وَأَغَبَّتَهُمْ خُمَارًا (٥)  
لَا يَعْرِفُ الْمَرْءُ مِنْهَا      لَيْلًا رَأَى أَمَّ نَهَارًا  
يَخَالُ كُلَّ خَيْالٍ      سَرَى، تَسْرِبَلٍ فَارًا (٦)

\*\*\*

يَا قَوْمُ سِرْتُمْ حَثِيثًا      خُطَى وَرَاءَ، كِبَارًا (٧)  
نَبَذْتُمْ الْعِلْمَ نَبَذَ الْ      خَوَى قِلَى، وَصَفَارًا (٨)  
لَبِسْتُمْ الْجَهْلَ ثَوْبًا      اتَّخَذْتُمُوهُ شِعَارًا  
يَا قَوْمُ مَا لِي أَرَاكُمْ      قَطَنْتُمْ الْجَهْلَ دَارًا؟  
أَضَعْتُمْ مَجْدَ قَوْمٍ      شَادُوا الْحَيَاةَ فَخَارًا  
أُبْقُوا سَمَاءَ الْمَعَالِي      بِمَا أَضَاءُوا مَنَارًا  
حَاكُوا لَكُمْ ثَوْبَ عِزٍّ      خَلَعْتُمُوهُ احْتِقَارًا  
ثم ارتديتم .....      لَبُوسَ خِزْيٍ، وَغَارًا (٩)

\*\*\*

(١) نظمها في ٢١ ذي القعدة ١٣٤٣ هـ / ١٣ جوان - حزيران ١٩٢٥ م.

(٢) شامت: نظرت.

(٣) السحاب الركام: المتراكم من السحاب. القتام: الغبار.

(٤) تُلْفِي: تجدد.

(٥) الخُمَار: الخمرة، أو ما خالط من سكرها.

(٦) يَخَال: يحسب، يظن. سرى: سار ليلاً. تسربل: لبس.

(٧) قوله: خُطَى وراء يعني التراجع بنبذهم للعلم. حثيث: سريع.

(٨) القِلَى: البغض. الصغار: الاحتقار. النوى: البعد.

(٩) لبوس خيزي: لباس العار.



يَا لَيْتَ قَوْمِي أَصَاخُوا      لِمَا أَقُولُ جَهَارًا  
يَا ثِيغَرُ! أَسْمَعْتَ لَكِنْ      قَوْمِي أَرَاهُمْ سُكَارَى  
فَلَا تُبَالِ إِذَا مَا      أَعْطَوْا بِذَلِكَ أَزْوَارًا<sup>(١)</sup>  
وَاصِرٌ عَلَى مَا تُلَاقِي      وَأَصْدَغُ، وَقَيْتَ الْعِثَارَا<sup>(٢)</sup>

### شكوى ضائعة<sup>(٣)</sup>

[من البسيط]

يا ليل! ما تصنع النفس التي سكنت  
ترضى وتسكت؟ هذا غير محتمل!  
وذا جنون، لعمري، كله جزع  
فلئما الموت ضرب من حباله  
هذا هو اللغز، عماء وعقده  
قد كبّل القدر الضاري فرائسه  
وخاط أعينهم، كي لا تشاهده  
وحاطهم بفنون من حباله  
لا الموت يقدّم من هول صولته  
حار المساكين، وارتاعوا، وأعجزهم  
وهم يعيشون في دنيا مشيدة

هذا الوجود، ومن أعدائها القدر؟  
إذا، فهل ترفض الدنيا، وتتحرر؟  
بالك، ورأي مريض، كله خور!<sup>(٤)</sup>  
لا يقلت الخلق ما عاشوا، فما النظر؟<sup>(٥)</sup>  
على الخليفة، وخش، فاتك حذر!<sup>(٦)</sup>  
فما استطاعوا له دفعاً، ولا حذروا  
عين، فتعلم ما يأتي وما يذر  
فما لهم أبداً من بطشه وزر!<sup>(٧)</sup>  
ولا الحياة. تساوى الناس والحجر!<sup>(٨)</sup>  
أن يحذروه، وهل يجديهم الحذر!<sup>(٩)</sup>  
من الخطوب، وكون كله خطر!<sup>(١٠)</sup>

(١) الازورار: الانحراف.

(٢) صدع: أظهر، وجهر.

(٣) نظمها في ٢٣ ربيع الثاني ١٣٥٣ هـ / ٥ أوت - آب ١٩٣٤ م. وفيها اتهام للقدر بالظلم، والقدر ليس بظالم، فالقدر.

(٤) الجزع: الخوف. الخور: الضعف.

(٥) حبال الموت: أسبابه.

(٦) عماء: أخفاء.

(٧) الحبال: الأسباب. الوزر: الملجأ والمعتصم.

(٨) الصولة: الشطوة والاستطالة.

(٩) يجدي: ينفع.

(١٠) الخطوب: جمع الخطب: الشان والأمر.

وكيف يحذرُ أعمى، مُذليجٌ، تَعَبٌ،  
 قد أيقنوا أَنَّهُ لَا شَيْءَ يُنْقِذُهُمْ  
 ولو رآوه لَسَارَتْ كِي تَحَارِبِهِ  
 وَثَارَتْ الْجَنُّ، وَالْأَمْلَاقُ نَاقِمَةٌ  
 لَكِنَّهُ قُوَّةُ تُمْلِي إِرَادَتَهَا  
 حَقِيقَةٌ، مَرَّةً، يَا لَيْلٍ، مُبْغِضَةٌ  
 هَوْلَ الظَّلَامِ، وَلَا عَزْمٌ وَلَا بَصَرٌ؟<sup>(١)</sup>  
 فاستسلموا لِسُكُونِ الرُّغْبِ، وانتظروا  
 مِنَ الْوَرَى زُمَرٌ، فِي إِثْرِهَا زُمَرٌ<sup>(٢)</sup>  
 وَالْبَحْرُ، وَالْبَرُّ، وَالْأَفْلَاقُ، وَالْعَصْرُ<sup>(٣)</sup>  
 سِرًّا، فَتَعْنُو لَهَا قَهْرًا، وَنَاعَمَرُ<sup>(٤)</sup>  
 كَالْمَوْتِ، لَكِنْ إِلَيْهَا الْوَرْدُ وَالصَّدْرُ<sup>(٥)</sup>

\*\*\*

تَهْدُ اللَّيْلُ، حَتَّى قُلْتُ: «قَدْ تُثِرَتْ  
 وَعَادَ لِلصَّمْتِ...»، يُصْنِي فِي كَابِتِهِ  
 وَقَهْقَهةُ الْقَدَرِ الْجَبَّارِ، سُخْرِيَّةٌ  
 تَمْشِي إِلَى الْعَدَمِ الْمُحْتَوِمِ، بَاكِئَةٌ  
 وَأَنْتَ فَوْقَ الْأَمَى وَالْمَوْتِ، مَبْتَسِمٌ  
 تِلْكَ النُّجُومُ، وَمَاتَ الْجَنُّ وَالْبَشَرُ  
 - كَالْفِيلَسُوفِ - إِلَى الدُّنْيَا، وَفَتَكَرُّ...  
 بِالْكَائِنَاتِ. تَضَاحَكَ أَيُّهَا الْقَدَرُ!  
 طَوَائِفُ الْخَلْقِ، وَالْأَشْكَالُ وَالصُّوَرُ  
 تَرْنُو إِلَى الْكَوْنِ، يَبْنِي، ثُمَّ يَنْدِيرُ<sup>(٦)</sup>

### أنسيم يهب؟<sup>(٧)</sup>

[من الخفيف]

الحمد لله وحده

أنسيم يهبُ في الأسحارِ  
 أم أناشيد مَعْبِدٍ رَتَّلَتْهَا  
 بين تغريد بلبلٍ وهزارٍ  
 كالنسيمات غانياتُ الجوارِي<sup>(٨)</sup>

(١) المذليج: الذي يسير في أول الليل.

(٢) الزمر: الجماعات.

(٣) العصر: جمع العصر.

(٤) نعنو: نخضع.

(٥) الصَّدْر: الرجوع. الْوَرْد: الإشراف على الماء.

(٦) ترنو، من الرُنُو: إدانة النظر بسكون الطَّرَف.

(٧) نظمها سنة ١٩٣١ م، ردأ على الشيخ عامر بن محمد الصالح الشامي وكان قد هنأه بمناسبة زواجه. وقد احتفظ بالقصيدة محمد الصالح بن عامر بالقصيدة، فلم تنشر في الديوان الذي أشرف على طبعه الأستاذ أبو شادي.

(٨) غانيات: جمع غانية: حسناء استغنت بجمالها.

الأطيار أم غُنة النهر الجاري  
 مي فكانت فريدة الأشعار<sup>(١)</sup>  
 وسمير العلوم، رب الفخار<sup>(٢)</sup>  
 على بابيه بلا استكبار  
 وتجنّيه ما بها من ثمار  
 خوديك من شيبه جلال الوقار  
 والمجد جذوة من نار  
 عمراً طيباً بغير تبار  
 أنجالك الغر من عُلا وفخار  
 في ظلامي وفي بياض نهاري  
 فما في قبولها من عار  
 النفس قوي النهى يد الأدهار<sup>(٣)</sup>  
 والسلام عليك من ابن أخيك  
 بلقاسم بن محمد بن بلقاسم الشابي

أم أريج الزهور أم نغمة  
 أم تهانيك صاغها فكرك السا  
 يا سليل العلا، وترّب المعالي  
 أنت من تسجد البلاغة والمجد  
 تربه العلوم أوجهها الغر -  
 إن يكن أسبغ الزمان على  
 فبجنبك لا تزال من الهمة  
 بسط الله في الحياة إليكم  
 وأراك الله! ما شئت في  
 فهم صحبتي وإخوان نفسي  
 هاته بنت وقتها فتقبّلها  
 ولتعش في الحياة مغتبط

#### (٤) مناجاة عصفور

[من الكامل]

ثَمَلًا بِغَبْطَةِ قَلْبِهِ الْمُرُورِ<sup>(٥)</sup>  
 وَخِي الرَّبِيعِ السَّاحِرِ الْمُسْحُورِ<sup>(٦)</sup>  
 تَرْنُو إِلَيْكَ بِنَاطِرٍ مَنظُورٍ  
 لَكِنْ مَوْتُهُ طَائِرٍ مَأْسُورٍ

يَا أَيُّهَا الشَّادِي الْمَغْرُدُ هَهُنَا  
 مُتَنَقِّلًا بَيْنَ الْخَمَائِلِ، تَالِيًا  
 غَرْدًا، فَفِي تِلْكَ السُّهُولِ زَنَابِقُ  
 غَرْدًا، فَفِي قَلْبِي إِلَيْكَ مَوْتُهُ

(١) الخريدة: الجارية البكر.

(٢) التّرب: المثل.

(٣) النهى: العقل. وقوله: يد الأدهار يعني أبد الدهور.

(٤) نظمها في ٢٧ محرم ١٣٤٧ هـ / ١٦/ جويلية - تموز ١٩٢٨ م.

(٥) ثمل: سكران.

(٦) الخمائل: جمع الحميلة: الشجر الكثير الملتف.

لِعَذَابِهِ جَنَّةُ الدُّيُورِ..... (١)  
 مِثْلُ الطُّيُورِ بِمُهْجَتِي وَضَمِيرِي (٢)  
 فَلَيْسَتْ مِثْلُ البُلْبُلِ الْمَكْسُورِ (٣)  
 مَشْبُوبَةٌ بِعَوَاطِفِي وَشُعُورِي (٤)  
 كَالْمَغْزَفِ، الْمُتَحَطِّمِ الْمَهْجُورِ

هَجَرْتُهُ أَسْرَابَ الْحَمَامِ، وَانْبَرَتْ  
 غَرْدٌ، وَلَا تُزْهِبُ يَمِينِي، إِنِّي  
 لَكِنْ لَقَدْ هَاضَ التُّرَابَ مَدَامَعِي  
 أَشْدُّو بَرْنَاتِ النِّيَابَةِ وَالْأَسَى  
 غَرْدٌ، وَلَا تُحْفَلُ بِقَلْبِي، إِنَّهُ

\*\*\*

وَأَصْدَحُ بِفَيْضِ فَوَادِكِ الْمَسْجُورِ (٥)  
 رُوحُ الْوُجُودِ، وَسَلْوَةُ الْمَقْهُورِ  
 لَكِنْ بِصَوْتِ كَأَبِي وَزَفِيرِي  
 مُتَدَفِّقُ بِحَرَارَةِ وَطْهُورِ  
 يَرْضَى فَوَادِي أَوْ يُسْرِ ضَمِيرِي  
 غَنًّا، يَفِيضُ بِرَكْبَةٍ وَفُتُورِ (٦)  
 مَا بَيْنَهُمْ كَالْبُلْبُلِ الْمَاسُورِ (٧)  
 وَخَوَاطِرِي، وَكَأَبِي، وَسُرُورِي  
 مِنْهُمْ بِوَهْدَةِ جُنْدَلٍ وَصُخُورِ (٨)  
 تَذْمُرُوا مِنْ فِكْرَتِي وَشُعُورِي  
 فَقَلَوْتُهُمْ فِي وَحْشَتِي وَخُبُورِي (٩)  
 مَتَرَبِّصٌ بِالنَّاسِ شَرٌّ مَصِيرِ (١٠)  
 وَرَمَى الْوَرَى فِي جَا حِمٍ مَسْجُورِ (١١)

رَتَّلَ عَلَى سَمْعِ الرَّبِيعِ نَشِيدَهُ  
 وَأَنْشِدُ أَنْشِيدَ الْجَمَالِ، فَإِنَّمَا  
 أَنَا طَائِرٌ، مُتَغَرَّدٌ، مُتَرَنِّمٌ  
 يَتَنَاجِي صَوْتَ الطُّيُورِ، لِأَنَّهُ  
 مَا فِي وَجُودِ النَّاسِ مِنْ شَيْءٍ بِهِ  
 فَإِذَا اسْتَمَعْتُ حَدِيثَهُمُ الْفَيْتَهُ  
 وَإِذَا حَضَرْتُ جُمُوعَهُمُ الْفَيْتَنِي  
 مَتَوَحِّدًا بِعَوَاطِفِي، وَمَشَاعِرِي،  
 يَنْتَابُنِي حَرَجُ الْحَيَاةِ كَأَنِّي  
 فَإِذَا سَكَتَ تَضَجُّرُوا، وَإِذَا نَطَقْتُ  
 آوِ مِنَ النَّاسِ الَّذِينَ بَلَوْتُهُمْ  
 مَا مِنْهُمْ إِلَّا خَبِيثٌ غَادِرٌ  
 وَيَوْدُ لَوْ مَلَكَ الْوُجُودَ بِأَسْرِهِ

- 
- (١) الدُّيُور: الظلام.  
 (٢) المهجة: الدم، أو دم القلب، والروح.  
 (٣) هاض: كسر بعد انجبار. الملامع: جمع الملمع.  
 (٤) مشبوبة: متوقدة.  
 (٥) المسجور: الموقد، والساكن أيضاً.  
 (٦) الحديث القث: الذي لا خير فيه.  
 (٧) الفيتني: وجدنتي.  
 (٨) يتابني: يأتيني مرة بعد مرة. الوهدة: الأرض المنخفضة. الجندل: ما يُقله الرجل من الحجارة.  
 (٩) قلو: أبغضت. الجبور: السورور.  
 (١٠) متربص: منتظر ماذا يجل به.  
 (١١) الجاحم: الجمر الشديد الاشتعال. وشلة القتل في المعركة. الوری: الخلق.

وَيَكْضُ بُهْمَةً قَلْبِهِ الْمَغْفُورِ  
 كَارِي تُرْفِرُفٍ فِي سُفُوحِ الطُّورِ<sup>(١)</sup>  
 تَحْتَالُ بَيْنَ تَبْرِجٍ وَسُفُورِ<sup>(٢)</sup>  
 رَقَّةٌ بِمَوَارِ الدَّمِ الْمَهُدُورِ؟<sup>(٣)</sup>  
 تَرْتِي لَصَوْتِ تَفْجُجِ الْمَوْتُورِ؟<sup>(٤)</sup>  
 تَغْنُو لِغَيْرِ الظَّالِمِ الشَّرْبِيرِ؟<sup>(٥)</sup>  
 تَادُ لِكُلِّ دَعَاةٍ وَفُجُورِ؟  
 ثِمَلًا بِغَبِطَةِ قَلْبِهِ الْمَرُورِ!  
 رَنَمُ الصَّبَاحِ الضَّاحِكِ الْمَجُورِ<sup>(٦)</sup>  
 مَا بَيْنَ دُوحٍ صَنُوبَرٍ وَغَدِيرِ<sup>(٧)</sup>  
 حَتَّى تُرَشِّفَهَا عُرُوسُ النُّورِ<sup>(٨)</sup>  
 فِي اللَّيْلِ مِنْ مَتَوَجِّعٍ، مَفْهُورِ  
 الْأَقَّةِ، فِي دَوْحَةٍ وَزُهُورِ...

لِيَبْلُ غُلَّتُهُ الَّتِي لَا تَرْتَوِي  
 وَإِذَا دَخَلْتُ إِلَى الْبِلَادِ فَإِنْ أَفْ  
 حَيْثُ الطَّبِيعَةُ حُلُوءَةٌ فَتَانَةٌ  
 مَاذَا أَوْدُ مِنَ الْمَدِينَةِ، وَهِيَ غَا  
 مَاذَا أَوْدُ مِنَ الْمَدِينَةِ، وَهِيَ لَا  
 مَاذَا أَوْدُ مِنَ الْمَدِينَةِ، وَهِيَ لَا  
 مَاذَا أَوْدُ مِنَ الْمَدِينَةِ، وَهِيَ مُرْ  
 يَا أَيُّهَا الشَّادِي الْمَغْرُدُ هَهْنَا  
 قَبْلُ أَزَاهِيرِ الرَّبِيعِ، وَغَنُّهَا  
 وَاشْرَبْ مِنَ النَّبْعِ، الْجَمِيلِ، الْمَلْتَوِي  
 وَأَتْرُكْ دَمُوعَ الْفَجْرِ فِي أَوْرَاقِهَا  
 فَلَرُبَّمَا كَانَتْ أَنْبَنَاءُ صَاعِدًا  
 ذَرَفَتْهُ أَجْفَانُ الصَّبَاحِ مَدَامَعًا

### يا موت<sup>(٩)</sup>

هي صرخة من صرخات نفسي المملوءة بالأحزان والذكريات،  
 وشظية من شظايا هذا القلب المحطم على صخور الحياة، قلتها في أيام  
 الأسى التي تلت نكبتى بوفاة الوالد، رحمه الله.

[مجزوء الكامل]

يَا مَوْتَ! قَدْ مَزَقْتَ صَدْرِي وَقَصَمْتَ بِالْأَرْزَاءِ ظَهْرِي<sup>(١٠)</sup>

- 
- (١) الطُّور: الجبل، وفناء الدار.
  - (٢) السُّفُور: الكشف والظهور.
  - (٣) الحَوَار: الذي يتحرك ويحوج.
  - (٤) الموتور: الذي قُتِلَ له قَتِيل فلم يدرك بدمه.
  - (٥) تمنو: تخضع.
  - (٦) الرنم: الترنم: الصوت الحسن، التطريب.
  - (٧) دوح: جمع دوحة: الشجرة العظيمة.
  - (٨) ترشف: امتص. عروس النور، يعني الشمس.
  - (٩) نظمها في ٢٦ ربيع الثاني ١٣٤٨ هـ / غرة أكتوبر - تشرين أول ١٩٢٩ م.
  - (١٠) قصم: كسر. أرزاء: جمع رُزء: مصيبة.

وَرَمَيْتَنِي مِنْ حَالَتِي،  
 فَلَبِثْتُ مَرْضُوضَ الْفَوْأِ  
 وَقَسَوْتُ إِذْ أَبْقَيْتَنِي فِي  
 وَقَجَعْتَنِي فِيمَنْ أَحَبُّ،  
 وَأَعْدَهُ، فَجَرِي الْجَمِيدِ  
 وَأَعْدَهُ، وَزَيْدِي وَمِيزِ  
 وَأَعْدَهُ، غَابِي، وَمِجْدِ  
 وَرَزَاتْنِي فِي عُمْدَتِي،  
 وَهَدَمْتَ صَرْحاً، لَا أَلْوِ  
 فَفَقَدْتُ رَوْحاً، طَاهِراً،  
 وَفَقَدْتُ قَلْباً، مُهُ  
 وَفَقَدْتُ كَفّاً، فِي الْحَبِ  
 وَفَقَدْتُ وَجْهاً، لَا يُعَبُّ  
 وَفَقَدْتُ نَفْساً، لَا تَنِي  
 وَفَقَدْتُ رُكْنِي فِي الْحَبِ

وَمَجَرَّتْ مِنِّي أَيُّ سُخْرِ (١)  
 دِ أَجْرُ اجْنَحْنِي بِذَعْرِ...  
 الْكَوْنِ أَذْرَعُ كُلِّ وَغَرِ (٢)  
 وَمَنْ إِلَيْهِ أَثْتُ سَرِي  
 لَ، إِذَا أَذْلَمْتُ عَلَيَّ دَفْعِي (٣)  
 مَارِي، وَكَاسَاتِي، وَخَيْرِي  
 رَائِي، وَأَغْنِيَنِي، وَفَجَرِي... (٤)  
 وَمَشُورَتِي فِي كُلِّ أَمْرٍ (٥)  
 ذُ بَغِيرِهِ، وَمَتَنَكْتُ بِيَتْرِي (٦)  
 شَهْمًا، يَجِيشُ بِكُلِّ خَيْرِ  
 أَنْ يَسْتَوِي فِي الْأَفْقِي بِذَرِي  
 لَاءُ يَصُدُّ عَنِّي كُلَّ شَرٍّ  
 سُهُ سَوَى حَزَنِي وَضُرِّي  
 عَنْ صَوْنِ أَفْرَاحِي وَيَشْرِي (٧)  
 لَاءُ، وَرَائِيَنِي، وَعِمَادَ قَهْرِي



يَا مَوْتُ! قَدْ مَزَقْتَ صَدْرِي  
 يَا مَوْتُ! مَاذَا تَبْتَغِي مِنْ  
 مَاذِ تَوَدُّ، وَأَنْتِ قَدْ  
 وَتَرَكْتَنِي فِي الْكَائِنَا  
 وَأَجُوبُ صَحْرَاءَ الْحَيَاةِ،  
 وَقَصَمْتَ بِالْأَرْزَاءِ ظَهْرِي  
 يَ وَقَدْ مَزَقْتَ صَدْرِي؟  
 سَوَدْتُ بِالْأَحْزَانِ فِكْرِي  
 تِ أَئِنَّ، مَنْفَرِداً بِإِصْرِي (٨)  
 أَقُولُ: «أَيَّنَ تُرَاهُ قَهْرِي؟»

- 
- (١) حَالَتِي: أَيُّ عَالٍ.  
 (٢) أَذْرَعُ كُلِّ وَغَرٍ: اجْتَازَ كُلَّ صَعَبٍ.  
 (٣) أَذْلَمْتُ الظَّلَامَ: اسْوَدَّ.  
 (٤) الْحَرَابُ: الْغُرْفَةُ، وَمَقَامُ الْإِمَامِ مِنَ الْمَسْجِدِ، وَالْمَوْضِعُ يَنْفَرِدُ بِهِ الْمَلِكُ فَيَتَبَاعَدُ عَنِ النَّاسِ.  
 (٥) رَزَاتْنِي: أَصْبَتْنِي.  
 (٦) الْوَدُّ: أَحْتَمِي.  
 (٧) لَا تَنِي: لَا تَفْتَرِ.  
 (٨) الْإِصْرُ: الذَّنْبُ.

ماذا تَوَدُّ من المَعَدِّ  
 ماذا تَوَدُّ من الشُّقِيِّ  
 إِنْ كُنْتَ تَطْلُبُنِي فَهِيَ  
 أَوْ كُنْتَ تَرْقُبُنِي فَهِيَ  
 خَذَنِي إِلَيْكَ، فَقَدْ تَبَخَّرُ  
 وَتَهْدَلْتُ أَغْصَانُ إِدْ  
 وَتَنَائَرَتْ أَوْرَاقُ أَخْلَا  
 خَذَنِي إِلَيْكَ! فَقَدْ ظَلِمْتُ  
 خَذَنِي فَقَدْ أَصْبَحْتُ أَر  
 خَذَنِي، فَمَا أَشْقَى الَّذِي  
 بِ فِي الْوَجُودِ بِغَيْرِ وَزْرِ<sup>(١)</sup>  
 بِعِيشِهِ، النَّكِيدِ، الْمُضِيرِ<sup>(٢)</sup>  
 تِ الْكَاسِ، أَثَرُهَا بِصِيرِ  
 تِ السَّهْمِ، أَرْشُقُهُ بِنَحْرِي<sup>(٣)</sup>  
 رَ فِي فِضَاءِ الْمَمِّ عُمَرِي...  
 مِي، بِلَا ثَمَرٍ وَزَهْرٍ<sup>(٤)</sup>  
 مِي عَلَى حَسَكِ الْمَرِّ...<sup>(٥)</sup>  
 تَ لِكَأَيْبِكَ، الْكَدِيرِ، الْأَمْرِ...  
 قُبُ فِي فَضَاكَ الْجَوْنِ فَجَرِي<sup>(٦)</sup>  
 يَقْضِي الْحَيَاةَ بِمِثْلِ أَمْرِي...

\*\*\*

يَا مَوْتُ! قَدْ مَزَقْتَ صَدْرِي  
 يَا مَوْتُ! قَدْ شَاعَ الْفَوَا  
 وَغَدَوْتُ أَمْشِي مُطَرِّقاً مِنْ  
 يَا مَوْتُ! نَفْسِي مَلَتْ الدُّنْ  
 وَقَصَمْتَ بِالْأَرْزَاءِ ظَهْرِي  
 دُ، وَأَقْفَرْتُ عَرَصَاتُ صَدْرِي<sup>(٧)</sup>  
 طُولَ مَا أَثْقَلْتُ فِكْرِي<sup>(٨)</sup>  
 يَا، فَهَلْ لَمْ يَأْتْ دَوْرِي؟

### شِعْرِي<sup>(٩)</sup>

[من المجنث]

شِعْرِي نُفَاثَةٌ صَدْرِي      إِنْ جَاشَ فِيهِ شُعُورِي<sup>(١٠)</sup>

(١) الوزر: الإثم والذنب.

(٢) العيش النكيد: الشديد.

(٣) النحر: أعلى الصدر.

(٤) تهدل: استرخى.

(٥) الحسك: نبات له شوك.

(٦) اللون: الأسود، والأبيض، ضد. وأراد السواء.

(٧) عرصات: جمع عرصة: فسحة بين الدور لا بناء فيها.

(٨) مطرق: ساكت لا يتكلم. وأطرق، أيضاً، أرخى عينه ينظر إلى الأرض.

(٩) نظمها في ٢١ ذي القعدة ١٣٤٣ هـ / ١٣ جوان - حزيران ١٩٢٥ م. وهي مما زيد على الديوان.

(١٠) نفاثة صدري: مما ينفثه صدري، أي: يقذفه. جاش: اضطرب.

لَوْلَا مَا انْجَابَ عَنِّي      غَنِمُ الْحَيَاةَ الْخَطِيرَ<sup>(١)</sup>  
وَلَا وَجَدْتُ اكْتِشَابِي      وَلَا وَجَدْتُ سُرُورِي  
بِهِ تَرَانِي حَزِينًا      أَبْكِي بدمع غَزِيرِ  
بِهِ تَرَانِي طَرُوبًا      أَجْرُ ذَبِلْ حُبُورِي

\*\*\*

لَا أَنْظُمُ الشُّعْرَ أَرْجُو      بِهِ رِضَاءَ الْأَمِيرِ  
بِمَذْحَجَةٍ أَوْ رِثَاءِ      تُهْدِي لِرَبِّ السَّرِيرِ<sup>(٢)</sup>  
حَسْبِي إِذَا قَلْتُ شِعْرًا      أَنْ يَرْضِيهِ ضَمِيرِي  
مَا الشُّعْرُ إِلَّا فُضَاءٌ      يَرِفُ فِيهِ مَقَالِي<sup>(٣)</sup>  
فِيهَا يَسُرُّ بِلَادِي      وَمَا يَسُرُّ الْمَعَالِي  
وَمَا يُثِيرُ شُعُورِي      مِنْ خَافَقَاتِ خَيَالِي

\*\*\*

لَا أَقْرُضُ الشُّعْرَ أَبْغِي      بِهِ اقْتِنَاصَ نَوَالِ<sup>(٤)</sup>  
الشُّعْرُ إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي      جَمَالِهِ ذَا جَلَالِ  
فَأَتَمَّا هُوَ طَيْفٌ      يَسْعَى بِوَادِي الظُّلَالِ<sup>(٥)</sup>  
يَقْضِي الْحَيَاةَ طَرِيدًا      فِي ذُلَّةٍ، وَاعْتِزَالِ  
يَا شِعْرُ! أَنْتَ مَلَائِكِي      وَطَارِفِي، وَتِلَادِي<sup>(٦)</sup>  
أَنَا إِلَيْكَ مُرَادٌ      وَأَنْتَ نِعَمٌ مُرَادِي<sup>(٧)</sup>  
قِفْ، لَا تَدْعُنِي وَحِيدًا      وَلَا أَدْعُكَ تَنَادِي  
فَهَلْ وَجَدْتَ حُسَامًا      يُنَاطُ دُونَ نِجَادِ<sup>(٨)</sup>

\*\*\*

- 
- (١) انْجَابَ: انْزَاحَ.  
(٢) السَّرِير، أي عَرْشَ الْمَلِكِ.  
(٣) الْمَقَال، أي الْقَوْل.  
(٤) النَوَال: الْعَطَاءُ. وَيُحَدِّدُ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ مَفْهُومَهُ لِلشُّعْرِ، فَيَدْعُو إِلَى الْجَهَالِيَةِ وَالصَّدَقِ وَالتَّرَفِّعِ.  
(٥) الطَّيْفُ: الْخَيَالُ الطَّائِفُ فِي الْمَنَامِ.  
(٦) الْمَالُ الطَّارِفُ: الْمَالُ الْمَكْتَسَبُ حَدِيثًا. وَالتَّلَادُ وَالتَّلِيدُ: الْمَالُ الْمُرُوثُ الْقَدِيمُ.  
(٧) الْمُرَادُ: الْمَهْدَفُ وَالْغَايَةُ.  
(٨) الْحُسَامُ: السِّيفُ. يُنَاطُ: يَحْمِلُ، التَّجَادُ: عَمَلُ السِّيفِ.



كَمْ حَظْمَ الدُّفْرِ      ذَا هِمَّةٍ كَثِيرَ الرَّمَادِ<sup>(١)</sup>  
 الْقَاهِ تَحْتَ نَعَالٍ      مِنْ ذِلَّةٍ وَجَدَادٍ  
 رِفْقاً بِأَهْلِ بِلَادِي      يَا مَنْجُونِ الْعَوَادِي!<sup>(٢)</sup>

### فكرة الفنان<sup>(٣)</sup>

#### [من الكامل]

عِشْ بِالشُّعُورِ، وَلِلشُّعُورِ، فَإِنَّمَا  
 شِيدَتْ عَلَى الْعَطْفِ الْعَمِيقِ، وَإِنَّمَا  
 وَتَظَلُّ جَاوِدَةً الْجَمَالَ، كَثِيبَةً  
 وَتَظَلُّ قَاسِيَةً الْمَلَامِحَ، جَهْمَةً  
 لَا الْحُبُّ يَرْقُصُ فَوْقَهَا مَتَغَنِّيَا  
 مُتَوَرِّدَ الْوَجَنَاتِ سَكَرَانَ الْخَطَى  
 مُتَكَلِّلاً بِالْوَرْدِ، يَنْثُرُ لِلوَرَى  
 كِلَا! وَلَا الْفَنُّ الْجَمِيلُ بِظَاهِرٍ  
 مَتَوَشِّحاً بِالسُّخْرِ، يَنْفُخُ نَائِبُهُ  
 أَوْ يَلْمُسُ الْعَوْدَ الْمُقَدَّسَ، وَاصْفَاً  
 مَا فِي الْحَيَاةِ مِنَ الْمَسْرَةِ، وَالْأَسَى  
 أَبَدَا وَلَا الْأَمَلُ الْمُجَنِّحُ مُنْشِدَاً  
 تِلْكَ الْأَنَاشِيدَ الَّتِي تَهْبُ الْوَرَى

دُنْيَاكَ كَوْنٌ عَوَاطِفٍ وَشُعُورِ  
 لَتَجِفُّ لَوْ شِيدَتْ عَلَى التَّفَكِيرِ  
 كَالْهَيْكَلِ، الْمَتَهَدِّمِ، الْمَهْجُورِ  
 كَالْمَوْتِ، مُقْفِرَةً، بِغَيْرِ سُورِ<sup>(٤)</sup>  
 لِلنَّاسِ، بَيْنَ جَدَاوِلٍ وَزُهُورِ  
 يَهْتَرُ مِنْ مَرَجٍ، وَفَرْطِ حُبُورِ  
 أَوْرَاقٍ وَرِدٍ «الَّذِي» الْمَنْصُورِ<sup>(٥)</sup>  
 فِي الْكُونِ تَحْتَ غَامَةِ مِنْ نُورِ  
 الْمَشْبُوبِ بَيْنَ خُمَائِلٍ وَغَدِيرِ<sup>(٦)</sup>  
 لِلْمَوْتِ، لِلْأَيَّامِ، لِلدَّيْجُورِ<sup>(٧)</sup>  
 وَالسُّخْرِ، وَاللَّذَاتِ، وَالتَّغْيِيرِ<sup>(٨)</sup>  
 فِيهَا بِصَوْتِ الْحَالِمِ، الْمُخْبُورِ  
 عَزَمَ الشُّبَابِ، وَغَبَطَةُ الْعُضْفُورِ

- (١) قوله: كثير الرماد، يعني الكريم عن طريق الكناية.  
 (٢) المنجئون: الدولار يستقر عليه، والدهر، وأراد ذماً للدهر. والعوادي من الكرم: ما يُغَرَّ أصول  
 الشجر العظام.  
 (٣) نظمها في ٢٥ جمادي الثانية ١٣٥٠ هـ / ٧ نوفمبر - تشرين الثاني ١٩٣١ م.  
 (٤) جهمة: عابسة. مقفرة أي لا شيء فيها.  
 (٥) الوري: الخلق.  
 المنصور، أي النصر والناصر من النبات: الشديد الخضرة.  
 (٦) الناي: من الآلات الموسيقية. الخُمَائِلُ: جمع الخَمِيلَة: الشجر الكثير الملتف.  
 (٧) الديجور: الظلام.  
 (٨) التغرير: التعرُّض للهلكة.

فَهَوَّ الخَبِيرُ بِتِيهِهَا الْمَسْجُورِ<sup>(١)</sup>  
 بَيْنَ الجَاهِمِ، وَالذَّمِّ المَهْدُورِ  
 مَتَغَنِّيَا، مِنْ أَعْصَرِ وَدْهَوْرِ  
 مَا زَالِ فِي الْأَيَّامِ جِدُّ صَغِيرِ  
 مَتَوَجَّعَا، كَالطَّائِرِ المَكْسُورِ  
 مَتَنَطَّسَا، فِي خَفَقَةٍ وَغُرُورِ:<sup>(٢)</sup>  
 مِنْ سِرِّ هَذَا الْعَالَمِ الْمُسْتَوْرِ  
 مِنْ سَازِجٍ، مِتْفَلْسَفٍ، مَغْرُورِ!

وَاجْعَلْ شُعُورَكَ، فِي الطَّبِيعَةِ قَائِدَا  
 صَحْبَ الْحَيَاةِ صَغِيرَةً، وَمُثَى بِهَا  
 وَعَدَا بِهَا فَوْقَ الشَّوَاهِقِ، بِاسْمَا  
 وَالْعَقْلِ، رَغَمَ مَشِيبِهِ وَوَقَارِهِ،  
 يَمْشِي...، فَتَضَرَّعُهُ الرِّيَّاحُ، فَيَنْثِي  
 وَيَظْلُ بِسَائِلُ نَفْسِهِ، مِتْفَلْسَفَا  
 عَمَّا تُحْجِبُهُ الْكَوَاكِبُ خَلْفَهَا  
 وَهُوَ الْمَهْشُمُ بِالْعَوَاصِفِ... إِيَّا لَهُ



لَلِيَمِّ لِلْأَمْوَاجِ، لِلدَّيْجُورِ<sup>(٣)</sup>  
 لِلْهَوْلِ، لِلْأَلَامِ، لِلْمَقْدُورِ  
 فِي أَفْقِهَا، الْمَتَلَبِّدِ، الْمَقْرُورِ<sup>(٤)</sup>  
 فِي لَيْلِهَا، الْمَتَهَيِّبِ، الْمَحْذُورِ  
 مِنْ ثَغْرِهَا الْمَتَّاجِحِ، الْمَسْجُورِ<sup>(٥)</sup>  
 يَقِظُ الْمَشَاعِرِ، حَالِمٌ، مَسْحُورِ  
 هِيَ خَيْرُ مَا فِي الْعَالَمِ الْمُنْظُورِ<sup>(٦)</sup>

وَافْتَحْ فُؤَادَكَ لِلْوُجُودِ، وَخَلِّهِ  
 لِلثَّلَجِ تَنْثُرُهُ الزَّوَابِعُ، لِلْأَسَى  
 وَاتْرَكْهُ يَقْتَحِمُ الْعَوَاصِفَ...، هَائِمَا  
 وَيَخْضُ أَحْشَاءُ الْوُجُودِ...، مَغَامِرَا  
 حَتَّى تُعَانِقَهُ الْحَيَاةُ، وَيَرْتَوِي  
 فَتَعِيشَ فِي الدُّنْيَا بِقَلْبٍ زَاخِرِ  
 فِي نَشْوَةٍ، صُوفِيَّةٍ قُدْسِيَّةٍ

- 
- (١) التيه: المفازة، والضلال.  
 (٢) متنطس: متقذر، متأنق في الطهارة، وفي المطعم والملبس والكلام.  
 (٣) اليم: البحر.  
 (٤) المقرور: الذي أصابه القُرْأَي البرد.  
 (٥) المسجور: الموقد، والساكن أيضاً.  
 (٦) تتجلى في البيت نزعة الشاعر الصوفية.

## قافية السنين

### نظرة في الحياة<sup>(١)</sup>

[من المجتث]

إِنْ الحَيَاةَ صِرَاعٌ	فِيهَا الضَّعِيفُ يُدَاسُ
مَا قَارَ فِي مَاضِغِهَا	إِلَّا شَدِيدُ المِرَاسِ <sup>(٢)</sup>
لِلخَبِّ فِيهَا شَجُونٌ	فَكُنْ فَنَى الإِحْتِرَاسِ <sup>(٣)</sup>
الْكُونُ كَوْنٌ شَقَاءٌ	الْكُونُ كَوْنٌ التَّبَاسِ
الْكُونُ كَوْنٌ اخْتِلَاقٌ	وَضَجَّةٌ وَاخْتِلَاسٌ
سَيِّئَانِ عِنْدِي فِيهِ	السُّرُورُ، وَالِإِبْتِثَاسُ
بَيْنَ النُّوَابِثِ بَوْنٌ	لِلنَّاسِ فِيهِ مَزَايَا <sup>(٤)</sup>
الْبَعْضُ لَمْ يَدْرِ إِلَّا	الْبَلَى يُنَادِي الْبَلَايَا
وَالْبَعْضُ مَا ذَاقَ مِنْهَا	سِوَى حَقِيرِ الرُّزَايَا <sup>(٥)</sup>
إِنْ الحَيَاةَ سُبَاتٌ	سَيَنْقُضِي بِالْمُنَايَا <sup>(٦)</sup>
وَمَا الرُّوْيُ فِيهِ إِلَّا	أَمَالُنَا، وَالْخَطَايَا
فَإِنْ تَبْقُظَ كَانَتْ	بَيْنَ الْجَفُونِ بَقَايَا

\*\*\*

إِنْ السُّكِينَةُ رُوحٌ فِي اللَّيْلِ لَيْسَتْ تُضَامُ<sup>(٧)</sup>

(١) نظمها في ١٢ ربيع الأول هـ/ ٣٠ سبتمبر - أيلول ١٩٢٥ م.

(٢) المراس: الشدة. وقوله: شديد المراس يعني القوي.

(٣) الخب: الخداع. الشجون: جمع الشجن: الهم والحزن، وهي هنا بمعنى: الحاجة حيث كانت.

(٤) النواثب: جمع الناثبة: المصيبة. بون: بعد.

(٥) الرزايا: جمع الرزية: المصيبة.

(٦) السبات: النوم.

(٧) تضام: تغلظ.

والرُّوحُ شُغْلَةٌ تُورِ  
لا تنطفئُ بريحِ الـ  
بَلْ قَدْ يَمُجُّ لَظَاهَا  
كُلُّ الْبَلَايَا... جَمِيعاً  
وَالذُّلُّ سُبَّةٌ عَارِ  
الفجر يسطع بعد الدُّ  
وَيَرْقُدُ اللَّيْلُ قَنَسراً  
وللشعوبِ حَيَاةٌ  
وَالْيَأْسُ مَوْتُ وَلَكِنْ  
والجدُّ للشغبِ رَوْحُ  
فَإِنْ تَوَلَّيْتُ تَصَدَّتْ

مِنْ فَوْقِ كُلِّ نِظَامٍ  
إِرْهَاقٍ أَوْ بِالْحُسَامِ  
سَيْلاً، وَيَطْفِئُ الضَّرَامَ<sup>(١)</sup>  
تَفْنَى وَيَحْيَا السَّلَامُ!  
لا يَرْضِيهِ الْكَرَامُ!  
جِي، وَيَأْتِي الضُّيَاءُ  
عَلَى مِهَادِ الْعَفَاةِ<sup>(٢)</sup>  
حِيناً وَحِيناً فَنَاءُ  
مَوْتُ يُنِيرُ الشُّقَاةَ  
تُوجِي إِلَيْهِ الْمَنَاءُ  
حَيَاتُهُ لِبَلَاءِ<sup>(٣)</sup>

### شكوى اليتيم<sup>(٤)</sup>

[من المتقارب]

عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ، أَنِي يَضْجُ  
تَنَهَّدْتُ مِنْ، مُهْجَةٍ، أَتَرَعْتُ  
فَضَاعَ التَّنْهَدُ فِي الضُّجَّةِ  
فَسِرْتُ وَنَادَيْتُ: «يَا أُمُّ هَيَا  
وَجِئْتُ إِلَى الْغَابِ، أَسْكُبُ أَوْجَا  
نَحِيباً تَدَافَعُ فِي مَهْجَتِي  
فَلَمْ يَفْهَمِ الْغَابُ أَشْجَانَهُ  
فَسِرْتُ وَنَادَيْتُ: «يَا أُمُّ هَيَا

صَرَخَ الصُّبْحُ وَنَوَّحَ الْمَسَا  
بِذَمِّعِ الشُّقَاةَ وَشَوْكَ الْأَسَى<sup>(٥)</sup>  
بِمَا فِي ثَنَائِيهِ مِنْ لَوْعَةٍ<sup>(٦)</sup>  
إِلَى! فَقَدْ سَمِعْتَنِي الْحَيَاةُ  
عَ قَلْبِي نَحِيباً، كَلَفَحَ اللَّهَيْبُ  
وَسَالَ يَرُنُّ بِنَدْبِ الْقُلُوبِ  
وَوَظَلَ يُرَدِّدُ الْحَانَةَ  
إِلَى! فَقَدْ عَذَّبْتَنِي الْحَيَاةُ

(١) يَمُجُّ: يرفع صوته. الضَّرَام: ما اشتعل من الحطب، ويريد الاشتغال عموماً.

(٢) المهاد: جمع المهد، أي: السرير. العفاة: الزوال.

(٣) البلاء: الزوال.

(٤) نظمها في ٢١ صفر ١٣٤٥ هـ/ ٣١ أوت - آب ١٩٢٦ م.

(٥) المهجة: القلب، أو دم القلم، والروح.

(٦) الثنايا: جمع الثبئة: العقبة، أو الطريقة في الجبل.

وقمتُ على النهر، أفرق دمعاً  
يسيرُ بِصُنْبٍ على وَجْنِي  
فَمَا خَفَّفَ النهرُ مِنْ عَذْوِهِ  
فسرتُ، وناديتُ: «يا أم! هيا  
تفجّر من فيضِ حُزني الأليمِ  
ويلمع مثل دموعِ الجحيمِ  
ولا سَكَتِ النهرُ عن شذوه  
إلي! فقد أضجرتني الحياة»

\*\*\*

ولما نديتُ ولم ينفع،  
رَجِفتُ بحزني إلى وَحْدِي  
وعانقتُ في وَحْدِي لوعتي  
وناديتُ أمي فلم تسمع  
ورددتُ نوحِي على مِسمعي  
وقلتُ لنفسي: «ألا فاشكني!»

### حرم الأمومة<sup>(١)</sup>

[من الكامل]

الأم تَلْتُمُ طِفْلَهَا، وَتَضُمُّهُ  
تَتَأَلَّهُ الْافْكَارُ، وَفِي جِوَارِهِ  
حَرَمُ الْحَيَاةِ يَطْهَرُهَا وَحَنَانِهَا  
بِوَرَكَتِ يَا حَرَمَ الْأُمُومَةِ وَالصَّبَا  
حَرَمٌ، سَيَاوِي الْجَمَالِ، مُقَدَّسٌ  
وَتَعُوذُ طَاهِرَةٌ هُنَاكَ الْأَنْفُسُ<sup>(٢)</sup>  
هل فوقهُ حَرَمٌ أَجَلٌ وَأَقْدَسُ؟  
كم فيكَ تَكْتَمِلُ الْحَيَاةُ وَتَقْدُسُ<sup>(٣)</sup>

### النبي المجهول<sup>(٤)</sup>

[من الخفيف]

أيها الشَّعْبُ! ليتني كنتُ حطاباً  
ليتني كنتُ كالسُّيُولِ، إِذَا سَالَتْ  
ليتني كنتُ كالرِّيَّاحِ، فَاطُوي  
ليتني كنتُ كالشِّتَاءِ، أَغْشِي  
فأهوي على الجدوعِ بفأسي!  
تَهْدُ الْقُبُورَ: رَمْساً بِرَمْسٍ!  
كُلُّ مَا يَخْنُقُ الزُّهُورَ بِنَحْصِي  
كل ما أَذْبَلُ الْخَرِيفُ بِقَرْصِي!<sup>(٥)</sup>

(١) نظمها في ٢١ ربيع الثاني ١٣٥٣ هـ / ٣ أوت - أغسطس - آب ١٩٣٤ م.

(٢) تَأَلَّهُ: تَعَبَّدَ، وَالْه: عَبْد.

(٣) تَقْدُسُ، أَي: تَصِيرُ مُقَدَّسَةً.

(٤) نظمها في ٢٠ شعبان ١٣٤٨ هـ / ٢١ جانفي - كانون الثاني ١٩٣٠ م.

(٥) الْقَرْصُ: الْبَرْدُ الشَّدِيدُ.

لَيْتَ لِي قُرَّةَ الْعَوَاصِفِ، يَا شَعْبِي  
لَيْتَ لِي قُوَّةَ الْأَعَاصِيرِ، إِنْ ضَجُّتْ  
لَيْتَ لِي قُوَّةَ الْأَعَاصِيرِ.. ! لَكِنْ  
أَنْتَ رَوْحٌ غَيْبِيَّةٌ، تَكْرَهُ النُّورَ،  
أَنْتَ لَا تَدْرُكُ الْحَقَائِقَ إِنْ طَافَتْ  
فِي صَبَاحِ الْحَيَاةِ ضَمْنُخْتُ أَكْوَابِي  
ثُمَّ قَدَّمْتُهَا إِلَيْكَ، فَأَهْرَقْتُ  
فَتَأَلَّتُ.. ثُمَّ أَشْكُتُ الْآلَمِي،  
ثُمَّ نَضِذْتُ مِنْ أَزَاهِيرِ قَلْبِي  
ثُمَّ قَدَّمْتُهَا إِلَيْكَ، فَمَزَّقْتُ  
ثُمَّ الْبَسْتَنِي مِنَ الْحُزَنِ ثَوْباً



إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى الْغَابِ، يَا شَعْبِي  
إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى الْغَابِ، عَلِي  
ثُمَّ أَنْسَاكَ مَا اسْتَطَعْتُ، فَمَا أَنْتَ  
سَوْفَ أَتْلُو عَلَى الطُّيُورِ أَنَا شَيْدِي،  
فَهِيَ تَدْرِي مَعْنَى الْحَيَاةِ، وَتَدْرِي  
ثُمَّ أَقْضِي هُنَاكَ، فِي ظِلْمَةِ اللَّيْلِ،  
ثُمَّ تَحْتَ الصُّنُوبِ، النَّاضِرِ، الْخُلُوعِ،  
وَتَنْظُلُ الطُّيُورُ تَلْفُو عَلَى قَبْرِي  
وَتَنْظُلُ الْفُصُولُ تَمْشِي حَوَالِي،  
أَيُّهَا الشَّعْبُ؟ أَنْتَ طِفْلٌ صَغِيرٌ،

فَأَلْقِي إِلَيْكَ ثَوْرَةَ نَفْسِي!  
فَادْعُوكَ لِلْحَيَاةِ بِنَبْسِي! (١)  
أَنْتَ حَيٌّ، يَقْضِي الْحَيَاةَ بِرَمْسٍ... (٢)  
وَتَقْضِي الدَّهْرَ فِي لَيْلٍ مَلْسٍ... (٣)  
حَوَالِيكَ دُونَ مَسٍّ وَجَسٍّ  
وَاتَرَعْتُهَا بِخَمْرَةِ نَفْسِي...  
رَحِيقِي، وَدُسْتُ يَا شَعْبُ كَأْسِي! (٤)  
وَكَفَّفْتُ مِنْ شَعُورِي وَحِي  
بَاقَةً لَمْ يَمْسُهَا أَيُّ إِنْسِي..  
وَرُودِي، وَدُسْتُهَا أَيُّ قَوْسٍ  
وَيَشْرُوكَ الْجِبَالِ تَوَجَّجْتُ رَأْسِي

لَأَقْضِي الْحَيَاةَ، وَحْدِي، بِيَأْسٍ  
فِي صَمِيمِ الْغَابَاتِ أَدْفُنُ بِؤْسِي  
بِأَهْلٍ لِحُمُرِي وَلِكَأْسِي  
وَأَقْضِي لَهَا بِأَشْوَاقِي نَفْسِي  
أَنْ مَجَّدَ النُّفُوسَ يَفْقَظُهُ جَسٍّ  
وَأَلْقِي إِلَى الْوُجُودِ بِيَأْسِي  
تَحْطُ السُّيُورُ حُفْرَةَ رَمْسِي (٥)  
وَيَشْدُو النُّسَيْمُ فَوْقِي بِهَمْسٍ (٦)  
كَمَا كُنَّ فِي غَضَارَةِ أَمْسِي (٧)  
لَاعَبَ بِالسُّرَابِ وَاللَّيْلِ مُغْسٍ...! (٨)

(١) النَّبَسُ: التَّكَلُّمُ بِسُرْعَةٍ.

(٢) الرَّمْسُ: الْقَبْرِ.

(٣) الْمَلْسُ: اخْتِلَاطُ الظَّلَامِ.

(٤) أَهْرَقَ: أَرَاقَ. الرَّحِيقُ: الْحَمْرَةُ.

(٥) الرَّمْسُ: الْقَبْرِ.

(٦) تَلْفُو: تَتَكَلَّمُ بِمَا لَا يُعْتَدُ بِهِ.

(٧) الْغَضَارَةُ: النِّعْمَةُ، وَالسَّعَةُ وَالْخَصْبُ.

(٨) مَغْسٍ، أَيُّ: مَظْلَمٌ.

فكرة، عبقرية، ذات بأس  
ظلمات العصور، من أمس أمس...  
في حاسبيتي، ورقة نفسي

أنت في الكون قوة، لم تسسها  
أنت في الكون قوة، كبلتها  
والشقي الشقي من كان مثلي

\*\*\*

رحيق الحياة في خير كأس  
واستخفوا به، وقالوا بيأس:  
فيا بؤسه، أصيب بمس  
وناجى الأموات في غير رمس  
ونادى الأرواح من كل جنس  
وغنى مع الرياح بجرس  
الشياطين، كل مطلع شمس  
إن الحبيث منبع رجس<sup>(١)</sup>  
فهو روح، شريعة، ذات نحس<sup>(٢)</sup>

هكذا قال شاعر، ناول الناس  
فأشاحوا عنها، ومروا غضاباً  
«قد أضاع الرشاد في ملعب الجن»  
«طالما خاطب العواطف في الليل»  
«طالما رافق الظلام إلى الغاب»  
«طالما حدث الشياطين في الوادي،  
إنه ساحر، تعلمه السحر»  
«فأبعدوا الكافر الخبيث عن الهيكل»  
«أطردوه، ولا تصيخوا إليه»

\*\*\*

عاش في شعبه الغبي بتفس  
فساموا شعوره سؤم بخس<sup>(٣)</sup>  
وهو في شعبه مضاب بمس<sup>(٤)</sup>  
ليحيا حياة شغل وقُدس  
الذي لا يظله أي بؤس  
يقضي الحياة: حرسا بحرس<sup>(٥)</sup>  
وتمشي في نشوة المتحسي  
ورود الربيع من كل قنس<sup>(٦)</sup>

هكذا قال شاعر، فيلسوف،  
جهل الناس روحه، وأغانيها  
فهو في مذهب الحياة نبي  
هكذا قال، ثم سار إلى الغاب،  
وبعيدا... هناك... في معبد الغاب  
في ظلال الصنوبر الحلوي، والزيتون  
في الصباح الجميل، يشدو مع الطير،  
نافخاً نايه، حوالبه، تهز

(١) الرجس: القدر، والمآثم، وما استقدر من العمل.

(٢) أضغى: أضغى.

(٣) السؤم في البيع: المغالة.

(٤) يدعي النبوة كما ترى!

(٥) الحرس: الدهر.

(٦) القنس: أعلى الرأس. والناي: من الآلات الموسيقية.

شَعْرُهُ مُرْسَلٌ، تُدَاعِبُهُ الرِّيحُ  
وَالطُّيُورُ الطَّرَابُ تَشْدُو حَوَالِيهِ  
وتراه عند الأصيل، لدى الجدول،  
أو يغني بين الصَّنوبر، أو يرنو  
فإذا أقبلَ الظلام، وأمست  
كان في كوخه الجميل، مقبلاً  
عن مصبِّ الحياة، أينَ مَدَاهُ؟  
وأريجُ الورودِ في كلِّ وادٍ  
وهزيمُ الرِّيحِ، في كلِّ فجٍّ  
وأغاني الرِّعاة أينَ يُوارِيها  
هكذا يَصْرِفُ الحياةَ، ويُفني

يا لها من معيشةٍ في صميم الغابِ  
يا لها من معيشةٍ، لم تُدَنِّسْهَا  
يا لها من معيشةٍ، هي في الكونِ

على منكبيه مثل الدِّمَقْسِ<sup>(١)</sup>  
وتلغو في الدَّوْحِ، مِنْ كُلِّ جَنَسٍ<sup>(٢)</sup>  
يرنو للطائر المتحسِّي  
إلى سُدفَةِ الظَّلامِ المُسَيِّ<sup>(٣)</sup>  
ظلماتُ الوجودِ في الأرض تُغسي<sup>(٤)</sup>  
يَسْأَلُ الكونُ في خشوعٍ وهَمَسٍ  
وصميمِ الوجودِ، أيَّانَ يُرسي؟  
ونَشِيدِ الطُّيورِ، حينَ تُمسي<sup>(٥)</sup>  
وَرُشُومِ الحياةِ من أَمَسِ أَمَسٍ<sup>(٦)</sup>  
سُكونُ الفُضا، وأيَّانَ تُمسي؟؟  
حَلَقَاتِ السَّنِينَ: حَرَساً بِحَرَسٍ<sup>(٧)</sup>

تُضْجِي بين الطيور وتُثمي!<sup>(٨)</sup>  
نفوسُ الوري يخبثُ ويرجسُ<sup>(٩)</sup>  
حياةً غريبةً، ذاتُ قُدسٍ

## الدَّمْعُ<sup>(٩)</sup>

[من الخفيف]

يَنْقُضِي الْعَيْشُ بَيْنَ شَوْقٍ وَيَأْسٍ وَالْمُنَى بَيْنَ لَوْعَةٍ وَتَأْسٍ<sup>(١٠)</sup>

(١) الدِّمَقْسُ: القر، أو الديباج، أو الكتان.

(٢) الدَّوْحُ: جمع الدَّوْحَةِ: الشجرة العظيمة.

(٣) السُّدفَةُ: الظلام، والطائفة من الليل. يرنو، من الرنو: إدامة النظر بسكون الطرف.

(٤) تُغسي: تظلم.

(٥) الفيح: الطريق الواسع بين جبلين. هزيم الرياح: صوت الرياح، والهزيم: الرعد.

(٦) الحَرَسُ: الدهر.

(٧) صميم الغاب، يعني وسطه. وصميم الشيء: خالصة.

(٨) الوري: الخلق، الرُّجس: القدر.

(٩) نظمها في ١٩ ذي الحجة ١٣٤٥ هـ / ٢٠ جوان - حزيران ١٩٢٧ م.

(١٠) التأسى: التصبر.



هَذِهِ سُنَّةُ الْحَيَاةِ، وَنَفْسِي  
مُلِئَ الدَّهْرُ بِالْخِذَاعِ، فَكَمْ قَبْدُ  
كُلِّهَا أَسْأَلَ الْحَيَاةَ عَنِ الْحَقِّ  
لَمْ أَجِزْ فِي الْحَيَاةِ لِحَنًا بَدِيعًا  
فَسَيِّئْتُ الْحَيَاةَ، إِلَّا غِرَارًا  
نَاوَلْتَنِي الْحَيَاةُ كَأْسًا دِهَاقًا  
وَسَقَتْنِي مِنَ التُّعَاسَةِ أَكْوَابًا  
إِنْ فِي رَوْضَةِ الْحَيَاةِ لِأَشْوَكَاءَ

لَا تَوَدُّ الرَّحِيقَ فِي كَأْسِ رَجَسٍ (١)  
ضَلَّلَ النَّاسَ مِنْ إِمَامٍ وَقَسٍ (٢)  
تَكُفُّ الْحَيَاةَ عَنْ كُلِّ مَقَسٍ  
يَسْتَبِينِي سَوَى سَكِينَةِ نَفْسِي (٣)  
تَتَلَاثِي بِهِ أَنْشِيدُ يَاسِي  
بِالْأَمَانِي، فَمَا تَنَاوَلْتُ كَأْسِي (٤)  
تَجَرَّعْتُهَا، فَيَا شَدُّ نَعْسِي!  
بِهَا مُزَّقْتُ زَنَابِقُ نَفْسِي

\*\*\*

ضَاعَ أَمْسِي! وَإِنَّ مِنِّي أَمْسِي؟  
وَقَضَى الْحُبُّ فِي سُكُونٍ مُرْبِعٍ  
لَمْ تُخْلَفْ لِي الْحَيَاةُ مِنَ الْأَمْسِ  
تَتَهَادَى مَا بَيْنَ غَضَابِ قَلْبِي  
كَخِيَالٍ مِنْ عَالَمِ الْمَوْتِ، يَنْسَابُ  
تِلْكَ أَوْجَاعُ مَهْجَةٍ، عَذَّبْتُهَا

وَقَضَى الدَّهْرُ أَنْ أَعِيشَ بِيَاسِي  
سَاعَةَ الْمَوْتِ بَيْنَ سُخْطِ وَبُؤْسِ  
سَوَى لَوْعَةٍ، تَهْبُّ وَتُرْسِي  
بِسُكُونٍ وَبَيْنَ أَوْجَاعِ نَفْسِي  
بِصَمْتٍ مَا بَيْنَ رَمْسٍ وَرَمْسٍ (٥)  
فِي جَحِيمِ الْحَيَاةِ أَطْيَافُ نَحْسٍ (٦)

### شجون (٧)

[من الخفيف]

عَجِبًا لِي! أَوَدُّ أَنْ أَفْهَمَ الْكَوْنَ،  
لَمْ أَفِدْ مِنْ خَفَائِقِ الْكَوْنِ إِلَّا  
وَنَفْسِي لَمْ تَسْتَطِعْ فَهْمَ نَفْسِي!  
أَنْتِي فِي الْوُجُودِ مُرْتَادُ رَمْسٍ

(١) الرحيق: الخمرة.

(٢) البيت يدل على مراعاة الشاعر وتأله من الوصولين والمستغلين للدين. ولكنه ينطوي على اتهام الدهر بالخداع ومشاركة المستغلين، وهو ليس كذلك.

(٣) يستبي: يأنر.

(٤) دهاق: ممتلئ.

(٥) الرمس: القبر.

(٦) المهجة: الروح، أو الدم، أو دم القلب.

(٧) نظمها في ٥ جمادى الثانية ١٣٤٩ هـ / ١٨ أكتوبر - تشرين الأول ١٩٣٠ م.

كُلُّ دَفْعٍ يَمُرُّ يَفْجَعُ قَلْبِي      لَيْتَ شَعَرِي أَيْنَ الزَّمَانِ الْمَوْسِي  
 فِي ظِلَامِ الْكُهُوفِ أَشْبَاحُ شُؤْمٍ      وَبِهَذَا الْقَضَاءِ أَطْيَافُ نَحْسٍ  
 وَجِلَالِ الْقُصُورِ أَنْتَ حُزْنٍ      وَبِتِلْكَ الْأَكْوَاحِ أَنْضَاءُ بَوْسٍ<sup>(١)</sup>  
 وَالْقَضَاءُ الْأَصَمُّ يَعْتَسِفُ النَّاسَ وَيَقْدَحِي مَا بَيْنَ سَيْفٍ وَقَوْسٍ<sup>(٢)</sup>

\*\*\*

هذه صورةُ الحياة، وهذا      لَوْنُهَا فِي الْوُجُودِ، مِنْ أَمْسٍ أَمْسٍ  
 صُورَةٌ لِلشَّقَاءِ دَامِعَةُ الطَّرْفِ      وَلَوْنٌ يَسُودُ فِي كُلِّ طَرَسٍ<sup>(٣)</sup>

---

(١) الأنضاء: جمع النضو: الثوب الخلق، أو المهزول من الإبل وغيرها.  
 (٢) يعتسف: يظلم، أو يخط على غير هداية. والمعنى: أن القضاء أصم وظالم.  
 وهذا غير صحيح، ويدل على فساد رأي الشاعر، وسوء ظنه بالقضاء والقدر.  
 (٣) الطرس: الصحيفة.

## قافية العين

### أنشودة الرعد<sup>(١)</sup>

[من مجزوء الرمل]

فِي سُكُونِ اللَّيْلِ لَمَّا عَانَقَ الْكَوْنُ الْخُشُوعَ  
وَاخْتَفَى صَوْتُ الْأَمَانِي خَلْفَ آفَاقِ الْمَجُوعِ<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

رَتَّلَ الرَّعْدُ نَشِيداً رَدَّدَتْهُ الْكَائِنَاتُ  
مِثْلَ صَوْتِ الْحَقِّ إِنْ صَا حَ بِأَعْمَاقِ الْحَيَاةِ

\* \* \*

يَتَهَادَى بِضَجِيجٍ فِي خَلَايَا الْأَوْدِيَةِ<sup>(٣)</sup>  
مِثْلَ جَبَّارِ بَنِي الْحَزَنِ بِأَقْصَى الْمَاوِيَةِ  
فَسَأَلْتُ اللَّيْلَ، وَاللَّيْلُ لُ كَثِيبٌ، وَرَهِيْبٌ  
شَاخِصاً بِاللَّيْلِ وَاللَّيْلُ لُ جَمِيلٌ، وَغَرِيْبٌ

\* \* \*

أُتْرِى أَنْشُودَةُ الرَّعْدِ لِي أَنْيْنُ وَحَيْنُ  
رَمْتُمَا بِخُشُوعٍ مُهْجَةً الْكَوْنِ الْحَزِينُ؟

\* \* \*

(١) نظمها في ١٥ شعبان ١٣٤٤ هـ / ٢٨ فيفري - شباط ١٩٢٦ م.

(٢) المهجوع: النوم ليلاً.

(٣) يتهادى: يتهايل.

أَمْ هِيَ الْقُوَّةُ تَنْفَعِي بِأَغْتِسَابٍ وَاضْطِحَابٍ<sup>(١)</sup>  
يَتَرَاءَى فِي ثَنَائِيَا صَوْتِهَا رُوحَ الْعَذَابِ؟

\* \* \*

غَيْرَ أَنْ اللَّيْلَ قَدْ ظَلَّ رُكُوداً، جَامِداً  
صَامِتاً مِثْلَ غَدِيرِ الْقَفِّ، مِنْ دُونِ صَدَى<sup>(٢)</sup>

### إلى البلبل<sup>(٣)</sup>

(من مجزوء الرمل)

أَيُّهَا الْبَلْبَلُ يَا شَا عَرَ أَحْلَامَ الرَّبِيعِ  
غَنِّي إِنَّ عَلَى صَوْتِكَ أُنْدَاءَ الدَّمُوعِ  
غَنِّي فَهُوَ يَرِينِي أَمَلُ الْقَلْبِ الصَّرِيعِ  
تَائِهَ الْفِكْرِ يَنَاجِي حَيْرَةَ الْفِكْرِ الشَّرِيعِ  
بِخَشُوعٍ وَسُكُونٍ وَحِينٍ  
يَتَكَلَّمُ

انْفَضَّ الْبَلْبَلُ فِي الْبَلْبَلِ حَيَاةً حَائِرَةً<sup>(٤)</sup>  
شَرَّدَتْهَا عَنْ فُؤَادِ اللَّيْلِ كَفُّ جَائِرَةٍ  
وَتَفَرَّدَتْ إِنَّ لِلْوَرْدَةِ عَيْناً فَاتِرَةً  
أَغْضَتْهَا رَاحَةُ اللَّيْلِ فَقَدْ هَبَّ الصَّبَاحُ  
إِنَّمَا أَنْتَ حَيَاةٌ سَاحِرَةٌ  
تَتَرَنَّمُ

رَتَّلَ التَّغْرِيدَ شَعْرِيّاً عَلَى سَمْعِ الزَّهْوِزْ

(١) الاعتساف: الظلم، والخيوط على غير هدى.

(٢) الصدى ما يسمعه المصوت في الوادي أو غيره.

(٣) نشرت في جريدة النهضة بتاريخ أول فيفري - شباط ١٩٢٨.

(٤) البلب: الندى.

واترك الرقة تهفو حول أوراد الغدير  
 فعروس النهر قد هبت يناغيها الخريز  
 وتصبّت نسمة الفجر الشعاع المستطير  
 مثل هفاف الغيوم السابحة  
 في ضحاها

إن الحان الظلا م أثرة المكتبة  
 تتوارى بسكون خلف تلك الأسجبة  
 سيم الورد أنيد من اللوعة المنتحبة<sup>(١)</sup>  
 فانشد اللحن رخيماً يطرب الكون رنيمه  
 وادفني الحسرة في اللحد الرحيب  
 ورؤاها

فيك يا بلبل ما في الشعر من وحي تعوب  
 فيك ما في الفجر من رقة للاء طروب  
 فيك ما في الكون من فن ومن سحر خلوب  
 فيك ما في الزهرة من شعر الدموع  
 فيك ما في الدمعة المنحدرة  
 من معاني

انفث الشعر ففي شعرك روح خالدة  
 كلما هبت على تلك الزهور الراقدة  
 أيقظت في صدرها نبض الحياة الهاجدة  
 فاستفاقت تنفث بأغان ساجية<sup>(٢)</sup>  
 وعلى أجفانها سحر نضير  
 وأمان

فيك يا طير توجست أغاريد الحياة

(١) المتحبة: التي تبكي بكاء شديداً.

(٢) ساجية: هادئة.

وتسُمعتُ لصوتِ ضلٍّ عن قلبي صده  
فغدا ينشده لكنه خاب وتاه  
فتهاوى مُضرمُ الغلّة مشبوحاً صده  
لأغاريد الحياة الضائقة

ولُغاما<sup>(١)</sup>

إنّ في صدرك أوتار السماء الساجدة  
وبأعماقك أحلام الحياة الرائعة  
وبأفاقك فجراً من حياة راتعة  
في رياض الظهر في تلك المغاني الخالدة<sup>(٢)</sup>  
وبأجفانك أضواء عذاب

من سهاها

أنت لحنٌ ساحرٌ قد جُسم الدهرُ صده  
فغدا يهتف صداها بأنغام هواة  
رامقاً في نضرة الأزهار أطياف مُنما<sup>(٣)</sup>  
ساكباً من قلبه الطافح بالوحي لحونه  
في فؤاد الورد المستمعة

لِرَخيمة<sup>(٤)</sup>

من نشيد القلب في ظل الحياة الشاعرة  
من دموع الحب من سحر الأمانى الناضرة  
من لظى اللوعة في تلك الأغاني الحائرة  
في عيون الخرد العبد بين ضياء ضاحكا  
صاغك الدهر مَلَكاً ساحراً

برنيمة

(١) اللغا واللغو: ما لا يُعتد به من الحديث.

(٢) المغاني: المنازل.

(٣) أطياف: جمع طيف: الخيال الطائف بالنام.

(٤) الصوت الرخيم: اللين السهل.

أنتَ قلبُ الشاعرِ الـ مُترعِ بالحُبِّ التَمِيرِ<sup>(١)</sup>  
سَاءَ موطنه الضُّدُّ كُـ ومأواه الحَقِيرُ  
فهفا والشوقُ يُدنيه إلى النورِ النَضِيرِ  
ثم أَمسى بينَ أفنا - نِ الغياضِ العازفةِ  
شاعراً ينشطر الوحيُ الجميلُ  
من حياته

صوتك المشبوبُ من نارِ الحياةِ الخالدةِ<sup>(٢)</sup>  
جائشاً بالنَّعْمَةِ السَّكْرَى الطروبِ الشاردةِ  
يبعثُ الآمالَ بالنَّفْسِ اليؤوسِ الخامدةِ  
مثلاً تنبعثُ البسمةُ من جفنِ الحياةِ  
حينما يستيقظُ الفجرُ الجميلُ  
من سباته

---

(١) مُترع: ملان. غير: عذب.

(٢) مشبوب: متوقد.

## قافية الفاء

### بقايا الخريف<sup>(١)</sup>

[من المقارب]

كَرِهْتُ الْقُصُورَ، وَقُطَّانَهَا      وَمَا حَوْلَهَا مِنْ صِرَاعٍ عَنِيفٍ  
وَكَيْدَ الضَّعِيفِ لِسُغَى الْقَوِي      وَعَصْفَ الْقَوِي بِجَهْدِ الضَّعِيفِ  
وَجَاشْتُ بِنَفْسِي دُمُوعَ الْحَيَاةِ      وَعَجْتُ بِقَلْبِي رِيَّاحَ الصُّرُوفِ<sup>(٢)</sup>  
لِقَلْبِ الْفَقِيرِ الْخَطِيمِ الْكَسِيرِ      وَدَمَعِ الْأَيَّامِ السَّفِيحِ الذَّرِيفِ<sup>(٣)</sup>  
وَنُوحِ الْيَتَامَى عَلَى أُمَهَاتٍ      تَوَازَيْنَ خَلْفَ ظِلَامِ الْحُتُوفِ<sup>(٤)</sup>  
فَسَرْتُ إِلَى حَيْثُ تَأْوِي أَغَانِي الـ      وَتَذْوِي أَمَانِي الْخَرِيفِ<sup>(٥)</sup>  
وَحَيْثُ الْفَضَا شَاعِرٌ، حَالِمٌ      يَنَاجِي السُّهُولَ بِوُحْيِ طَرِيفٍ  
وَقَدْ دَثَرَتْهُ غَيُومُ الْمَسَاءِ      بَظُلِّ حَزِينٍ، ضَرِيحٍ، شَفِيفِ<sup>(٦)</sup>  
وَبَيْنَ الْغُصُونِ الَّتِي جَرَّدَتْهَا      لِيَالِي الْخَرِيفِ، الْقَوِي الْعُسُوفِ<sup>(٧)</sup>  
وَقَفْتُ، وَحَوْلِي غَدِيرٌ، مَوَاتٌ      تَمَادَتْ بِهِ غَفَوَاتُ الْكُھُوفِ  
قَضْتُ فِي حَفَافِيهِ تِلْكَ الزُّهُورُ      فَكَفَّنَهَا بِالصُّقُوعِ الْخَرِيفِ  
سِوَى زَهْرَةٍ شَقِيبَتْ بِالْحَيَاةِ      وَمَلَبَّثَهَا بِالْمَقَامِ الْخَفِيفِ<sup>(٨)</sup>  
يُرْوَعُهَا فِيهِ قُصْفُ الرُّعُودِ:      وَيُخْرِزُهَا فِيهِ نَذْبُ الزُّفِيفِ<sup>(٩)</sup>

(١) نظمها في ٦ رمضان ١٣٤٦ هـ / ٢٧ فيفري - شباط ١٩٢٨ م.

(٢) جاش: اضطرب وتحرك. عَجَّ: صاح ورفع صوته. الصرُوف: حدائن الدهر ونوابه.

(٣) الأيَّامى: جمع الأيَّام: التي لا زوج لها بكراً أو ثيباً. الدمع الذريف: أي المذروف والسائل.

(٤) الحُتُوف: من الحُتَف: الموت.

(٥) تذوي: يذبل.

(٦) دَثَرَتْهُ: غطته. شَفِيف: شفاف. الضَّرِيح: المدمي، أو المصطبغ بالحمرة.

(٧) الْعُسُوف: الظُّلُوم.

(٨) مَلَبَّثَهَا: مقامها.

(٩) الزُّفِيف: السريع، وزَقَّتْ الرِّيح: هبَّت في مُفْصِي، وأراد ذلك.



وَيَنْتَهِيَا فِي الصُّبْحِ السَّدِيمِ  
وَتُرْهِبُهَا غَادِيَاتُ الْغَمَامِ  
فَتَرْتَوِ لَمَّا حَوْلَهَا مِنْ زُهُورٍ  
فَتَبْكِي بِكَاءِ الْغَرِيبِ، الْوَحِيدِ  
تُبَاكِ بِهْ لُبُّهَا الْمُسْتَطَارَ، وَتَرُ  
وَتَشْكُو أَسَاهَا بَيَاضَ النَّهَارِ  
وَلَكِنْ لَقَدْ فَقَدَتْ فِي الْوَجُو  
فَمَا نَمُ إِلَّا الصُّخُورِ الْقَوَاسِي  
فَجَادَتْ بِرُوحٍ شَفِيٍّ شَجِيٍّ  
وَمَاتَتْ، وَقَدْ غَادَزَتْهَا بِقَاعٍ  
فَبَانَتْ حَيَالُ الْغَدِيرِ الْأَصَمِ  
وَقَدْ خَضُبَتْهَا غَيُومُ الْمَسَاءِ  
فَسَلُّهَا: «تَرَى كَيْفَ غَاضَ الْأَرِيحُ؟»  
«وَكَيْفَ خَبَتْ بَسَنَاتُ الْحَيَاةِ»  
«وَكَيْفَ لَوَتْ جِيدَهَا الْحَادِثَاتُ»  
ذَكَرْتُ بِمُضْجِعِهَا الْمُطْمَئِنُّ  
مِصَارِعَ آمَالِي الْغَابِرَاتِ  
فَقَلْبْتُ طَرْفِي بِمَهْوَى الزُّهُورِ

وَفِي اللَّيْلِ حُلُمٌ، مُرْبِعٌ خَفِيفٌ<sup>(١)</sup>  
وَتَوَلَّيْتُهَا كُلُّ رِيحٍ عَصُوفٌ<sup>(٢)</sup>  
وَمَا نَمُ إِلَّا السُّجُوفُ، الْخَفِيفُ<sup>(٣)</sup>  
بَشَجَرٍ كَظِيمٍ، وَنُوحٌ ضَعِيفٌ<sup>(٤)</sup>  
ثِي بِهِ مَا طَوَّتُهُ الْحَتُوفُ<sup>(٥)</sup>  
وَتَسْدُبُ حَظَّ الْحَيَاةِ السُّخِيفِ  
دِ رَفِيقًا مُصِيحًا، وَقَلْبًا رُؤُوفٍ  
وَالْأَصْدَى الْمُسْتَطَارَ الْمُتَوَفُ  
لَقَدْ عَذَّبَتْهُ اللَّيَالِي صُنُوفُ  
مِنْ الْأَرْضِ ضَنْكٍ، حَيَاةُ الصَّرُوفِ<sup>(٦)</sup>  
وَقَدْ أَخْرَسَ الْمَوْتُ ذَاكَ الْخَفِيفِ  
كَغَانِيَةٍ ضَرَجَتْهَا السُّيُوفُ<sup>(٧)</sup>  
وَكَيْفَ دَوَّى بِسَخٍّ ذَاكَ الرَّفِيفِ؟<sup>(٨)</sup>  
بِأَجْفَانِهَا، وَغَرَاهَا الْكُسُوفُ؟<sup>(٩)</sup>  
وَالْوَتُّ بِذَاكَ الْقَوَامِ اللَّطِيفِ؟<sup>(١٠)</sup>  
وَمَرَقْدَهَا فِي السُّفِيرِ الْخَفِيفِ<sup>(١١)</sup>  
وَخَيْبَتَهَا فِي الصَّرَاعِ الْعَنِيفِ  
وَصَعَّدَتْهُ فِي الْفَضَاءِ الْأَسِيفِ<sup>(١٢)</sup>

(١) السديم: الضباب الرقيق.

(٢) الغاديات من الغمام: غيوم الصباح، الواحدة غادية.

(٣) تنو: تديم النظر مع سكون الطرف. السحيق الخفيف، أي المسحوق الجاف.

(٤) الشجر: التطريب. الكظيم: المكروب.

(٥) مستطار: منتشر. الحتوف: من الحنف: الموت.

(٦) الضنك: الضيق في كل شيء. القاع: الأرض السهلة المطمئة، الصروف: النواذب.

(٧) خضبت: صبغت ولونتها. الغانية: الحسنة التي غنيت بجملها. ضرجتها: أدمتها.

(٨) الأريح: توهج ريح الطيب. غاض: قل ونقص. الرفيف: المتندّي من الشجر وغيرها.

(٩) خبت: هدأت. عراها: غشها.

(١٠) الجيد: العنق. الحادثات: نواذب الزمان.

(١١) السفير: ما تساقط من ورق الشجر. الخفيف: الجاف.

(١٢) الأسيف: الحزين.

وَقُلْتُ: «هُوَ الْكَوْنُ مِنْ هَذَا الْجَمَالِ  
وَأَطْرَقْتُ، أَصْبَغِي لِنَفْسِ الْأَمْسَى  
وَلَكِنْ لِكُلِّ جَمَالٍ خَرِيفٌ!»  
وَقَدْ غَشِيَ النَّفْسَ هَمٌّ كَثِيفٌ<sup>(١)</sup>  
وَأَرَخَى ظِلَامُ الْوُجُودِ السَّجُوفِ<sup>(٢)</sup>

---

(١) أطرق: سكت ولم يتكلم.  
(٢) غاضت: قلت. الثمالة: البقية. السجوف: جمع السَّجَف: السَّتر.

## قافية القاف

### الغزال الفاتن<sup>(١)</sup>

[من مجزوء الخفيف]

بَذَرَ الحُبُّ بَذْرَهُ      فِي فُؤَادِي فَأُورَقَا  
بِلِحَاطٍ      نَوَافِثٍ      فَجَنَى حَظِي الشُّقَا  
وَسَمَى فِيهِ مُهْرُهُ      عَادِيًا، ثُمَّ أَعْنَقَا<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

رُبُّ ظَبْيٍ عَلِقْتُهُ      بِأَلْبَهَا قَدْ تَقَرَّطَقَا<sup>(٣)</sup>  
ثُمَّ مِنْ وَضْلِهِ الْجَمِيعِ      يَلِ غَذَا الْقَلْبُ تَمَلَّقَا  
سَحَرَ اللَّبُّ طَرْفُهُ      مَا دَهَا الرُّيْقُ لَوْرَقِي<sup>(٤)</sup>  
أَوْصَبَ الصُّبُّ صَدُّهُ      وَالشُّقَا لَوْ تَرَفُّقَا<sup>(٥)</sup>  
صَارَ مُلْقَى بِحُبِّهِ      مُوْتَقَا لَيْسَ مُطْلَقَا  
صَارَ ذَا جَنَّةٍ بِهِ      ذَا عَذَابٍ، مُؤَرَّقَا<sup>(٦)</sup>  
يَرْقُبُ الْبَذَرَ جَفْنُهُ      لِيُنَاجِيَهُ مَا لَقَى  
هَامَ فِي الْعَيْنِ غَرْبُهُ      وَهَمَى ثُمَّ أَغْدَقَا<sup>(٧)</sup>  
وَهَمَى صَوْبُ قَمَرِهِ      فَاسْتَقَى مِنْهُ مَا اسْتَقَى<sup>(٨)</sup>

(١) نظمها في ٧ رجب ١٣٤١ هـ / ٢٣ فيفري - شباط ١٩٢٣ م.

(٢) الإعناق: ضرب من سير الإبل والدواب مستبطر.

(٣) تفرطق: ليس القُرطق: ضرب من اللباس، معرب: كثرته الفارسية.

(٤) اللب: القلب، والعقل.

(٥) الصب: المشتاق.

(٦) الجنة: المس من الجنون.

(٧) الغرب: الفيضة من الدمع، أو الدمع. همى: سال. أغدق المطر: كثر.

(٨) الصوب: المطر، ويزيد الدمع.

وَدَمٍ صَارَ مُهْرَقًا <sup>(١)</sup>	كَمْ قُلُوبٍ تَفْطَرَتْ
مِثْلَ غَيْمٍ تَذْفَقَا	وَتَدْمُوعٍ تَسْلَسَلَتْ
سُ رُضَابٌ مُرَوَّقَا <sup>(٢)</sup>	دُونَ أَنْ تَبْلَعَ النَّفْسُ
مُهَجَ الْخَلْقِ شَقُّقًا <sup>(٣)</sup>	وَشَقِيقٍ بِخَدِّهِ
وَتَدْمُوعِي تَنْسَقَا	ثَغْرَهُ مِنْ عُقُودِهِ
وَنُحُولِي تَمْنَطَقَا <sup>(٤)</sup>	خَصْرَهُ مِنْ نَحَافَتِي
وَدِمَائِي تُخَلِّقَا <sup>(٥)</sup>	مَرَشَفَاهُ بِخَدِّهِ
كَيْدِي قَدْ تَحْرُقَا <sup>(٦)</sup>	مِنْ لَطْفِ جَمْرِ خَدِّهِ
عُضْنُ بَايٍ عَلَى نَقَا <sup>(٧)</sup>	قَدُّهُ فَوْقَ رَذْفِهِ
بَرْقُ غَيْمٍ نَالِقَا <sup>(٨)</sup>	جِيدُهُ تَحْتَ فَرْعِهِ
نَسَبٌ صَارَ مُعْرِقَا <sup>(٩)</sup>	نَسَبِي فِي غَرَامِهِ

## الحب<sup>(١٠)</sup>

[من البسيط]

مِنْ السَّمَاءِ، فَكَانَتْ سَاطِعَ الْفَلَقِ <sup>(١١)</sup>	الْحُبُّ شُعْلَةٌ نُورٍ سَاحِرٍ، هَبَطَتْ
وَعَنْ وَجْهِهِ الْيَلَالِي بُرْقَعُ الْغَسَقِ <sup>(١٢)</sup>	وَمَزَقَتْ عَنْ جَفُونِ الدُّهْرِ أَغْشِيَةَ
أَيَّامُهُ بِضِيَاءِ الْفَجْرِ وَالشَّفَقِ	الْحُبُّ رُوحٌ إلهِيٌّ، مَجْنَحَةٌ

(١) مُهْرَقٌ: أي مصبوب.

(٢) الرضاب: الرقيق.

(٣) المهج: جمع المهجة: الروح، أودم القلب، أو الدم.

(٤) تمنطق: شد وسطه بمنطقة.

(٥) المرشف: حيث يمس الماء.

(٦) اللطى: النار أو لهبها.

(٧) الردف، أي: المؤرخة. النقا: القطعة من الرمل محدودة.

(٨) الفرع: أعلى الشيء، والشعر التام.

(٩) قوله: صار معرقاً، يعني صار قديماً.

(١٠) نظمها في ٢٩ صفر ١٣٤٦ هـ / ٢٨ أوت - أغسطس - آب ١٩٢٧ م.

(١١) الفلق: الصبح.

(١٢) البرقع: القناع. الغسق: ظلمة أول الليل.

يَطُوفُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا، فَيَجْعَلُهَا  
لَوْلَاهُ مَا سُمِعَتْ فِي الْكَوْنِ أَغْنِيَّةُ  
الْحُبِّ جَدُولُ خَيْرٍ، مَنْ تَذَوَّقَهُ  
الْحُبُّ غَايَةَ آمَالِ الْحَيَاةِ، فَمَا

نَجْمًا، جَمِيلًا، ضُحُوكًا، جِدُّ مُؤْتَلِقِ  
وَلَا تَأَلَّفَ فِي الدُّنْيَا بَنُو أَفْقِ  
خَاصَّ الْجَحِيمِ، وَلَمْ يُشْفِقْ مِنَ الْحَرَقِ (١)  
خَوْفِي إِذَا ضَمَنِي قَبْرٌ؟ وَمَا فَرَّقِي (٢)

---

(١) أَشْفَقَ: خَافَ.

(٢) الْفَرَقَ: الْخَوْفَ.

## قافية الكاف

### ألحاني السكرى<sup>(١)</sup>

[من الخفيف]

قَدْ سَكِرْنَا بِحُبِّنَا وَاكْتَفِينَا      يَا مُدِيرَ الْكُؤُوسِ فَاصْرِفْ كُؤُوسَكَ<sup>(٢)</sup>  
وَاسْكِبِ الْخَمْرَ لِلْعَصَافِيرِ وَالنُّحْلِ      وَخَلِّ الثَّرَى يَضُمُّ عَرُوسَكَ<sup>(٣)</sup>

\* \* \*

مَا لَنَا وَالْكُؤُوسَ، نَطْلُبُ مِنْهَا      نَشْوَةَ وَالْفَرَامُ سِحْرُ وَسُكْرُ  
خَلْنَا مِنْكَ، فَالرَّبِيعُ لَنَا سَاقٍ      وَهَذَا الْفَضَاءُ كَأْسُ وَخْمُرُ

\* \* \*

نَحْنُ نَحْيَا كَالطَّيْرِ، فِي الْأَفْقِ السَّاجِي      وَكَالنُّحْلِ، فَوْقَ غَضِّ الزُّهُورِ<sup>(٤)</sup>  
لَا تَرَى غَيْرَ فِتْنَةِ الْعَالَمِ الْحَيِّ      وَأَحْلَامِ قَلْبِهَا الْمَسْحُورِ...  
نَحْنُ نَلْهُو تَحْتَ الظَّلَالِ، كَطِفْلَيْنِ      سَعِيدَيْنِ، فِي غُرُورِ الطُّفُولَةِ  
وَعَلَى الصُّخْرَةِ الْجَمِيلَةِ فِي الْوَادِي      وَبَيْنَ الْمَخَافِ الْمَجْهُولَةِ

\* \* \*

نَحْنُ نَغْدُو بَيْنَ الْمَرْجِ وَتُغْيِي      وَنُغْنِي مَعَ النُّسِيمِ الْمَغْنِي  
وَنُنَاجِي رُوحَ الطَّبِيعَةِ فِي الْكَوْنِ      وَنُصْغِي لِقَلْبِهَا الْمَتَغْنِي

\* \* \*

(١) نظمها في ٢٥ جمادى الأولى ١٣٥٢ هـ / ١٥ سبتمبر - أيلول ١٩٣٣ م.

(٢) المدير، يعني: الساقى يقدم الخمرة.

(٣) الثرى: التراب الندي.

(٤) الساجي: الساكن.

نَحْنُ مِثْلُ الرَّبِّيعِ : نَغْشِي عَلَى أَرْضِهِ  
فَوْقَهَا يَرْقُصُ الْغَرَامُ، وَيَلْهَوُ  
مِنَ الزُّهْرِ، وَالرَّوْى، وَالْحَيَالِ  
وَيَغْنِي فِي نَشْوَةِ وَدَّالٍ

\* \* \*

نَحْنُ نَحْيَا فِي جَنَّةٍ مِنْ جَنَّاتِ السُّحْرِ  
نَحْنُ فِي عُشْنَا الْمَوْرِدِ، نَتَلُو  
فِي عَالَمٍ بَعِيدٍ...، بَعِيدٍ...  
سُورَ الْحَبِّ لِلشَّبَابِ السَّعِيدِ

\* \* \*

قَدْ تَرَكْنَا الْوُجُودَ لِلنَّاسِ،  
وَذَهَبْنَا بِلَبِّهِ، وَهَوَ رُوحُ  
فَلْيَقْضُوا الْحَيَاةَ كَيْفَ أَرَادُوا  
وَتَرَكْنَا الْقُشُورَ، وَهِيَ جِمَادُ

\* \* \*

قَدْ سَكِرْنَا بِحُبِّنَا، وَاكْتَفَيْنَا  
نَحْنُ نَحْيَا فَلَا نَرِيدُ مَزِيداً  
حَسْبُنَا مَا مَنَحْتَنَا يَا حَيَاةُ  
حَسْبُنَا زَهْرُنَا الَّذِي نَتَنَشَّى  
طَفَحَ الْكَأْسُ، فَادْهَبُوا يَا سُقَاةُ  
حَسْبُنَا كَأْسُنَا الَّتِي نَتَرَشَّفُ<sup>(١)</sup>  
وَفِي قَلْبِنَا رَبِيعاً مُفَوِّقاً<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

أَيُّهَا الدُّهْرُ، أَيُّهَا الزَّمَنُ الْجَارِي  
أَيُّهَا الْكَوْنُ! أَيُّهَا الْقَدَرُ الْأَعْمَى!  
وَدَعُونَا هُنَا: تُغْنِي لَنَا الْأَحْلَامُ  
إِلَى غَيْرِ وَجْهَةٍ وَقَرَارٍ<sup>(٣)</sup>  
قِفُوا حَيْثُ أَنْتُمْ! أَوْ فَسِرُوا<sup>(٤)</sup>  
وَالْحَبِّ، وَالْوُجُودُ، الْكَبِيرُ

\* \* \*

وَإِذَا مَا أَبَيْتُمْ، فَاحْمِلُونَا  
وَزَهْوُ الْحَيَاةِ، تَعَبُّقُ بِالْعِطْرِ  
وَلَهَيْبُ الْغَرَامِ فِي شَفَتَيْنَا  
وَبِالسُّحْرِ، وَالصُّبَا فِي يَدَيْنَا

(١) نَتَرَشَّفُ: نَمْتَصُّ. نَتَنَشَّى: نَشْمُ رَائِحَتَهُ.

(٢) الرَّحِيقُ: الْخَمْرَةُ. مُفَوِّقٌ: مِنَ الْقَوَفِ وَهِيَ ضَرْبٌ مِنَ بَرُودِ الْيَمَنِ. وَثُوبٌ مُفَوِّقٌ، أَيُّ رَقِيقٍ، وَالرَّبِيعُ الْمَفَوِّقُ يَعْنِي الْمَلَوَّنَ.

(٣) الْقَرَارُ: الثَّبُوتُ، وَالْإِقَامَةُ فِي مَكَانٍ.

(٤) وَصَفَ الْقَدَرُ بِأَنَّهُ أَعْمَى يَدُلُّ عَلَى اسْتِخْفَافِ مَرْفُوضٍ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ.

## الأشواق التائهة<sup>(١)</sup>

[من الخفيف]

يا صَمِيمَ الحِياةِ! إِنِّي وَجِيدٌ      مُذْلَجٌ، تَائِهَةٌ، فَأَيْنَ شُرُوقُكَ؟<sup>(٢)</sup>  
يا صَمِيمَ الحِياةِ! إِنِّي فَوَادٌ      ضَائِعٌ، ظَامِيٌّ، فَأَيْنَ رَجِيقُكَ؟<sup>(٣)</sup>  
يا صَمِيمَ الحِياةِ! قَدْ وَجَمَ النَّايُ      وَغَامَ الْفَضَا فَأَيْنَ بُرُوقُكَ؟  
يا صَمِيمَ الحِياةِ! أَيْنَ أَغَانِيكَ!      فَتَحَتِ النُّجُومُ يُضْغِي مَشْرِوقُكَ

\* \* \*

كُنْتُ فِي فَجْرِكَ، الْمَوْشَحِ بِالْأَ      حَلَامٌ، عِطْرًا، يَرِفُ فَوْقَ وُروُدِكَ  
حَالِمًا، يَنْهَلُ الضُّيَا، وَيُضْغِي      لَكَ، فِي نَشْوَةِ بُوْحِي نَشِيدُكَ  
ثُمَّ جَاءَ الدُّجَى...، فَأَمْسَيْتُ أَوْرَاقًا،      بِذَادًا، مِنْ ذَابِلَاتِ الْوَرُودِ<sup>(٤)</sup>  
وَضَبَابًا مِنَ السَّذَى، يَتَلَاثِي      بَيْنَ هَوْلِ الدُّجَى وَصَمْتِ الْوُجُودِ  
كُنْتُ فِي فَجْرِكَ الْمَغْلُفِ بِالسُّحْرِ،      فَضَاءً مِنَ النُّشِيدِ الْهَادِي  
وَسَحَابًا مِنَ الرُّؤَى، يَتَهَادَى      فِي ضَمِيرِ الْأَزَالِ وَالْأَبَادِ<sup>(٥)</sup>  
وَضِيَاءً، يَغَايِقُ الْعَالَمَ الرَّحْبَ      وَيَسْرِي فِي كُلِّ خَافٍ وَبَادِ<sup>(٦)</sup>  
وَانْقَضَى الْفَجْرُ...، فَانْحَدَرْتُ مِنَ      الْأَفَقِ تَرَابًا إِلَى صَمِيمِ الْوَادِي

\* \* \*

يا صَمِيمَ الحِياةِ! كَمْ أَنَا فِي الدُّ      نِيَا غَرِيبٌ أَشْقَى بَغْرَبَةِ نَفْسِي  
بَيْنَ قَوْمٍ، لَا يَفْهَمُونَ أَنَاشِي      بَدَ فَوَادِي، وَلَا مَعَانِي بِوُصْفِي  
فِي وَجُودٍ مَكْبُولٍ بِقِيُودٍ      تَائِهَةٌ فِي ظِلَامٍ شَكٍّ وَنَحْسٍ  
فَاحْتَضَنِي، وَضَمَّنِي لَكَ - كَالْمَا      ضِي - فَهَذَا الْوُجُودُ عِلَّةٌ يَا سِي

\* \* \*

- 
- (١) نظمها في ٥ شعبان ١٣٤٩ هـ / ٢٦ ديسمبر - كانون الأول ١٩٣٠ م.  
(٢) صميم الحياة، يعني وسطها، وصميم الشيء: خالصة. المذلاج: الذي يسير من أول الليل.  
(٣) الرحيق: الحمرة.  
(٤) الدجى: الظلام. بداد: متفرقة.  
(٥) يتهادى: يتهايل. الأزال: جمع الأزل. القَدَم: جمع الأبد: الدهر، والقديم، والدائم.  
(٦) يسري: يسير ليلاً. الخافي والبادي: يعني المستتر والظاهر.



لم أجد في الوجود إلا شقاء  
وأماناً، يُغرقُ الدَّمْعُ أحلاها  
وأناشيداً، يأكُلُ اللَّهَبُ الدَّامي  
وَوُروداً، تموت في قبضة الأشد  
سأم هذه الحياة مَعَاد  
ليتني لم أفلد إلى هذه الدنيا،  
ليتني لم يعانق الفجر أحلامي،  
ليتني لم أزل - كما كنت - ضوءاً

سَرْمدياً، ولذّة، مُضمَّجِلَةٌ<sup>(١)</sup>  
ويُفني يَمُ الزُّمانِ صَداها  
مَسراتها، ويُبقي أساها  
حوالك ما هذه الحياة المملّة؟  
وصباح، يكرّ في إثر ليل  
ولم تَسبحِ الكواكبُ حولي!<sup>(٢)</sup>  
ولم يَلُثمِ الضُّياءُ جفوني!  
شائعاً في الوجود، غير سَجِين!

(١) السرمدي، الدائم والطويل من الليالي. مضمحل: المتقلل. والضحل: الماء القليل على الأرض.

(٢) لم أقد: لم أت.

## قافية الالام

### قلب الالام<sup>(١)</sup>

[من الكامل]

يا أيها الطُفْلُ الَّذِي	قَدْ كَانَ كَالْحَنِ الْجَمِيلِ
والوردة البيضاء،	بُقْتُ فِي غِيَابَاتِ الْأَصِيلِ <sup>(٢)</sup>
يا أيها الطُفْلُ الَّذِي	قَدْ كَانَ فِي هَذَا الْوُجُودِ
فَرِحًا، يُنَاجِي فَتْنَةَ الـ	لُدُنْيَا بِمَعْسُولِ النُّشِيدِ
هَـا أَنْتَ ذَا قَدْ أَطَبَّقْتَ	جَفْنَيْكَ أَحْلَامُ الْمَنُونِ
وَتَطَايَرْتَ زُمُرُ الْمَلَا	نِكَ حَوْلَ مَضْجِعِكَ الْآمِنِ
ومضتْ بروحك للسم	هَـا عَرَائِشُ النُّورِ الْحَبِيبِ
يَحْمِلُنَ تِيجَانًا، مُذْعَمٌ	بَةً، مِنْ الزَّهْرِ الْغَرِيبِ
هَـا أَنْتَ ذَا قَدْ جَلَلْتَ	كَ سَكِينَةَ الْأَبَدِ الْكَبِيرِ
وَبَكَتْكَ هَاتِيكَ الْقُلُوبُ	بُ، وَضُمَّتْ الْقَبْرِ الصَّغِيرِ
وتفرقتْ النَّاسُ الَّذِي	نَ إِلَى الْمَقَابِرِ شَيْعُوكَ
ونسُوكَ مِنْ دُنْيَاهُمْ،	حَتَّى كَانَ لَمْ يَعْرِفُوكَ
شَغَلَتْهُمْ عَنْكَ الْحَيَاةُ،	وَحَرَّبَ هَذِي الْكَائِنَاتِ
إِنَّ الْحَيَاةَ - وَقَدْ قَضِيَ	بِتَ قُبَيْلَ مَعْرِفَةِ الْحَيَاةِ -
بَحْرًا، قَرَارَتُهُ الرَّدَى	وَنَشِيدُ لِحَتِهِ، شَكَاةُ <sup>(٣)</sup>
وعلى شَوَاطِئِهِ الْقُلُوبُ	بُ تَتَنُّ، دَامِيَةً عُرَاةَ
بَحْرًا، تَجِيئُ بِهِ الْعَوَا	صَفٌ فِي الْعَشِيَّةِ وَالْغَدَاةِ

(١) نظمها في ٥ شعبان ١٣٥٠ هـ / ١٦ ديسمبر - كانون الأول ١٩٣١ م.

(٢) الغيبة: ما سترك. الأصل: وقت ما قبل الغروب.

(٣) الردى: الهلاك. اللجة: معظم الماء. الشكاة: المرض.

وَتُظَلَّةُ سَحْبٍ الظَّلَامِ  
نَسَبَتْكَ أَمْوَاجُ الْبُحْرِ  
وَالْبُلْبُلُ الشَّادِي، وَهَاتِي  
وَجَدَاوِلُ الْوَادِي النَّضِيرِ  
وَمَسَالِكُ الْجَبَلِ الصَّغِيرِ  
حَتَّى الرَّقَاقِ... فَلَانَهُمْ  
فِي حَيْرَةٍ مَشْبُوبَةٍ:  
لَكَنَّهُمْ عَلِمُوا بِأَنْ  
حَمَلَتْكَ غِيلَانُ الظَّلَامِ  
فَنَسُوكَ مِثْلَ النَّاسِ...  
بَيْنَ الْخَمَائِلِ وَالْجَدَا  
وَنَسُوا وَدَاعَةَ وَجْهَكَ الـ  
وَنَسُوا تَغْنِيكَ الْجَمِيدِ  
وَمَضُوا إِلَى الْمَرْجِ الْبَهِيِّ  
وَيُزْحِزِحُونَ صُخُورَهُ  
وَيَشِيدُونَ مِنَ الرَّمَالِ  
غُرَفًا، وَأَكْوَاخًا تُكَلِّ  
وَيُنْضِدُونَ مِنَ الرُّبَى  
طَاقَاتٍ وَرِدٍ، أَبَدٍ  
يُلْقُونَهَا فِي النِّهْرِ قُر

فَلَا سَكُونٌ وَلَا إِيَاةٌ<sup>(١)</sup>  
رَرَّةً، وَالنُّجُومُ اللَّامِعَةُ  
لَكَ الْمَرْوُجُ الشَّاسِعَةُ  
رَ بَرْقِصِهَا وَخَرِيرِهَا<sup>(٢)</sup>  
رَ يَغْشِبُهَا وَزُهُورِهَا  
لَبِثُوا مَدَى يَتَسَاءَلُونَ  
وَأَيْنَ اخْتَفَى هَذَا الْأَمِينُ؟<sup>(٣)</sup>  
لَكَ فِي اللَّيَالِي الدَّاجِيَةِ<sup>(٤)</sup>  
إِلَى الْجِبَالِ النَّائِيَةِ<sup>(٥)</sup>  
وَانصَرَفُوا إِلَى الْفُهْوِ الْجَمِيلِ  
وَلِ، وَالرُّوَابِي، وَالسُّهُونِ<sup>(٦)</sup>  
يَهَادِي، وَمَنْظَرِكَ الْوَسِيمِ  
لَ بِصَوْتِكَ الْحَلَوِ، الرَّخِيمِ<sup>(٧)</sup>  
حَج، يَطَارِدُونَ طَيُورَهُ  
وَيَعَابَثُونَ زُهُورَهُ  
الْبَيْضِ مَوَالِحَ الصَّبِ النَّضِيرِ<sup>(٨)</sup>  
لَهَا الْحَشَائِشُ وَالزُّهُورُ  
بَيْنَ التُّضَاحِكِ وَالْحُبُورِ<sup>(٩)</sup>  
تُزْرِي بِأَوْرَادِ الْقُصُورِ<sup>(١٠)</sup>  
بَانًا لِأَلْهَةِ السُّرُورِ

(١) إِيَاة: إقامة.

(٢) النضير: شديدة الخضرة.

(٣) مشبوبة: متوقفة.

(٤) الداجية: المظلمة.

(٥) الغيلان: جمع الغول: الهلكة، والداعية، والسَّعَلَة.

(٦) الخمائل: جمع الخميعة: الشجر الكثيف الملتف. الروابي: جمع الرابية: المرتفع من الأرض.

(٧) الصوت الرخيم: اللين السهل.

(٨) الحصب: الحجارة، واحدها حَصْبَة.

(٩) ينضدون: يضمون الأشياء بعضها إلى بعض. الحيور: السرور.

(١٠) تزري، أي تحتقر. أبد: قديم، أو دائم. اوراد: ورد.

فَتَسِيرُ فِي النِّيَّارِ، رَا  
كُلُّ نَسُوكَ، وَلَمْ يَعُودُوا  
وَالدُّهْرُ يَذْفُنْ فِي ظِلَامِ  
إِلَّا فَوَادًا، ظِلُّ يَخْفُقُ فِي  
وَيُوْدُ لَوْ بَذَلَ الْحَيَا  
فَلِذَا رَأَى طِفْلًا بِكَأَكْ  
يُصْغِي لَصَوْتِكَ فِي الْوَجْ  
يُصْغِي لِنَغْمَتِكَ الْجَمِي  
فِي رَنَةِ الْمَزْمَارِ فِي  
فِي ضَجَّةِ الْبَحْرِ الْمَجْلِلِ  
فِي لُجَّةِ الْغَابَاتِ، فِي  
فِي نُغْيَةِ الْحَمَلِ الْوَدِيعِ  
بَيْنَ الْمَرْجِ الْخَضِرِ وَالسَّ  
فِي آهَةِ الشَّاكِي، وَضَوْ  
فِي شَهْقَةِ الْبَاكِي يَوْجُ  
فِي كُلِّ أَصَوَاتِ الْوُجُو  
وَرُخِيمِهَا، وَعَنِيْفِهَا  
وِيرَاكَ فِي صَوْرِ الطُّبِي  
وَحَزِينِهَا وَبَهِيْجِهَا  
فِي رَقَّةِ الْفَجْرِ الْوَدِيعِ  
فِي فِتْنَةِ الشُّفْقِ الْبَدِيعِ  
فِي رَقْصِ أَمْوَاجِ الْبَحْرِ  
فِي سِخْرِ أَزْهَارِ الرَّبِيعِ

قِصَّةٌ عَلَى نَعَمِ الْخَرِيرِ  
يَذْكُرُونَكَ فِي الْحَيَاةِ  
الْمَوْتِ حَتَّى الذُّكْرِيَّاتِ  
الْوُجُودِ إِلَى لِقَاكَ  
إِلَى الْمُنِيَّةِ، وَافْتِدَاكَ  
وَأَنْ رَأَى شَبَحًا دَعَاكَ  
وَلَا يَرَى إِلَّا بِهَاكَ  
لِقَةٍ فِي خَرِيرِ السَّاقِيَةِ  
لِغَوِ الطُّيُورِ الشَّادِيَةِ<sup>(١)</sup>  
فِي هَدِيرِ الْقَاصِفَةِ<sup>(٢)</sup>  
صَوْتِ الرُّعُودِ الْقَاصِفَةِ<sup>(٣)</sup>  
وَفِي أَنْشِيدِ الرُّعَاةِ<sup>(٤)</sup>  
فَحْجِ الْمَجْلَلِ بِالنَّبَاتِ  
ضَاءِ الْجَمْرِ الصَّاحِبِ  
جُهَا نَوَاحِ النَّادِبِ  
د: طَرُوبِهَا وَكَثِيْبِهَا  
وَبَغِيْضِهَا، وَحَبِيْبِهَا<sup>(٥)</sup>  
حَمَّة: حُلُوبِهَا، وَذَمِيمِهَا  
وَحَقِيرِهَا وَعَظِيمِهَا  
وَفِي اللَّيَالِي الْحَالَةِ  
وَفِي النَّجْمِ الْبَاسِمِ  
رَّة، تَحْتَ أَضْوَاءِ النَّجْمِ  
وَفِي تَهَاوِيلِ الْغُيُومِ<sup>(٦)</sup>

(١) المزمار: آلهة موسيقية. اللغو: الكلام، أو ما لا يُعتمد به من الحديث.

(٢) المجلجل: المدوي.

(٣) اللجة، هنا بمعنى الكثرة.

(٤) النغية: أول الخبر قبل أن تستثبه. ونغى: تكلم بكلام يُفهم، وأراد ههنا صوت الحمل.

(٥) الصوت الرخيم: السهل اللين.

(٦) التهاويل: الألوان المختلفة.

فِي لَمَعَةِ الْبَرْقِ الْخَفُوقِ      فِي هُمُيِّ الصَّاعِقَةِ (١)  
 فِي ذُلَّةِ الْوَادِي،      كَبُرَ الْجِبَالِ الشَّامِقَةِ  
 فِي مَشْهَدِ الْغَابِ الْكَثِيبِ      فِي الْوُرُودِ الْعَاوِيَةِ (٢)  
 فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ الْحَزِينِ،      فِي الْكُهْرِفِ الْعَارِيَةِ  
 اعْرِفْتَ هَذَا الْقَلْبَ فِي      ظِلْمَاءِ هَاتِيكَ اللَّحُودِ؟ (٣)  
 هُوَ قَلْبُ أُمِّكَ، أُمِّكَ      السُّكْرَى بِأَحْزَانِ الْوُجُودِ  
 هُوَ ذَلِكَ الْقَلْبُ الَّذِي      سَيَعِيشُ كَالشَّادِي الضَّرِيرِ  
 يَشْدُو بِشُكْوَى حَزْنِهِ الدَّاءِ      جِي إِلَى النَّفْسِ الْآخِرَةِ (٤)  
 لَا رِيَّةَ النَّسْيَانِ تَرْحُمُ      حُزْنُهُ وَتَرَى شَقَاءَهُ  
 كَلَّا وَلَا الْأَيَّامُ تُبْلِي      فِي أَنْامِلِهَا أَسَاءَهُ (٥)  
 إِلَّا إِذَا ضَفَرْتَ لَهُ الْأَقْدَ      لَذَارُ إِكْلِيلِ الْجَنُونِ (٦)  
 وَغَدَا شَقِيًّا ضَاحِكًا      تَلْهُو بِمِرَاةِ السُّنُونِ  
 هُوَ ذَلِكَ الْقَلْبُ الَّذِي      مَهْمَا تَقَلَّبْتَ الْحَيَاةَ  
 وَتَدْفَعُ الزَّمْنَ الْمَذْمُومَ      فِي شِعَابِ الْكَائِنَاتِ (٧)  
 وَتَغْنَبُ الدُّنْيَا، وَغَرَّ      ذَ بَلْبُلِ الْغَابِ الْجَمِيلِ  
 سَيَظَلُّ يَعْبُدُ ذِكْرِيَا      يَكُ: لَا يَمَلُّ، وَلَا يَمِيلُ  
 كَالْأَرْضِ: تَمْشِي فَوْقَ تُر      بَتِيهَا الْمَسْرَةِ، وَالشُّبَابِ  
 وَاللَّيْلِ، وَالْفَجْرُ الْمَجْنُحُ      وَالْعَوَاصِفُ  
 وَالْحَبُّ تَنْبَتُ فِي مَوَا      طِنُهُ الشَّقَائِقُ، وَالْوُرُودُ  
 وَالْمَوْتُ تُحْفَرُ - أَيْنَمَا      يَخْطُو - الْمَقَابِرُ وَاللَّحُودُ

(١) الْهُمُيُّ: السَّقُوطُ مِنْ عَلٍ إِلَى سُفْلٍ. الصَّاعِقَةُ: الْعَذَابُ، وَالصَّاعِقَةُ: الْهَلَاكُ، وَالْمَوْتُ، وَنَارُ تَسْقُطُ مِنَ السَّمَاءِ.

(٢) وَرُودٌ: جَمْعُ وَرْدٍ، وَهِيَ بِمَعْنَى أَسَدٍ، مَهْنًا.

(٣) لَحُودٌ: جَمْعُ لَحْدٍ: قَبْرِ.

(٤) الدَّاجِي: الْمَظْلَمُ.

(٥) الْأَنْامِلُ: رُؤُوسُ الْأَصَابِعِ وَالْوَاحِدَةُ: الْأَتَمَلَّةُ. الْأَسَى: الْحُزْنُ. تُبْلِي: تَدْرُسُ.

(٦) ضَفَرَ الْحَبْلُ: فَتَلَّهُ. وَضَفَرَ الشَّعْرَ: نَسَجَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ عَرِيضًا.

(٧) الْمَذْمُومُ: الْغَاضِبُ. الشُّعَابُ: جَمْعُ الشَّعْبَةِ: الطَّائِفَةُ مِنَ الشَّيْءِ.

وتمر بين فجاجها	اللذات، حالة، تميد <sup>(١)</sup>
سكري، وأشواق الوري	ترنو إلى الأفق البعيد... <sup>(٢)</sup>
وتَظَلُّ تَرْقُصُ للآسى	للهو، أشباح الدُمُور
حتى يُوارِصا ضبا	بُ الموت في وادي الدُّنُور <sup>(٣)</sup>
وتَظَلُّ تُورِق، ثم تُزهر	ثم ينشرها الصُّباح
للموت، للشوك المرق	للجدول، للرياح
بسمات ثغر، حالم	يفتر في سهو السُّور
وورود روض، بايم	يُصفي لألحان الطيور
وتَظَلُّ تخفق، ثم تشدو	ثم يطويها التراب
قُبَل، وأطياف، تُغرّد	للحياة وللشباب
وتَظَلُّ تمشي في جوار	الموت أفرح الحياة!...
ويغرّد الشحرور ما به	نَ الجماجم والرُّفات <sup>(٤)</sup>
والأرض حالة:، تغني	بين أسراب النجوم
أنشودة الماضي البعيد	وسورة الأزل القديم...

### أراك<sup>(٥)</sup>

[من المقارب]

أراك، فتَحَلو لَدَيّ الحياة	وملأ. نفسي صَبَاح الأمل
وتنمو بصدري وُرُود، عذاب	وتحنو على قلبي المشتعل
ويفتنني فيك فيض الحياة	وذاك الشاب، الوديع، الثميل <sup>(٦)</sup>
ويفتنني سحر تلك الشفاء	ترفرق من حوّلن القبل
فاعبُد فيك جمال السَّماء،	ورقة وزد الربيع، الخضيل <sup>(٧)</sup>

(١) الفجاج: جمع الفَج: الطريق الواسع بين جبلين. تميد: تضطرب.

(٢) ترنو: من الرنو. إدامة النظر بسكون الطُرف، وهو مع شغل قلب، وإعجاب.

(٣) يوارى: يخفي ويستر. الدُّنُور: الأحاء.

(٤) الرُّفات: الحطام.

(٥) الأزل: القديم.

نظمها في ١١ جمادى الثانية ١٣٥٠ هـ / ٢٤ أكتوبر - تشرين أول ١٩٣١ م.

(٦) الثميل: السكران.

(٧) الخضيل: الندي.

وَطَهَرَ الثَّلُوجَ، وَبَحَرَ المَرُوجَ      مُوشِحَةً بِشُعَاعِ الطُّفْلِ<sup>(١)</sup>

\* \* \*

أراكِ، فأَخْلَقُ خَلْقاً جديداً      كَأَنِّي لَمْ أَبْلُ حَرْبَ الوجودِ<sup>(٢)</sup>  
ولم أحتمل فيه عِثْناً، ثَقِيلاً      من الذِّكْرِيَّاتِ الَّتِي لَا تَبِيدُ<sup>(٣)</sup>  
وأَضْفَأْتُ أَيْامِي، الغَابِرَاتِ      وفيها الشَّقِيُّ، وفيها السَّعِيدُ<sup>(٤)</sup>  
ويَغْمُرُ رُوحِي ضِيَاءٌ، رَفِيقُ      تُكَلِّلهُ رَائِعَاتُ الوردِ  
وَتُسْتَمِعُنِي هَاتِهِ الكَائِنَاتُ      رَقِيقَ الأَغَانِي، وَحُلُو النُّشِيدِ  
وَتَرْقُصُ حَوْلِي أَمَانٌ، طَرَابُ      وَأَفْرَاحُ عُمُرٍ خَلِيٍّ، سَعِيدِ

\* \* \*

أراكِ، فَتَخَفُفُ أَعْصَابُ قَلْبِي      وَتَهْتَرُ مِثْلَ اهْتِزَازِ الوترِ  
وَيَجْرِي عَلَيْهَا الهَوَى، فِي حُنُورِ      أَنَامِلٍ، لُذْنًا، كَرَطَبِ الزُّهْرِ<sup>(٥)</sup>  
فَتَخْطُو أَنَاشِيدُ قَلْبِي، سَكْرَى      تَغْرُدُ، تَحْتَ ظِلَالِ القَمَرِ  
وَعَلَانِي نَشْوَةٌ، لَا تُحْدُ      كَأَنِّي أَصْبَحْتُ فَوْقَ البَشَرِ  
أَوْدُ بِرُوحِي عِنَاقَ الوجودِ      بِمَا فِيهِ مِنْ أَنْفُسٍ، أَوْ شَجَرِ  
وَلَيْلٍ يَفِرُّ، وَفَجَرٍ يَكُرُّ      وَغَيْمٍ، يَوْشِي رِداءَ السَّحَرِ

### زوبعة في ظلام<sup>(٦)</sup>

[من السَّريع]

لو كَانَتِ الأَيَّامُ فِي قَبْضِي      أَذْرَتُمَا لِلرَّيْحِ، مِثْلَ الرَّمَالِ  
وَقُلْتُ: «يَا رِيحُ، بِهَا فَاذْهَبِي      وَبَدِّهِي فِي سَحيقِ الجبالِ»<sup>(٧)</sup>

(١) طفل العشي: آخره عند الغروب.

(٢) لم أبل: لم أختبر.

(٣) لا تبید: لا تذهب، لا تنقطع.

(٤) ضفت الحديث: خلطه.

(٥) الأنامل: رؤوس الأصابع. اللذن: اللين.

(٦) نظمها في ٧ رمضان ١٣٥٢ هـ / ٢٤ ديسمبر. كانون الأول ١٩٣٣ م.

(٧) بدد: فرق.

وبل في فجاج الموت.. في عالم لا يرقص النور به والظلال..

\* \* \*

لو كان هذا الكون في قبضي  
ما هذه الدنيا، وهذا الوري  
النار أولى بعبيد الأسي،  
يا أيها الماضي الذي قد قضى  
يا حاضر الناس الذي لم يزل!  
سَخافة دنياكم هذه  
ألقىته في النار، نار الجحيم  
وذلك الأفق، وتلك النجوم؟  
ومسرح الموت، وعش الهموم  
وضمه الموت، ولبل الأبد  
يا أيها الآتي الذي لم يلد  
تائهة في ظلمة لا تحدد..

### غرفة من يسم<sup>(١)</sup>

[من البسيط]

ضَعُفَ العَزِيمَةُ لِحَدِّ، فِي سَكِينَتِهِ  
وَفِي العَزِيمَةِ قُوَاتٌ، مُسْخَرَةٌ  
وَالنَّاسُ شَخْصَانٍ: ذَا يَسْعَى بِهِ قَدَمُ  
هَذَا إِلَى الْمَوْتِ، وَالْأَجْدَاثُ سَاخِرَةٌ،  
مَا كُلُّ فِعْلٍ يُجِلُّ النَّاسَ فَاعِلُهُ  
فَفِي التَّمَاجِدِ تَمْوِيَةٌ، وَشَعْوَذَةٌ،  
مَا الْمَجْدُ إِلَّا ابْتِسَامَاتٌ يَفِيضُ بِهَا  
وَلَيْسَ بِالْمَجْدِ مَا تَشْقَى الْحَيَاةُ بِهِ  
فَمَا الْحُرُوبُ سِوَى وَخِيشَةٍ، نَهَضَتْ  
وَأَيَقَظَتْ فِي قُلُوبِ النَّاسِ عَاصِفَةٌ

تَقْضِي الْحَيَاةَ، بَنَاءَ الْيَأْسِ وَالْوَجَلِ<sup>(٢)</sup>  
يَخْرُدُونَ مَذَاهِمَ الشَّامِخِ الْجَبَلِ  
مِنَ الْقُنُوطِ، وَذَا يَسْعَى بِهِ الْأَمَلُ<sup>(٣)</sup>  
وَذَا إِلَى الْمَجْدِ، وَالدُّنْيَا لَهُ خَوْلُ<sup>(٤)</sup>  
تَجَدُّ، فَإِنَّ الْوَرَى فِي رَأْيِهِمْ خَطَلُ<sup>(٥)</sup>  
وَفِي الْحَقِيقَةِ مَا لَا يُذْرِكُ الدُّجْلُ<sup>(٦)</sup>  
فَمَ الزَّمَانِ، إِذَا مَا أُنْسَدَتْ الْحَيْلُ  
فَيَحْسُدُ الْيَوْمُ أَمْسًا، ضَمُّهُ الْأَزْلُ<sup>(٧)</sup>  
فِي أَنْفُسِ النَّاسِ، فَانْقَادَتْ لَهَا الدُّوَلُ  
غَامَ الْوُجُودِ لَهَا، وَازْبَدَّتِ السُّبُلُ<sup>(٨)</sup>

(١) نظمها في ١٣ رمضان ١٣٤٤ هـ/ ٢٧ مارس - آذار ١٩٢٦ م.

(٢) الوجل: الخوف.

(٣) القنوط: اليأس.

(٤) الأجداث: جمع الجدث: القبر. الخَوْل: ما أعطاك الله تعالى من النعم والعبيد والإماء.

(٥) الوري: الخلق. الخطل: فساد الرأي.

(٦) التمويه، أي: التضليل. الدجل: الكاذب.

(٧) الأزل: القدم.

(٨) ارتد: صار لونه إلى العبرة.



بِالْهَوْلِ، وَالْوَيْلِ، وَالْأَيَّامُ تَشْتَعِلُ  
وَمَارِدُ الشَّرِّ فِي أَرْجَائِهَا نَمِينٌ<sup>(١)</sup>  
فِي الْأَرْضِ، يَخْطَفُ مَنْ قَدْ خَانَهُ الْأَجَلُ  
تَلَوُ عَلَى الْفَقْرِ شِعْرًا، لَيْسَ يَنْتَحِلُ<sup>(٢)</sup>

فَالذُّفْرُ مُتَعَمِّلٌ بِالنَّارِ، مُلْتَجِفٌ  
وَالْأَرْضُ دَامِيَةٌ، بِالْإِنِّمِ طَامِيَةٌ،  
وَالْمَوْتُ كَالْمَارِدِ الْجَبَّارِ، مُنْتَصِبٌ  
وَفِي الْمَهَامِ أَشْلَاءٌ، مُمَزَّقَةٌ

### ذكرى صباح<sup>(٣)</sup>

[من الخفيف]

سَاحِرٍ، فِي ظِلَالِ غَابٍ جَمِيلٍ  
عَلَى الْوَرْدِ، وَالنَّبَاتِ الْبَلِيلِ<sup>(٤)</sup>  
بَدِيعٍ، عَلَى مُرُوجِ السُّهُولِ  
وَالسُّهْلِ، وَالرُّبَى، وَالتَّلُولِ<sup>(٥)</sup>  
وَالْعِطْرِ، وَالضِّيَاءِ الْجَمِيلِ<sup>(٦)</sup>  
وَعُشْبٍ، وَسِنْدِيَانٍ، ظَلِيلِ  
وِيرَنُو إِلَى الضُّبَابِ الْكَسُولِ<sup>(٧)</sup>  
وَالضَّرَاءِ، وَالنَّسِيمِ الْعَلِيلِ  
فَوَاهَا لِحُلْمِهِ الْمَغْسُولِ!  
فِي نَشْوَةِ الْخِيَالِ الْجَلِيلِ  
وَحَنَانٍ، وَلَذَّةٍ، وَذُهُولِ<sup>(٨)</sup>  
بَارِجَاءِ قَلْبِي الْمَبْتُولِ<sup>(٩)</sup>

قَدَسَ اللَّهُ ذِكْرَهُ مِنْ صَبَاحٍ  
كَانَ فِيهِ النَّسِيمُ، يَرْقُصُ سَكْرَانًا  
وَضَبَابُ الْجِبَالِ، يَنْسَابُ فِي رَفَقِ  
وَأَغَانِي الرُّعَاةِ، تَخْفُقُ فِي الْأَغْوَارِ  
وَرَحَابُ الْفَضَاءِ، تَعْبُقُ بِاللَّحَانِ  
وَالْمَلَائِكُ الْجَمِيلُ، مَا بَيْنَ رِيحَانٍ  
يَتَغَنَّى مَعَ الْعَصَافِيرِ، فِي الْغَابِ  
وَشَعُورُ الْمَلَائِكِ تَرْقُصُ بِالْأَزْهَارِ  
حُلْمٌ سَاحِرٌ، بِهِ حَلَمَ الْغَابِ  
مِثْلَ رُؤْيَا تَلُوحُ لِلشَّاعِرِ الْفَنَانِ  
قَدْ تَمَلَّيْتُ سِحْرَهُ فِي أَنَاةٍ  
ثُمَّ نَادَيْتُ، حِينَمَا طَفَحَ السُّحْرُ

(١) طامية: يغمرها الماء.

(٢) المهامه: جمع المهمة: المفازة البعيدة. القفر: الخلاء من الأرض. الأشلاء: جمع الشلوة: العضو.

يُنْتَحِلُ: ينسب إلى غير صاحبه.

(٣) نظمها في ١٢ ذي القعدة ١٣٥١ هـ / ٩ مارس - آذار ١٩٣٣ م.

(٤) البليل: المبلل.

(٥) الأغوار: جمع الغور: القمر. الرى: جمع الرابية: التلة.

(٦) عبق به الطيب: ليزق به.

(٧) يرنو: يديم النظر بسكون الطرف، ويُعجب بالشيء.

(٨) الأناة: الصبر والعلم.

(٩) المبتول: المنقطع.

بحان، والنور، والنسيم البليل<sup>(١)</sup>  
 في فتنة الدلال الملول<sup>(٢)</sup>  
 ري، وأحلام قلبي الضليل<sup>(٣)</sup>  
 وسحر مقدس، تجهول  
 حرّاً، في مثل هذي الكبول<sup>(٤)</sup>

\* \* \*

د، وطيات ليلك المسدول<sup>(٥)</sup>  
 وفؤاد، مصفد، مغلول<sup>(٦)</sup>  
 في شحوب، وخيبة، وخمول<sup>(٧)</sup>  
 كم في ظلامه من قتيل  
 بالنسيم السعيد كل تميل  
 لك تاجاً، من الضياء الجميل  
 لك بأوراق ورده المطلول<sup>(٨)</sup>

\* \* \*

م، والزهر، فالعبي، وأطيلي  
 وأوهام ذهنيه المعلول  
 مال، يا فتنة الوجود الجليل  
 بين طيات شعرك المصقول<sup>(٩)</sup>  
 غريقاً، في نشوي، ودّهولي  
 حنو المدله، المتبول<sup>(١٠)</sup>

يا شعور عميد في الغاب بالر  
 كبليني بهاته الخصل المرخاة  
 كبلي يا سلاسل الحب أفكا  
 كبليني بكل ما فيك من عطر  
 كبليني، فلئما يصبح الفنان

ليت شعري! كم بين أمواجك السو  
 من غرام، مذهّب التاج، مبيت  
 وزهور من الأماني تذوي  
 أنت لا تعلمين... والليل لا يعلم  
 أنت أزوجحة النسيم فميلي  
 ودعي الشمس والسماء تسوي  
 ودعي مزهر الفضون يغشي

لشمع الجميل أنت، وللأنسا  
 ودعي للشقي أشواقه الظمأى  
 يا عروس الجبال، يا وردة الأ  
 ليتني كنت زهرة، تتشنى  
 أو قراشاً، أحوم، حولك مسحوراً  
 أو غصوناً، أحنو عليك بأوراقي

(١) يميد: يتحرك.

(٢) الملول: الضجر.

(٣) الضليل: كثير الضلال.

(٤) الكبول: القيود.

(٥) المسدول: المنسدل، أي المسترخي.

(٦) مصفد مغلول، أي: مقيد.

(٧) تذوي: تذبل.

(٨) المطلول: الذي أصابه الطل، أي الندى.

(٩) تشنى: تتمايل.

(١٠) المتبول: الذي ذهب بعقله لشدة الحب. والمدله كالمتبول.

أونسيماً، أضْمُ صدرِكَ في رَفَقِي، إلى صَدْرِي الخَفِوقِ، النُّحِيلِ  
أوه! كم يُسْعِدُ الجمالُ، ويُشْقِي من قلوبِ شِعْرِيَّةٍ، وعقولٍ...

### خَلَّهَ لِلْمَوْتِ<sup>(١)</sup>

[من الرَّمْل]

كُلُّ قَلْبٍ حَمَلَ الخُسْفَ، وَمَا مَلَّ مِنْ ذُلِّ الحَيَاةِ الأَزْدَلِ<sup>(٢)</sup>  
كُلُّ شَعْبٍ قَدْ طَغَتْ فِيهِ الدِّمَا دُونَ أَنْ يَنْشَأَ لِلْحَقِّ الْجَلِي  
خَلَّهَ لِلْمَوْتِ يَطْرِبُهُ!.. فَمَا حَظُّهُ غَيْرُ الفَنَاءِ الأَنْكَلِ<sup>(٣)</sup>

---

(١) نظمها في ١ محرم ١٣٤٣ هـ / ٢ أوت - آب أغسطس ١٩٢٤ م.

(٢) الخسف: الذل. يقال: سامه خسفاً أي ذلاً.

(٣) الأنكل: الذي يُنْكَل أي: يلحق الشر والأذى بغيره.

## قافية الميم

أكثر يا قلبي فماذا تروم؟<sup>(١)</sup>

[من السريع]

يا قلبي الدامي! إلام الوجوم؟  
هذي كؤوسي مرة، كالردي  
وذاك نايمي صامت، واجم  
يا قلبي الباكي إلام البكا؟  
فانتر غبار الحزن فوق الدجى  
وانقر على دف الهوى لحنه  
يا قلبي الداجي! إلام الوجوم؟  
مالك لا تضغي لغير الأسى؟  
مالك قد أضبحت لا تصرف الآيام  
أما ترى البلبل في غايه؟  
أما ترى الأسحار تبدو بها الغابات؟  
أما ترى الآمال في سحرها؟  
يكفيك! إن الحزن فظ، غشوم<sup>(٢)</sup>  
ما ملؤها إلا عصير الموم<sup>(٣)</sup>  
يضعي إلى صوت الغرام القديم<sup>(٤)</sup>  
ما في فضاء الكون شيء يدوم  
واسمعي إلى صوت الشبّاب الرخيم<sup>(٥)</sup>  
وارقص مع النور الضحك الوسيم  
إن لم ألم قلبي فمن ذا ألوم؟  
مالك لا ترنو لغير الكلوم؟<sup>(٦)</sup>  
إلا في شهاب الجحيم؟  
يشدو وفوق الغاب تحطو النجوم؟  
كالأحلام - خلف السديم<sup>(٧)</sup>  
أما ترى الليل يناغي النجوم؟<sup>(٨)</sup>

(١) نظمها في ١٢ صفر ١٣٤٨ هـ / ٢٠/ جويلية - تموز ١٩٢٩ م.

(٢) فظ: غليظ. غشوم: ظلوم.

(٣) الردي: الموت والهلاك.

(٤) الناي: من الآلات الموسيقية. واجم: ساكت على غيظ.

(٥) الرخيم: اللين، السهل. الدجى: الظلام.

(٦) ترنو: تديم النظر بسكون طوف، الكلوم: الجراح.

(٧) السديم: الضباب الرقيق.

(٨) يناغي: يلاطف.

يا قلبي الداجي! إلام الوجوم؟  
 هل تحسب الأيام في زحفها  
 كلاً؟ فإن الدهر يمضي ولا  
 اليم لا يرزني لئن طمئة  
 والعاصف الجبار في سُخطه  
 هذي هي الدنيا فلماذا الأسى  
 أكثر يا قلبي فماذا تروم؟<sup>(١)</sup>  
 ترزني لئن قد هدمته الرجوم،  
 يلوي على ما خلقه من كليم<sup>(٢)</sup>  
 والسيل لا يبكي لنوح الهشيم<sup>(٣)</sup>  
 لا يرخم الغصن، الرشيق، القويم  
 يا قلبي الدامي، وماذا الوجوم!

### إلى عازف أعمى<sup>(٤)</sup>

[من مخرج البسيط]

أدركت فجر الحياة أعمى  
 فأطبقت حولك الدياجي  
 وعشت في وخشة، تقاسي  
 وغربة، ما بها رقيق  
 تسق تبه الوجود فرداً  
 وطاردت نفسك الماسي  
 وكنت لا تعرف الظلام  
 وغام من فوقك الغمام<sup>(٥)</sup>  
 خواطرأ، كلها ضرام  
 وظلمة، ما لها ختام  
 قد عضك الفقر والسقام<sup>(٦)</sup>  
 وفر من قلبك السلام

\* \* \*

هون على قلبك المعنى  
 ولا ترى الغاب، وهو يلغو  
 ولا ترى الجدول المغني  
 فكلنا بائس، جدير  
 إن كنت لا تبصر النجوم  
 وفوقه تحظر الغيوم<sup>(٧)</sup>  
 وحوله يرقص الغيم  
 برأفة الخالق العظيم

(١) الداجي: المظلم. تروم: تطلب، تبغي.

(٢) كليم: جريح.

(٣) اليم: البحر. الهشيم: نبت يابس متكسر.

(٤) نظمها في ٢٨ صفر ١٣٤٧ هـ / ١٨ أوت - آب أغسطس ١٩٢٨ م.

(٥) الدياجي: الحنادس، وكأنه جمع الدجاجة.

(٦) التيه: الصلف والكبر. السقام: المرض.

(٧) يلغو: يتكلم، أو يتكلم بما لا يُعتد به.

وكلُّنا في الحياة أعمى يسوقه زَعَزَعٌ عَقِيمٌ<sup>(١)</sup>  
وحوله تَزَعَعُ النّايَا كأنّها جِنَّةُ الْجَحِيمِ: <sup>(٢)</sup>

\* \* \*

يا صاح! إن الحياة قفرٌ مروّع، ماؤه سَرَابٌ<sup>(٣)</sup>  
لا يجتني الطُّرْفُ منه إلّا عَوَاطِفُ الشُّوْكِ والتراب  
وأسعدُ النَّاسِ فيه أعمى لا يُبْصِرُ الهولَ والمُصَابَ  
ولا يرى أنْفُسَ البرايا تَذُوبُ في وقْدَةِ الْعَذَابِ<sup>(٤)</sup>  
فاحمد إله الحياة، واقنع فيها بألحانك العذاب  
وعش، كما شاءتِ اللَّيالي من آهة النّاي والرُّباب<sup>(٥)</sup>

### أغاني التائه<sup>(٦)</sup>

[من الرمل]

كَانَ فِي قَلْبِي فَجْرٌ، وَنُجُومٌ، وَيَحَارُ، لَا تُغَشِّيهِمَا الْغُيُومُ  
وَأَنَاشِيدُ، وَأَطْيَارٌ تُحْمِومُ وَرَبِيعٌ، مُشْرِقٌ، حُلُوٌّ، جَمِيلٌ  
كَانَ فِي قَلْبِي صَبَاحٌ، وَإِيَاءُ وَابْتِسَامَاتٌ وَلَكِنْ... وَأَسَاءُ! <sup>(٧)</sup>  
آه! مَا أَهْوَلَ إِغْصَارَ الْحَيَاةِ! آه! مَا أَشْقَى قُلُوبَ النَّاسِ! آه!  
كَانَ فِي قَلْبِي فَجْرٌ، وَنُجُومٌ، فَلِذَا الْكُلُّ ظِلَامٌ وَسَدِيمٌ... <sup>(٨)</sup>  
كَانَ فِي قَلْبِي فَجْرٌ، وَنُجُومٌ

يا بني أمي! تُرى أين الصُّبَاحُ؟ قد تقضى العُمُرَ والفَجْرُ بعيدَ

(١) الزَّعَزَعُ: الأمر الشديد من شدائد الدهر. ربيع عقيم أي: شديدة.

(٢) الجنّة: الجن.

(٣) السَّرَاب: ما تراه نصف النهار كأنه ماء.

(٤) الوقدة: شدة الحر. البرايا: المخلوقات الواحدة بريئة.

(٥) الناي والرّباب: آلتان موسيقيتان.

(٦) نظمها في ١٥ شوال ١٣٤٧ هـ/ ٢٧ مارس - آذار ١٩٢٩ م.

(٧) الإياءة يعني: الشماع.

(٨) السديم: السحاب الرقيق.

وَطَغَى الْوَادِي بِمَشْيُوبِ النِّوَاخِ      وَانْقَضَتْ أَنْشُودَةُ الْفَضْلِ السَّعِيدِ<sup>(١)</sup>  
 أَيْنَ نَائِي؟ هَلْ تَرَامَتْهُ الرِّيَّاحُ؟      أَيْنَ غَائِي؟ أَيْنَ مَحْرَابُ السُّجُودِ...؟<sup>(٢)</sup>  
 خَبَرُوا قَلْبِي - فَمَا أَقْسَى الْجِرَاحِ! -      كَيْفَ طَارَتْ نَشْوَةُ الْعَيْشِ الْحَمِيدِ!  
 يَا بَنِي أُمِّي! تُرَى أَيْنَ الصُّبَاخُ؟      أَوْرَاءَ الْبَحْرِ؟ أَمْ خَلْفَ الْوُجُودِ؟  
 يَا بَنِي أُمِّي؟ تُرَى أَيْنَ الصُّبَاخُ!

\* \* \*

لَيْتَ شِعْرِي! هَلْ سَتَسْلِيْنِي الْغَدَاةُ      وَتَعَزِّيْنِي عَنِ الْأَمْسِ الْفَقِيدِ  
 وَتُرِيْنِي أَنَّ أَقْرَاحَ الْحَيَاةِ      زُمَرٌ تَمْضِي، وَأَقْوَاجُ تَعُودُ<sup>(٣)</sup>  
 فَلِذَا قَلْبِي صَبَاحٌ، وَإِيَاهُ...،      وَإِذَا أَحْلَامِي الْأُولَى وَرُودُ...،  
 وَإِذَا الشُّخْرُورُ حُلُوُ النِّعَمَاتِ...،      وَإِذَا الْغَابُ ضِيَاءٌ وَنَشِيدُ...؟  
 لَيْتَ شِعْرِي! هَلْ سَتَسْلِيْنِي الْغَدَاةُ      أَمْ سَتَنْسَانِي، وَتَبْقِيْنِي وَحِيدُ؟  
 لَيْتَ شِعْرِي! هَلْ تُعَزِّيْنِي الْغَدَاةُ؟

#### لَيْتَ شِعْرِي<sup>(٤)</sup>

[مجزوء الرمل]

مَزَقْتُ ثَوْبَ سَكُونٍ      اللَّيْلُ      أَنَاثُ      كَلِيمٍ  
 بَيْنَ طَيَّاتٍ يَسْجَاغُ الْغَا      سَقَى،      الدَّاجِي      الْبَهِيمِ<sup>(٥)</sup>  
 حَرَكْتُ مِنِّي شَعُورًا      كَانَ مِنْ قَبْلِ رَمِيمِ<sup>(٦)</sup>  
 فَتَحَسَّنْتُ مَكَانَ الصَّو      تَ،      فِي      ذَاكَ      الْأَدِيمِ<sup>(٧)</sup>  
 فَإِذَا بِالْأَرْضِ مُلْقَى      هَيَّكَلُ      نَضُو      كَلُومِ<sup>(٨)</sup>

(١) مشبوب: متوقد.

(٢) الناي: من الآلات الموسيقية. المحراب: مقام الإمام من المسجد، وصدر البيت.

(٣) زمر: جماعات. الواحد: زمرة.

(٤) القصيدة ليست في أصول الديوان، هي من مجموعة زين الدين السنوسي.

(٥) السجاف: الشق. الداجي: المظلم. الغاسق: الليل.

(٦) الرميم: البقايا المحطمة.

(٧) أديم النهار: بياضه.

(٨) نضو: مهزول. كلوم: جريح.

عَفَرْتُهُ	وَالْعَيْدُ	نُ عَلَى الْخَدِّ	سَجُومٌ <sup>(١)</sup>
فَتَأْمَلْتُ	مَلِيًّا	وَجْهَهُ	تَحْتَ الْغَيْومِ
فَإِذَا	الْمُلْقَى	وِطْنِي	جِسْمُ الْعِلْمِ
يَا بَنِي	الْأَوْطَانِ	فَلَقَدْ	طَالَ الْوَجُومُ <sup>(٢)</sup>
وَانْهَضُوا	نَهْضَةً	جَبَا	بِ بَعْزِمٍ مُسْتَقِيمٍ
لَسْتُ أَبْغِي	نَهْضَةَ	الْعَا	جَزٍ يَتْلُوها الْحُسُومِ
لَيْتَ شِعْرِي!	هَلْ سَحَابُ	الْجَهْلِ	تَذَرُوهُ الْعَقِيمِ؟
فَتَرَى	الْأَعْيُنَ	بَذَرِ	الْعِلْمِ الْغَيْومِ؟
لَيْتَ شِعْرِي!	يَا بِلَادِي	هَلْ	تَصَافِيكِ الْعِلْمِ؟

### في الظلام<sup>(٣)</sup>

[من الرمل]

رَفَرْتُ فِي دُجَيَّةِ اللَّيْلِ	الْحَزِينِ	رُمْرَةً	الْأَحْلَامُ <sup>(٤)</sup>
فَوْقَ سِرْبٍ مِنْ غَمَامَاتِ الشُّجُونِ	مِلْؤُهَا	الْأَلَامُ <sup>(٥)</sup>	

\*\*\*

شَخَصْتُ، لَمَّا رَأَتْ، عَيْنُ النَّجُومِ	بَغْتَةً	الْعُشَّاقِ
وَرَمَتْهَا مِنْ سَمَاهَا بِرُجُومِ	تَسْكُبُ	الْأَحْرَاقِ <sup>(٦)</sup>

\*\*\*

كُنْتُ إِذْ ذَاكَ عَلَى ثُوبِ السُّكُونِ	أَنْتُ	الْأَحْزَانِ
وَالْهَوَى يَسْكُبُ أَصْدَاءَ الْمُنُونِ	فِي	فَوَادٍ <sup>(٧)</sup>

(١) سجوم: تذرف الدمع.

(٢) الوجوم: العبوس.

(٣) نظمها في ٥ ذي الحجة ١٣٤٣ هـ/ ٢٧ جوان - حزيران ١٩٢٥ م.

(٤) الزمرة: الجماعة. الدجية: الظلمة.

(٥) الشجون: الأحزان.

(٦) الرجوم: جمع الرجم: ما يُرجم به من حجارة أو غيره. رجه: قذفه.

(٧) المنون: الموت. الفاني: الذي يفنى.



سَاكِتاً مِثْلَ جَمِيعِ الْكَائِنَاتِ      رَاكِدَ      الْإِلْهَانِ<sup>(١)</sup>  
هَائِمٌ قَلْبِي بِأَعْمَاقِ الْحَيَاةِ      تَائِيَةً      حَبْرَانِ

\*\*\*

إِنْ لِلْحُبِّ عَلَى النَّاسِ بَدَأُ      تَقْصِيفُ      الْأَعْمَارِ  
وَلَهُ فَجْرٌ عَلَى طُولِ الْمَدَى      سَاطِعُ      الْأَنْوَارِ  
ثَوْرَةُ الشَّرِّ، وَأَحْلَامُ السَّلَامِ،      وَجَمَالُ      النُّورِ  
وَابْتِسَامُ الْفَجْرِ فِي حُزْنِ الظَّلَامِ،      فِي      الْعَيُونِ      الْحُورِ<sup>(٢)</sup>

### صوت تائه<sup>(٣)</sup>

[من الكمال]

قَضَيْتُ أَذْوَارَ الْحَيَاةِ، مُفَكِّراً      فِي الْكَائِنَاتِ، مُعَذِّباً، مَهْمُوماً  
فَوَجَدْتُ أَعْرَاسَ الْوُجُودِ مَآئِمًا      وَوَجَدْتُ فِرْقَوسَ الزَّمَانِ جَحِيماً  
تَذْوِي تَحَارِمْهُ بِضَجَّةٍ صَرَصَرٍ،      مَشْبُوبَةٍ، تَذُرُّ الْجِبَلَ هَشِيماً<sup>(٤)</sup>  
وَحَضَرْتُ مَائِدَةَ الْحَيَاةِ فَلَمْ أَجِدْ      إِلَّا شَرَاباً، أَجْنَأَ، مَسْمُوماً<sup>(٥)</sup>  
وَنَفَضْتُ أَعْمَاقَ الْفَضَاءِ، فَلَمْ أَجِدْ      إِلَّا سُكُوناً، مُتَعَباً مَحْمُوماً  
تَتَبَخَّرُ الْأَعْمَارُ فِي جَنَابَاتِهِ      وَتَمُوتُ أَشْوَاقُ النُّفُوسِ وَجُوماً<sup>(٦)</sup>  
وَلَكَسْتُ أَوْتَارَ الدُّهُورِ، فَلَمْ تُفِضْ      إِلَّا أَنْيْنًا، دَامِيًا، مَكْلُوماً<sup>(٧)</sup>  
يَتَلَوُّ أَقَاصِيصَ التَّعَاسَةِ وَالْأَمَى      وَيَصِيرُ أَفْرَاحَ الْحَيَاةِ هُمُوماً  
شُرِدْتُ عَنْ وَطَنِي الْجَمِيلِ... أَنَا الشَّقِيقُ      سَيُّ، فَعَيْتُ مَشْطُورَ الْفَوَادِ، يَتِيمًا...  
فِي غُرْبَةٍ، رُوحِيَّةٍ، مَلْعُونَةٍ      أَشْوَاقُهَا تَقْضِي، عِطَاشًا، هِيمًا...<sup>(٨)</sup>

(١) راكد: ثابت، جامد.

(٢) الحور: شدة بياض بياض العين وشدة سواد سوادها مع اتساع.

(٣) نظمها في ٣ ربيع الأول ١٣٤٧ هـ / ٢٠ أوت - أغسطس آب ١٩٢٨ م.

(٤) المخارم: جمع المخرم وهو من الجبل: أنفه. والمخارم: الطرق في الغلظ. ربح صرصر: أي: شديدة الصوت. تذر: تترك. الهشيم: الأرض التي يبس شجرها.

(٥) الشراب الأجن: الشراب المتغير.

(٦) الوجوم: العبوس.

(٧) مكلوم: جريح.

(٨) هيم: أي، عطاش.

يا غربة، الروح المفكرا إنه  
شردت للدنيا.. وكل تائه  
يدعو الحياة، فلا يجيب سوى الردى  
وتظل سائرة، كأن فقيدها  
في الناس يحيا، سائما، متووما<sup>(١)</sup>  
فيها يروغ راحلا ومقبيا  
ليدسه تحت التراب رميا<sup>(٢)</sup>  
ما كان يوما صاحباً وحيماً!<sup>(٣)</sup>

\*\*\*

يا أيها الساري! لقد طال السرى  
أنحال في الوادي البعيد المرتجى؟  
سر ما استطعت، فسوف تلفي - مثلما  
ختم ترقب في الظلام نجوماً...؟<sup>(٤)</sup>  
ميهات! لن تلقى هناك مروماً<sup>(٥)</sup>  
خلقت - تمشوق الغصون حطياً<sup>(٦)</sup>

### إلى الشعب<sup>(٧)</sup>

[من الخفيف]

أين يا شعب قلبك الخافق الحساس؟  
أين يا شعب، روحك الشاعر الفنان  
أين يا شعب، فك الساحر الخلاق؟  
إن يم الحياة يذوي حوالبك  
أين عزم الحياة؟ لا شيء إلا  
عمر ميت، وقلب خواء  
وحياة، تنام في ظلمة الوادي  
أي عيش هذا، وأي حياة؟  
أين الطموح. والأحلام؟  
أين، الخيال والإلهام؟  
أين الرسوم والأنغام؟  
فأين المغامر، المقدام<sup>(٨)</sup>  
الموت، والصمت، والأسى، والظلام  
ودم، لا تثيره الآلام<sup>(٩)</sup>  
وتنمو من فوقها الأوهام  
(رب عيش أخف منه الجمام)<sup>(١٠)</sup>

(١) السائم: المكلف في أمر يعذب فيه.

(٢) الردى: الهلاك. الرميم: البالي.

(٣) الحميم: القريب.

(٤) الساري: الذي يسير في الليل. والسرى: سير الليل.

(٥) المروم: المطلوب.

(٦) تلفي: تجدد. حطيم: محطم.

(٧) نظمها في ٢٥ جمادي الثانية ١٣٥٢هـ / ١٥ أكتوبر - تشرين الأول ١٩٥٣ م.

(٨) اليم: البحر.

(٩) خواء: فارغ.

(١٠) العجز من بيت للمنتبي.

والجمام: قضاء الموت وقدره.

قد مشّت حولك الفُصولُ وغَتَّتْكَ  
ودَوَّتْ فوقك العَوَاصِفُ وأنواءُ  
وأطافَتْ بكِ الوُحوشُ وناشَتْكَ  
يا إلهي أما تحسُّ؟ أما تشدو؟  
ملّ نهرُ الزَمَانِ أَيامَكَ الموقُ  
أنتَ لا مَيِّتٌ فيبَلِّ، ولا حيُّ  
أبدًا يرمقُ الفراغَ بطرفِ  
أي سِخْرِ دهاك، هل أنتَ مسحورٌ

فَلَمْ تَبْتَهِجْ، وَلَمْ تَتَرَنَّمْ  
حَتَّى أَوْشَكْتَ أَنْ تَحْطُمَ<sup>(١)</sup>  
فلم تَضْطَرِبْ، ولم تتألم<sup>(٢)</sup>  
أما تشتكي؟ أما تنكلم<sup>(٣)</sup>؟  
وانقَاضَ عُمرِكَ المتهدِّمُ  
فيمشي، بل كائنٌ، ليس يُفْهَمُ  
جامدٌ، يرى العوالمَ، مُظْلِمٌ<sup>(٤)</sup>  
شقيٌّ؟ أم ماردٌ، يَتَهَكَّمُ؟



آه! بل أنتَ في الشُّعوبِ عَجُوزٌ،  
ماتَ شوقُ الشَّبَابِ في قلبه الدَّاوي،  
فمضى يَنْشُدُ السَّلَامَ...، بعيداً..  
وهناك، اصطفَى البقاءَ مع الأمواتِ،  
وارتضى القبرَ مسكناً، تتلاشى  
وتنأسي الحياةَ، والزَّمَنَ الدَّاوي  
فالزَّمِ القبرِ، فَهُوَ بَيْتٌ، شبيهُ  
واعبدِ «الأمس» وأذكِرْ صُورَ الماضي  
وإذا مرَّتِ الحياةُ حوَالَيْكَ  
تتغنى الحياةُ بالشرقِ والعِزِّمِ  
والرُّبِيعُ الجميلُ يرقُصُ فوق

فيلسوفٌ، عَظُمَ في إلهابِة<sup>(٥)</sup>  
وعزُمِ الحياةِ في أعصابِة<sup>(٦)</sup>  
وفي قبورِ الزَّمَانِ خلفَ هضابِة<sup>(٧)</sup>  
وفي قبرِ أمِّهِ، غيرَ آبِة...<sup>(٨)</sup>  
فيه أَيامُ عُمرِهِ المتشابهِة  
وما كان من قديمِ رَغَابِة  
بك في صَمْتِ قلبِهِ، وخرابِة  
فدُنِّيَا العجوزِ ذَكَرَى شبَابِة<sup>(٩)</sup>  
جميلاً، كالزُّهْرِ غَضاً صَبَاها  
فيُخَيِّ قلبَ الجُمَادِ غِنَاها  
الوردِ، والعُشْبِ، مُنْشِداً، تِيَاهَا<sup>(١٠)</sup>

(١) الأنواء: جمع النوء: النجم مال للغروب.

(٢) ناشه: تناوله.

(٣) في هذا البيت سخرية وتهكم بالخاملين من الناس.

(٤) يرمق: ينظر نظراً خفيفاً.

(٥) الإلهاب: الجلد.

(٦) الزاوي: الذابل.

(٧) ينشد: يطلب.

(٨) غير آبه: غير مكترث.

(٩) أذكر: تذكّر.

(١٠) تياه: مختال.

جمال الوجود في مرآها  
إن الحياة يُغوي بهاها  
يُغري بحبها وهواها  
بعيداً عن سحرها وصداها<sup>(١)</sup>  
وخل الحياة تخطو خطاها

ومشى الناس خلفها، يتملّون  
فاحذر السحر! أيها الناسك القديس  
والربيع الفنان شاعرها المفتون  
وتملّ الجمال في ريم الموق...!  
وتفزل بسحر أيامك الأولى



تغني بين المروج الجميلة  
بصوت الحببة المعسولة  
يناجي زهورة المظلولة<sup>(٢)</sup>  
وللسعي، والمعاني الجليلة  
وفوق المسالك المجهولة  
والمجد، والحياة النبيلة  
فتنة النور...! فهي رؤيا مهولة...  
ولا يرحم الجفون الكليلة<sup>(٣)</sup>  
ويذكر حياته، ويفيده  
عبء على الوجود، وجودة  
بعزم، حتى التراب، ردوة  
يؤنس الكون شوقه، ونشيدته  
وما فيك من جنى يستفيدته  
أنت داء يُبيدُها وتبيدته<sup>(٤)</sup>  
مظلم، قاحل، مريع جموده<sup>(٥)</sup>  
يفني ولا سحاب يجوده

وإذا هبت الطيور مع الفجر،  
وتحيى الحياة، والعالم الحي،  
والفراش الجميل زفر في الروض،  
وأفاق الوجود للعمل المجدي  
ومشى الناس في الشعاب، وفي الغاب،  
يتشدون الجمال، والنور، والأفراح  
فاغضض الطرف في الظلام! وحاذر  
وصباح الحياة لا يوقظ الموق  
كل شيء يعاطف العالم الحي،  
والذي لا يجاوب الكون بالإحساس  
كل شيء يساير الزمن الماثي  
كل شيء - إلّاك - حي، عطوف  
فليذا تعش في الكون يا صاح!  
لسيت يا شيخ للحياة بأقل  
أنت قفر، جهنمي لهين،  
لا ترف الحياة فيه، فلا طير



(١) ريم الموق: بقاياهم. تملّ، أي: املا.

(٢) المظلولة: التي أصابها الظل، أي: الندى.

(٣) الكليلة: الضعيفة المنكسرة.

(٤) يبيدها: يذهب بها.

(٥) قاحل: لا ينبت شيئاً. القفر: القلة.

أَنْتَ يَا كَاهِنَ الظُّلَامِ حَيَاةَ  
كَافِرٍ بِالْحَيَاةِ وَالنُّورِ...! لَا يُصْغِي  
أَنْتَ قَلْبُ، لَا شَوْقَ فِيهِ وَلَا عَزَمَ  
أَنْتَ دُنْيَا، يُظْلِمُهَا أَفَقُ الْمَاضِي  
مَاتَ فِيهَا الزَّمَانُ، وَالْكَوْنُ إِلَّا  
وَالشَّقِيُّ الشَّقِيُّ فِي الْأَرْضِ قَلْبُ  
أَنْتَ لَا شَيْءَ فِي الْوُجُودِ، فَمُغَادِرُهُ  
تَعْبُدُ الْمَوْتَ...! أَنْتَ رَوْحُ شَقِيٍّ  
إِلَى الْكَوْنِ قَلْبُهُ الْحَجَرِيُّ  
وَهَذَا دَاءُ الْحَيَاةِ الدَّوِيُّ<sup>(١)</sup>  
وَلَيْلُ الْكَأَبَةِ الْأَبَدِيِّ  
أَمْسُهَا الْغَابِرُ، الْقَدِيمُ، الْقَصِي<sup>(٢)</sup>  
يَوْمُهُ مَيِّتٌ، وَمَاضِيهِ حَيٌّ  
إِلَى الْمَوْتِ فَهُوَ عَنْكَ غَنِيٌّ

### الأبد الصَّغِيرُ<sup>(٣)</sup>

[من البسيط]

يَا قَلْبُ! كَمْ فِيكَ مِنْ دُنْيَا مُحْجَبَةٍ  
يَا قَلْبُ! كَمْ فِيكَ مِنْ كَوْنٍ، قَدْ أَتَقَدَّتْ  
يَا قَلْبُ! كَمْ فِيكَ مِنْ أَفَقٍ تَنْمُقُهُ  
يَا قَلْبُ! كَمْ فِيكَ مِنْ غَابٍ وَمِنْ جَبَلٍ  
يَا قَلْبُ! كَمْ فِيكَ مِنْ كَهْفٍ قَدْ انْجَسَتْ  
تَمْشِي...، فَتَحْمِلُ غُصْنًا مُزْهِرًا نَضْرًا  
أَوْ نَحْلَةً جَرَّهَا التِّيَّارُ مُنْدَفِعًا  
أَوْ طَائِرًا سَاحِرًا مَيِّتًا قَدْ انْفَجَرَتْ  
يَا قَلْبُ! إِنَّكَ كَوْنٌ، مُذْهِشٌ عَجَبٌ  
كَأَنَّهَا، حِينَ يَسْدُو فَجْرُهَا «إِزْمُ»<sup>(٤)</sup>  
فِيهِ الشُّمُوسُ وَعَاشَتْ فَرْقُهُ الْأُمُّ  
كَوَاكِبٌ تَتَجَلَّى، ثُمَّ تَنْعَمِدُ  
تَذْوِي بِهِ الرِّيحُ أَوْ تَسْمُو بِهِ الْقَمَمُ  
مِنْهُ الْجَدَاوِلُ تَحْرِي مَا لَهَا الْجُمُ<sup>(٥)</sup>  
أَوْ وَرْدَةٌ لَمْ تُشَوِّهِ حُسْنَهَا قَدَمُ  
إِلَى الْبَحَارِ، تُغْنِي فَرْقَهَا الدَّيْمُ<sup>(٦)</sup>  
فِي مُقْلَتَيْهِ جِرَاحٌ جَمَّةٌ وَدَمُ<sup>(٧)</sup>  
إِنْ يُسَالَرِ النَّاسُ عَنْ آفَاقِهِ يَجْمَعُونَ<sup>(٨)</sup>

(١) الروي: أي: الصوت الشديد.

(٢) القصي: البعيد.

(٣) نظمها في ٢٠ رمضان ١٣٤٨ هـ / ١١٩٩ م فيفري - شباط ١٩٣٠ م.

(٤) إزم: إسم مدينة قديمة ذكرت في القرآن الكريم: سورة الفجر: آية ٧ ﴿إِزْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾. وقيل: هي دمشق أو الإسكندرية أو موضع ببلاد فارس.

(٥) انجس: انفجر.

(٦) الدَّيْمُ: جمع الدَّيْمَةِ. المطر يدوم في سكون بلا رعد وبرق.

(٧) جَمَّةٌ: كثيرة.

(٨) الوجوم: العبوس.

كأنك الأبد المجهول...، قد عَجَزْتَ، عنك النُهَى، واكْفَهَرْتَ حَوْلَكَ الظُّلْمَ<sup>(١)</sup>

\*\*\*

يا قلب! كم من مَسَرَّاتٍ وأخيلةٍ  
غَنَّتْ لِفَجْرِكَ صوتاً حالماً، فَرِحاً  
وكم رأى لَيْلِكَ الأشباحَ هائمةً  
وَزَفَرَفَ الألمِ الدَّائمي، بأجنحةٍ  
وكم مُثَّتْ فوقك الدنيا بأجمعها  
وشيدتْ حولك الأيامُ أبنيةً  
ولذَّة، يَنْتَحِمِسِي ظِلُّهَا الألمُ  
نَشْوَانٌ ثم توارث، وانقضى النغمُ  
مَذْعُورَةٌ تَتَهَاوَى حَوْلَهَا الرُّجْمُ  
مِنْ اللَّهيبِ، وَأَنَّ الحُزْنَ والنَّدَمَ<sup>(٢)</sup>  
حتى توارث، وَسَارَ الموتُ والعدمُ  
مِنْ الاناشيدِ تُبْنَى، ثُمَّ تَنْهَدُ

\*\*\*

تَمُضِي الحَيَاةُ بِمَاضِيهَا، وَحَاضِرُهَا  
وَأَنْتَ، أَنْتَ الحِضْمُ الرُّحْبُ، لَا فَرَحُ  
وتذمَّبُ الشَّمْسُ والشُّطَّانُ والقِيَمُ  
يَبْقَى عَلَى سَطْحِكَ الطَّاعِي، وَلَا أَلَمُ<sup>(٣)</sup>

\*\*\*

يا قلبُ كم قد تَمَلَّيْتَ الحَيَاةَ، وكم  
وكم تَوَشَّحْتَ مِنْ لَيْلٍ، وَمِنْ شَفَقٍ  
وكم نَسَجْتَ مِنَ الأحلامِ أَرْدِيَةً  
وكم ضَفَرْتَ أَكَالِيلاً مَوْرَدَةً  
وكم رَسَمْتَ رَسوماً، لَا تُشَابِهُهَا  
كَأَنَّهَا ظُلُلُ الْفِرْقَدُوسِ، حَافِلَةٌ  
رَقَصَتْهَا مَرَحاً، مَا مَسَكَ السَّامُ  
وَمِنْ صَبَاحٍ تُوشِي ذَيْلُهُ السُّدُمَ<sup>(٤)</sup>  
قد مَزَقَتْهَا اللَّيَالِي، وَهِيَ تَبْتَسِمُ  
طَارَتْ بِهَا زَعَزَعٌ تَدْوِي وَتُحْتَدِمُ<sup>(٥)</sup>  
هَذِي الْعَوَالِمُ، وَالْأَحْلَامُ، وَالنُّظُمُ  
بِالْحُورِ، ثُمَّ تَلَاثَتْ، وَاخْتَفَى الْحُلُمُ

\*\*\*

تَبْلُو الحَيَاةَ فَتَبْلِيهَا وَتَحْلُمُهَا  
وَأَنْتَ أَنْتَ: شَبَابٌ خَالِدٌ، نَضْرُ  
وتسَنجِدُ حَيَاةً، مَا لَهَا قِدَمُ  
مِثْلُ الطَّبِيعَةِ: لَا شَيْبَ وَلَا هَرَمُ

(١) النُهَى: العقل. اكْفَهَرْتَ السحاب: تراكم.

(٢) أَن، مِنَ الْإِنِّ: الصوت الضعيف.

(٣) الحِضْمُ: البحر.

(٤) السُّدُومُ: يُقَالُ مَاءُ سُدُمٍ أَيْ: مَتَدَقَّقٌ.

(٥) رَيَّعَ زَعَزَعٌ: رَيَّعَ تَزَعَزَعَ الْأَشْيَاءَ. ضَفَرَ الشَّعْرَ: نَسَجَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ.

## زئير العاصفة<sup>(١)</sup>

[من الطويل]

تَسَائِلِي: «مَا لِي سَكَتُ، وَلَمْ أَجِبْ  
وَسَيَلُ الرُّزَايَا جَارِفُ، مُتَدَفِّعُ  
بِقُومِي، وَدِيَجُورُ الْمَصَائِبِ مُظْلِمُ<sup>(٢)</sup>»  
غَضُوبُ، وَوَجْهُ الدَّهْرِ أَرِيدُ، أَقْتَمُ؟<sup>(٣)</sup>

\*\*\*

سَكَتُ، وَقَدْ كَانَتْ قَنَاتِي غَضَّةً  
وَقُلْتُ، وَقَدْ أَصَغْتُ إِلَى الرِّيحِ مَرَّةً  
وَقُلْتُ وَقَدْ جَاشَ الْقَرِيضُ بِخَاطِرِي  
«أَرَى الْمَجْدَ مَعْصُوبَ الْجَبِينِ مَجْدُلًا  
«وَقَدْ كَانَ وَضَّاحَ الْأَسَارِيرِ، بِأَسْمًا  
تُصْبِحُ إِلَى مَنَسِ النَّسِيمِ، وَتَحْلُمُ<sup>(٤)</sup>  
فَجَاشَ بِهَا إِعْصَارُهُ الْمَتَهَزِّمُ<sup>(٥)</sup>  
كَمَا جَاشَ صَخَابُ الْأَوَازِيِّ، أَسْحَمُ: <sup>(٦)</sup>  
عَلَى حَسَكِ الْأَلَامِ، يَغْمُرُهُ الدُّمُ،<sup>(٧)</sup>  
يَهْبُ إِلَى الْجَلَلِ، وَلَا يَنْتَبِرُمُ<sup>(٨)</sup>

\*\*\*

«فِيهَا أَيْهَا الظُّلُمُ الْمَصْعَرُ خَدَّهُ  
«سَيُثَارُ لِلْعَزِّ الْمَحْطُمِ تَاجُهُ  
«رِجَالُ يَرَوْنَ الذُّلَّ عَارًا وَسُبَّةً  
«وَهَلْ تَعْتَلِي إِلَّا نُفُوسُ أَبِيَّةٍ  
رَوَيْدَكَ! إِنَّ الدَّهْرَ يَبْنِي وَيَهْدُمُ<sup>(٩)</sup>  
رِجَالُ إِذَا جَاشَ الرُّدَى فَهُمْ هُمُ  
وَلَا يَرْهَبُونَ الْمَوْتَ، وَالْمَوْتُ مُقَدَّمُ  
تَصْدُعُ أَغْلَالِ الْهَوَانِ، وَتَحْطُمُ<sup>(١٠)</sup>

(١) لم يؤرخ لها.

(٢) الديجور: الظلام.

(٣) الرزايا: جمع الرزية. المصيبة. أريد: مغبر. أقتم: أسود.

(٤) تصيخ: تصغي. ويقصد بالقناة قامته.

(٥) جاش: اضطرب.

(٦) القريض، أي الشعر. الأوازي: الموج. الأسحم: السحاب.

(٧) الحسك: نبات له شوكة. وأراد هنا الحقد والعداوة.

(٨) يتبرم: يتضجر.

(٩) المصعر خده: المائل خده.

(١٠) الأغلال: القيود. الواحد غل.

## إلى الطّاغية<sup>(١)</sup>

[من الطويل]

يَقُولُونَ: «صَوْتُ الْمُسْتَذِلِّينَ خَافَتْ  
وَفِي صَنِيعَةِ الشَّعْبِ الْمُسَخَّرِ زَعَزَعٌ  
وَلَعَلَّمَةُ الْحَقِّ الْغُصْبُ لَهَا صَدَى  
إِذَا التَّفُّ حَوْلَ الْحَقِّ قَوْمٌ فَإِنَّهُ

وَسَمِعُ طُغَاةَ الْأَرْضِ (أَطْرَشُ) أَصْحَمُ<sup>(٢)</sup>  
تَحَرُّرُهَا شُمُّ الْعُرُوشِ، وَتَهْتَدُمُ<sup>(٣)</sup>  
وَدَمْدَمَةُ الْحَرْبِ الضَّرُوسِ لَهَا فَمٌ<sup>(٤)</sup>  
يُصْرَمُ أَحْدَاثُ الزَّمَانِ وَيُبْرِمُ<sup>(٥)</sup>

\*\*\*

لَكَ الْوَيْلُ يَا صَرْخَ الْمَظَالِمِ مِنْ غَدٍ  
إِذَا حَطَمَ الْمُسْتَعْبِدُونَ قِيُودَهُمْ  
أَغْرَكَ أَنَّ الشَّعْبَ مُغْضٍ عَلَى قَدَى  
أَلَا إِنَّ أَحْلَامَ الْبِلَادِ دَفِينَةٌ  
وَلَكِنْ سَبَاتِي بَعْدَ لَايٍ نُشُورُهَا  
هُوَ الرُّوعُ، إِنَّ هَبَّ الضَّعِيفِ بَيَّاسِهِ،  
إِلَى حَيْثُ تُجْنِي كَفَّهُ بَذَرُ أَمْسِهِ  
سَتَجَرُّعُ أَوْصَابِ الْحَيَاةِ، وَتَنْتَشِي  
إِذَا مَا سَقَاكَ الدَّهْرُ مِنْ كَأْسِهِ الَّتِي  
إِذَا صُعِقَ الْجَبَّارُ تَحْتَ قِيُودِهِ

إِذَا غَضَّ الْمُسْتَضْعَفُونَ، وَصَمَمُوا!  
وَصَبُوا حِمِيمَ السُّخْطِ أَيَّانَ تَعْلَمُ...!  
وَأَنَّ الْفَضَاءَ الرَّحْبَ وَسَنَانَ، مُظْلِمٌ؟<sup>(٦)</sup>  
تُجْمِجُ فِي أَعْمَاقِهَا مَا تُجْمِجُ<sup>(٧)</sup>  
وَيَنْبَشُّ الْيَوْمُ الَّذِي يَتَرْتَمُ<sup>(٨)</sup>  
سَتَعْلَمُ مَنْ مِنَّا سَيَجْرِفُهُ الدَّمُ  
وَمُزْدَرَعُ الْأَوْجَاعِ لَا بُدَّ يَنْدُمُ<sup>(٩)</sup>  
فَتُضْغِي إِلَى الْحَقِّ الَّذِي يَتَكَلَّمُ  
قُرَارَتَهَا صَابٌ مَرِيرٌ، وَعَلَقَمُ  
يُصِيخُ لَأَوْجَاعِ الْحَيَاةِ وَيَفْهَمُ!!

(١) نظمها في ١٥ شعبان ١٣٤٥ هـ / ١٨ فيفري - شباط ١٩٢٧ م.

(٢) أصحَم يعني: يابس. وأصحمت وأصحمت الأرض: تغيرت بها وأدبر مطرها.

(٣) زعزع يعني: الريح الزعزع التي تزعزع الأشياء. شُم: عالية.

(٤) الدمدمة: الغضب.

(٥) يصرم: يقطع. يبرم: يحكم.

(٦) وسنان: ناعس.

(٧) يجمجم: لا يبين كلامه.

(٨) اللأي: الإبطاء والشدة.

(٩) مزدرع الأوجاع يعني: مستقرها. وازدروع بمعنى زرع.



## يا حاة الدين<sup>(١)</sup>

[من الطويل]

لَقَدْ نَامَ أَهْلُ الْعِلْمِ نَوْمًا مَغْنَطَسًا      فَلَمْ يَسْمَعُوا مَا رَدَّدَتْهُ الْعَوَالِمُ<sup>(٢)</sup>  
وَلَكِنْ صَوْتًا صَارِخًا، مَتَصَاعِدًا      مِنَ الرُّوحِ يَدْرِي كُنْهَهُ الْمُتَصَائِمُ<sup>(٣)</sup>  
سَيُوقِظُ مِنْهُمْ كُلَّ مَنْ هُوَ نَائِمٌ      وَيُنْطَلِقُ مِنْهُمْ كُلُّ مَنْ هُوَ وَاجِمٌ<sup>(٤)</sup>

\*\*\*

سَكَنْتُمْ حَاةَ الدِّينِ سَكَنَةً وَاجِمٍ      وَتَمْتُمُ بِمِلَّةِ الْجَفْنِ، وَالسَّيْلِ دَاهِمٍ  
سَكَنْتُمْ، وَقَدْ شِمْتُمْ ظِلَامًا، غُضُّونَهُ      عَلَانَتُكُمْ كَفَرٍ نَائِرٍ وَمَعَالِمُ<sup>(٥)</sup>  
مَوَاكِبُ الْحَادِ وَرَاءَ سَكُونِكُمْ      تَضُجُ، وَهِيَ إِنَّ الْفَضَاءَ مَا تُمْ  
أَفِيقُوا فَلَيْلُ النَّوْمِ وَلَيْ شَبَابُهُ      وَلَا حَتَّ لَلْآلَاءِ الصُّبْحِ عِلَالَتُمْ<sup>(٦)</sup>  
فَدُونَ ضَجِيجِ الْفَاسِقِينَ سَكِينَةً      هِيَ الْمَوْتُ، مِمَّا أَوْرَثَتْهُ التَّمَائِمُ<sup>(٧)</sup>  
عَوَائِدُ تُحْيِي فِي الْبِلَادِ نَوَائِبًا      تَقْدُ قُورَامَ الدِّينِ، وَالذُّيُنَ قَائِمُ<sup>(٨)</sup>  
أَفِيقُوا، وَهَبُوا هَبَّةً ضَيْغَمِيَّةً      وَلَا تَحْجُمُوا، فَالْمَوْتُ فِي الْجَنِّ جَائِمُ<sup>(٩)</sup>  
فَدُونَ نِقَابِ الصُّمِّ تَمُومُ مَلَامِحُ      تَبْرُقِعُ الشَّرَّ الَّذِي لَا يُقَاوِمُ  
فَقَدْ قَتَّ فِي زُنْدِ الدِّيَانَةِ مَغْشَرُ      أَثَارُوا عَلَى الْإِسْلَامِ مَنْ قَدْ يَسَاجِمُ  
فَوَالْحَقُّ، مَا هَذَا مِنَ الزَّوَايَا وَأَهْلِهَا      سَوَى مُصْنَعٍ فِيهِ تُصَاغُ السَّخَائِمُ<sup>(١٠)</sup>  
لَحَى اللَّهُ مَنْ لَمْ تَسْتَنْرِهِ حَيَّةٌ      عَلَى دِينِهِ، إِنَّ دَاهِمَتَهُ الْعَقَائِمُ  
لَحَى اللَّهُ قَوْمًا، لَمْ يُيَالُوا بِأَسْهُمِ      يُصَوِّرُهَا نَحْوَ الدِّيَانَةِ ظَالِمُ

(١) نظمها في ١٦ جمادي الأولى ١٣٤٩ هـ.

(٢) مغنطس، يعني إنه نام نوماً مصطنعاً.

(٣) كنهه: جوهره وسره. المتصائم، يريد الذي أغلق أذنيه.

(٤) واجم: عابس.

(٥) شام: نظير.

(٦) الآلاء: النعم.

(٧) التائم: جمع التيممة وهي خرزة رقطاء تُنظم في السير ثم يُعقد في العنق.

(٨) النوائب: المصائب والنوازل.

(٩) هبة ضيغمية، هبة منسوبة إلى الضيغم، أي: الأسد. جائم: مقيم.

(١٠) السخائم: جمع السخيمة: الحقد.

## السَّعَادَةُ (٢)

[من البسيط]

تَرْجُو السَّعَادَةَ يَا قَلْبِي وَلَوْ وَجِدْتُ  
وَلَا اسْتَحَالَتْ حَيَاةُ النَّاسِ أَجْمَعُهَا  
فَمَا السَّعَادَةُ فِي الدُّنْيَا سِوَى حُلْمٍ  
نَاجَتْ بِهِ النَّاسُ أَوْهَامَ مَعْرِيدَةٍ  
فَهَبْ كُلُّ يُنَادِيهِ وَيُنْشُدُهُ  
كَأَنَّمَا النَّاسُ مَا نَامُوا وَلَا حُلُمُوا

\*\*\*

خُذِ الْحَيَاةَ كَمَا جَاءَتْكَ مَبْتَسِمًا  
وَارْقُصْ عَلَى الْوَرْدِ وَالْأَشْوَكَ مَتَبِّدًا  
وَاعْمَلْ كَمَا تَأْمُرُ الدُّنْيَا بِهَا مَضْمُضٍ  
فَمَنْ تَأَلَّمَ لَمْ تُرَحِّمْ مَضَاضَتُهُ  
هَذِي سَعَادَةُ دُنْيَانَا، فَكُنْ رَجُلًا  
وَأِنْ أُرِدْتَ قِضَاءَ الْعَيْشِ فِي دَعَا  
فَاتْرِكْ إِلَى النَّاسِ دُنْيَاهُمْ وَضَجَّتْهُمْ  
وَاجْعَلْ حَيَاتَكَ دَوْحًا مُزْهَرًا نَضِيرًا  
وَاجْعَلْ لِيَالِيكَ أَحْلَامًا مُعْرَدَةً

فِي كَفْهَاءِ الْغَارِ أَوْ فِي كَفْهَاءِ الْعَدَمِ  
غَنَّتْ لَكَ الطَّيْرُ، أَوْ غَنَّتْ لَكَ الرَّجُمُ (١)  
وَالْجَمُّ شُعُورَكَ فِيهَا، إِنَّهَا صَنَمٌ (٢)  
وَمَنْ تَجَلَّدَ لَمْ تَهْزَأْ بِهِ الْقَمَمُ  
- إِنْ شَنَنَهَا - أَبَدَ الْأَبَادِ يَبْتَسِمُ!  
شَعْرِيَّةٌ لَا يُغَشِّي صَفْوَهَا نَدَمٌ  
وَمَا بَنَوْا لِنِظَامِ الْعَيْشِ أَوْ رَسَمُوا  
فِي عُرْزَلَةِ الْغَابِ يَنْمُو ثَمَّ يَنْعَدُمُ (٣)  
إِنَّ الْحَيَاةَ وَمَا تَدْوِي بِهِ حُلْمٌ

## النَّاسُ (٧)

[من البسيط]

مَا قَدَسَ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَجَلَّةُ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ إِلَّا أَنَّهُ حُلْمٌ!

(١) نظمها في ٢٦ رمضان ١٣٥١ هـ / ٢٣ جانفي - كانون الثاني ١٩٣٣ م.

(٢) الثاني: البعيد.

(٣) معريدة: سيرة الخلق.

(٤) متشد: متمهل. الرجم: ما يرمج به، أي يُقذف به.

(٥) المضض: وجع المصيبة.

(٦) الدوح: جمع الدوحة: الشجرة العظيمة.

(٧) نظمها في ٢٠ شعبان ١٣٥٢ هـ / ٨ ديسمبر - كانون الأول ١٩٣٣ م.

ولو مَشَى فِيهِمْ حَيًّا لَحَطَمَهُ  
لا يَعْبُدُ النَّاسُ إِلَّا كُلَّ مَنْعَمٍ  
حَتَّى الْعَبَاقِرَةُ الْأَفْذَاذُ، حُبُّهُمْ  
قَوْمٌ، وَقَالُوا بِخَبَثٍ: «إِنَّهُ صَنَمٌ!»  
مُنْعَمٌ، وَلَمَنْ حَابَاهُمْ الْعَدَمُ!  
يَلْقَى الشَّقَاءَ وَتَلْقَى مَجْدَهَا الرُّمَمُ<sup>(١)</sup>

\*\*\*

النَّاسُ لَا يُنْصِفُونَ الْحَيَّ بَيْنَهُمُ  
الْوَيْلُ لِلنَّاسِ مِنْ أَهْوَائِهِمْ أَبَدًا  
حَتَّى إِذَا مَا تَوَارَى عَنْهُمْ نَدِمُوا!  
يَمِشِي الزَّمَانُ وَرِيحُ الشَّرِّ تَحْتَدُمُ..

(٢)

(١)(?)

[من الطويل]

أَرَى هَيْكَلَ الْأَيَّامِ يَعْلُو، مُشِيدًا  
فِيصْبِحُ مَا قَدْ شِيدَ اللَّهُ وَالسُّورَى  
فَقُلْ لِي: «مَا جَذَوَى الْحَيَاةَ وَكَرَبَهَا،  
«وَفُوجٍ، تَغْذِيهِ الْحَيَاةُ لِبَانَهَا،  
«وَعَقْلٍ، مِنَ الْأَضْوَاءِ، فِي رَأْسٍ نَابِغٍ  
وَأَفْسَدَةٍ خَسْرَى، تَذُوبُ كَأَبَةٍ  
لِتَنْفَسَ السُّورَى، شَاءَ الْإِلَهَ وَجُودَهُمْ  
وَلَا بَدْ أَنْ يَأْتِيَ عَلَى أَسْهِ الْهَدْمُ  
خَرَابًا، كَأَنَّ الْكُلَّ فِي أَمْسِهِ وَهَمٌ!<sup>(٣)</sup>  
وَتِلْكَ الَّتِي تَذْوِي، وَتِلْكَ الَّتِي تَنْمُو؟»<sup>(٤)</sup>  
وَفُوجٍ يُرَى تَحْتَ التُّرَابِ لَهُ رَذَمٌ؟  
وَعَقْلٍ، مِنَ الظُّلُمَاءِ، يَحْمِلُهُ قَدَمٌ؟<sup>(٥)</sup>  
وَأَفْسَدَةٍ سَكْرَى، يَرِفُ هَذَا النُّجْمُ؟  
فَكَانَ لَهُمْ جَهْلٌ، وَكَانَ لَهُمْ فَهْمٌ!!

(٦) الغاب

[من البسيط]

بَيْتٌ، بَنَتْهُ لِي الْحَيَاةُ مِنَ الشُّذَى  
بَيْتٌ، مِنَ السُّحَرِ الْجَمِيلِ، مُشِيدٌ  
وَالظُّلُّ، وَالْأَضْوَاءُ، وَالْأَنْغَامُ  
لِلْحَبِّ، وَالْأَحْلَامُ، وَالْإِلْهَامُ

(١) أفذاذ: جمع فذ: فرد. الرَّمَم: جمع الرِّمَّة: العظم البالي.

(٢) نظمها في ٢٥ ربيع الأول ١٣٥٠ هـ / ١٠ أوت - أغسطس، آب ١٩٣١ م، وهي دون عنوان كذا.

(٣) السُّورَى: الخلق.

(٤) تذوي: تذبل.

(٥) القَدَم: الغليظ اللاحق الجافي.

(٦) نظمها في ١٠ ربيع الثاني ١٣٥٣ هـ / ٢٣ جويلية - تموز ١٩٣٤ م.

في الغابِ سحرٌ، رائعٌ متجددٌ  
وشذى كأجنحة الملائك غامضٌ  
وجدوا، تشدو بمعسول الغنا  
ومخارف نسج الزمان بساطها  
وحنا عليها الدوخ، في جبروتها  
في الغاب، في تلك المخارف، والرؤى،  
كم من مشاعر حلوة، مجهولة  
غنت كأسراب الطيور، ورفرفت  
ولكنم أصحّت إلى أناشيد الأسي  
وإلى الرياح النائمات كأنها  
وإلى الشباب، مغنياً، مترنماً  
وسمعت للطيّر، المغرّد في الفضاء  
وإلى أناشيد الرعاة، مرفّة  
وإلى الصدى، المزعج، يهتف راقصاً  
حتى غداً قلبي كنائي، مشرع  
فشدوت باللحن الغريب مجنحاً  
في الغاب، دنيا للخيال، وللرؤى،  
لله يوم مضيت أول مرة  
ودخلته وحدي، وحولي موكب  
ومشيت تحت ظلاله متهيّباً  
أرنبو إلى الأدواح، في جبروتها  
قد مسحها سحر الحياة، فأورقت

ساقٍ على الأيام والأعوام  
سأه يُرفرف في سكون سام  
ونسيرُ حائلة، بغير نظام  
من يابس الأوراق والأكمام<sup>(١)</sup>  
بالظل، والأغصان والأنسام  
وعلى التلاع الحضر، والأجام<sup>(٢)</sup>  
سكّري، ومن فكر، ومن أوهام  
حولي، وذابت كالذحان، أمامي  
وتنهّد الآلام والأسقام<sup>(٣)</sup>  
في الغاب تبكي ميّت الأيام  
حولي بالحن الغرام الظامي<sup>(٤)</sup>  
والسنديان، الشامخ المتسامي  
في الغاب، شادية كسرب يمام<sup>(٥)</sup>  
بين الفجّاج الفيح والأكام<sup>(٦)</sup>  
ثمل من الألحان والأنغام<sup>(٧)</sup>  
بكابة الأحلام والآلام  
والشعر، والتفكير، والأحلام  
للغاب، أرزح تحت عبء سقامي<sup>(٨)</sup>  
هزّج، من الأحلام والأهلام  
كالطفل، في صمت، وفي استسلام  
فلأخالها عمّد الساء، أمامي<sup>(٩)</sup>  
وتمايلت في جنة الأحلام

(١) المخارف: جمع المخرف: جنى النخل.

(٢) الأجام: جمع الأجمة: الشجر الكثير الملتف.

(٣) أصحّت: أصغيت. الأسقام: الأمراض.

(٤) الظامي: العطشان.

(٥) اليام: الحمام الوحشي.

(٦) الفجّاج: جمع الفج: الطريق بين جبلين. فيح جمع فيحاء: واسعة. أكام: جمع أكمة: تلة.

(٧) متع: ملان. ثمل: سكران. والنأي: آلة موسيقية.

(٨) أرزح: أسقط إعياء.

(٩) أرنبو: أديم النظر بسكون الطرف، وانظر متعجباً.

وَأَصْبَحُ لِلصَّمْتِ الْمَفْتَكِ، هَاتِفًا  
فَلِذَا أَنَا فِي نَشْوَةِ شَعْرِيَّةٍ  
وَمِشَاعِرِي فِي يَقْظَةٍ مَسْحُورَةٍ  
وَسَنَى كَيْقَظَةِ آدَمَ لَمَّا سَرَى  
وَشَجَّتْهُ مُوسِيقَى الْوُجُودِ، وَعَانَقَتْ  
وَرَأَى الْفَرَادِيسَ، الْأَنِيقَةَ، تَنْشِي  
وَرَأَى الْمَلَائِكَ، كَالْأَشْعَةِ فِي الْفَضَا  
وَأَحْسَ رُوحَ الْكَوْنِ تَخَفُّقَ حَوْلِهِ  
وَالْكَائِنَاتِ، تَحْوِطُهُ بِحَنَانِهَا  
حَتَّى تَمَلَّأَ بِالْحَيَاةِ كَيَانُهُ  
وَلَرُبَّ صُبْحٍ غَائِمٍ، مَتَحَجِّبٍ  
تَتَنَفَّسُ الدُّنْيَا ضَبَابًا، هَائِمًا  
وَالرَّيْحُ تَخَفُّقُ فِي الْفَضَاءِ، وَفِي الثَّرَى  
بَاكَرَتْ فِيهِ الْغَابَ مُوهُونَ الْقَوَى  
وَجَلَسْتُ تَحْتَ السَّنْدِيَانَةِ، وَاجِمًا  
فَأَرَى الْمَبَانِي فِي الضُّبَابِ، كَأَنَّهَا  
أَوْ عَالَمٌ، مَا زَالِ يُولَدُ فِي فَضَا  
وَأَرَى الْفَجَاجَ الدَّائِمَاتِ، خِلَالَهُ  
فَكَأَنَّهَا شُعْبُ الْجَحِيمِ، رَهِيْبَةٌ

فِي بِسْمَعِي بِغَرَائِبِ الْأَنْسَامِ  
فِيَاضَةً بِالْوَحْيِ وَالْإِلْهَامِ  
(١) .....  
فِي جِسْمِهِ رُوحُ الْحَيَاةِ النَّامِي (٢)  
أَحْلَامُهُ، فِي رَقَةٍ وَسَلَامِ (٣)  
فِي مَتَرَفِ الْأَزْهَارِ وَالْأَكْصَامِ (٤)  
تَنْسَابُ سَابِحَةً، بِغَيْرِ نِظَامِ  
فِي الظَّلِّ، وَالْأَضْوَاءِ، وَالْأَنْسَامِ (٥)  
وَبِحَبَّهَا، الرَّبِّ، الْعَمِيقِ، الطَّامِي (٦)  
وَسَمِعِي وَرَاءَ مَوَاقِبِ الْأَيَّامِ  
فِي كَلَّةٍ مِنْ زَعَزَعٍ وَغَمَامِ (٧)  
مَتَدَفِّعًا فِي أَفْقِهِ الْمُتَرَامِي  
وَعَلَى الْجِبَالِ الشُّمِّ وَالْأَكَامِ (٨)  
مَتَخَاذِلَ الْخُطُوبِ وَالْأَقْدَامِ (٩)  
أَرْنُو إِلَى الْأَفْقِ الْكَثِيبِ، أَمَامِي  
فِكْرُ، بِأَرْضِ الشُّكِّ وَالْإِبْهَامِ  
ءِ الْكُوْنِ، بَيْنَ غِيَاهِبِ وَسَدَامِ (١٠)  
وَمُشَاهِدِ الْوُدَيَانِ وَالْأَجَامِ (١١)  
مَلْفُوفَةً فِي غُبْشَةِ وَظْلَامِ (١٢)

(١) كَذَا النقص في الأصل.

(٢) وسنى: ناعسة.

(٣) شجته: أطربته.

(٤) الفردائس: جمع الفردوس: البستان الذي يجمع ما في البساتين.

(٥) الأنسام، يعني: النسائم.

(٦) تحوطه: تحفظه. الطامي: الغامر.

(٧) الزعزع، يعني: الريح الزرع التي تحرك. والكلة: الستر الرقيق.

(٨) الشم: العالية. أكام: جمع أكمة: تلة.

(٩) موهون القوى: ضعيف.

(١٠) الغياهب: الظلمات. السدام: جمع السديم: الغيم الرقيق.

(١١) الأجام: جمع الأجمة: الشجر الكثير الملتص.

(١٢) الغبشة: بقية الليل، أو ظلمة آخره.

وَحْيِ الْقَرِيضِ وَرِيشَةِ الرُّشَامِ<sup>(١)</sup>  
بِالظَّلِّ، وَالضُّوءِ الْحَزِينِ الدَّامِي  
فِي نَشْوَةِ الْأَحْلَامِ وَالْإِلْهَامِ  
مَنْشُورَةً لِلنُّورِ وَالْأَنْسَامِ  
وَالْأَرْضِ بِالْأَعْشَابِ وَالْأَكْمَامِ<sup>(٢)</sup>  
وَالْأَفْئِقِ، وَالشَّفَقِ الْجَمِيلِ، أَمَامِي  
فَيَرِنَ قَلْبِي بِالصَّدَى وَعِظَامِي  
فَوْقَ الزَّمَانِ الزَّاجِرِ الدَّوَامِ



صُورَ مِنَ الْفَنِّ الْمُرَوَّعِ، أَعْجَزْتُ  
وَلَكِّمُ مَسَاءً، حَالِمٍ مَتَوَشِّحٍ  
قَدْ بَسُرْتُ فِي غَايِي، كَيْفَكِرِ، هَائِمٍ  
شِعْرِي، وَأَفْكَارِي، وَكُلُّ مِشَاعِرِي  
وَالْأَفْئِقُ يَزْخَرُ بِالشَّعْثَةِ وَالشُّذَى  
وَالْغَابُ سَاجٍ، وَالْحَيَاةُ مُصْبِيخَةٌ  
وَعُرُوسُ أَحْلَامِي تُدَاعِبُ عُودَهَا  
رُوحَ أَنَا، مَنْشُورَةٌ فِي عَالَمِ

حَرَمِ الطَّبِيعَةِ وَالْجَمَالِ السَّامِي  
وَلَقِيتُ فِي دُنْيَا الْخَيَالِ سَلَامِي  
سَكَّرَى مِنَ الْأَوْهَامِ وَالْآثَامِ<sup>(٣)</sup>  
وَجَمَالِهِ قَبَسًا، أَضَاءَ ظِلَامِي<sup>(٤)</sup>  
كَنْضَارَةِ الزُّقَرِ الْجَمِيلِ النَّامِي  
وَأَجَلُ مِنْ حُزْنِي وَمِنْ آلامِي  
نَشْوَانٍ - بِالْقَلْبِ الْكَثِيبِ الدَّامِي :  
يَا كَاهِنَ الْأَحْزَانِ وَالْآلَامِ،  
وَالْبَسِ رِدَاءَ الشَّعْرِ وَالْأَحْلَامِ<sup>(٥)</sup>  
مَشْبُوبَةً بِحَرَارَةِ الْإِلْهَامِ<sup>(٦)</sup>  
كَجَمَالِ هَذَا الْعَالَمِ الْبِشَامِ<sup>(٧)</sup>  
وَارْقُصْ مَعَ الْأَضْوَاءِ وَالْأَنْسَامِ  
.....<sup>(٨)</sup>

فِي الْغَابِ، فِي الْغَابِ الْخَبِيبِ، وَإِنَّهُ  
طَهَّرْتُ فِي نَارِ الْجَمَالِ مِشَاعِرِي  
وَنَسِيتُ دُنْيَا النَّاسِ، فَهِيَ سَخَافَةٌ  
وَقَبَسْتُ مِنْ عَطْفِ الْوُجُودِ وَحُبِّهِ  
فَرَأَيْتُ أَلْوَانَ الْحَيَاةِ نَضِيرَةً  
وَوَجَدْتُ سِحْرَ الْكُونِ أَسْمَى عَنَصْرًا  
فَأَقْبَتُ - مَسْحُورَ الْمِشَاعِرِ، حَالِمًا  
«الْمَعْبُودُ الْحَيُّ الْمَقْدَسُ هَاهُنَا  
»فَاخْلَعْ مُسُوحَ الْحَزَنِ تَحْتَ ظِلَالِهِ  
»وَارْفَعْ صَلَاتَكَ لِلْجَمَالِ، غَمِيقَةً  
»وَأَصْدَحْ بِالْحَنَانِ الْحَيَاةَ، جَمِيلَةً  
»وَاخْفُقْ مَعَ الْعِطْرِ الْمَرْفَرِ فِي الْفَضَا  
»وَمَعَ الْيَنَابِيعِ الطَّلِيقَةِ، وَالصَّدَى،

(١) القريض: الشعر.

(٢) الشذى: قوة ذكاء الرائحة.

(٣) الآثام: جمع الإثم: الذنب.

(٤) قبست: أخذت شعلة نار.

(٥) المسوح: جمع المسح: البلاس والجادة.

(٦) مشبوبة: متوقدة.

(٧) الصداح: رفع الصوت بغناء.

(٨) كذا فراغ في الأصل.

وَنَثَرْتُهَا لِعَوَاصِفِ الْأَيَّامِ<sup>(١)</sup>  
 مِنْ صَوْتِ أَحْزَانِي، وَبَطْشِ سَقَامِي  
 كَالنَّهْرِ فِي فِكْرِي، وَفِي أَحْلَامِي،  
 ذُبُلْتُ مِنَ الْأَحْزَنِ وَالْأَلَامِ،  
 كَالنَّارِ، فِي رُوحِ الْوُجُودِ النَّامِي،  
 عُمْرِي نَشِيداً سَاحَرَ الْأَنْغَامِ،  
 فِي مَعْبَدِ الْحَقِّ الْجَلِيلِ السَّامِي<sup>(٢)</sup>

وَذَرَوْتُ أَفْكَارِي الْحَزِينَةَ لِلدَّجَى  
 وَمَضَيْتُ أَشَدُّ لِلْأَشْعَةِ سَاحِراً  
 وَهْتَفْتُ: «يَا رُوحَ الْجَمَالِ تَدْفُقِي  
 وَتَغْلَغَلِي كَالنُّورِ، فِي رُوحِي الَّتِي  
 «أَنْتِ الشُّعُورُ الْحَيُّ يَنْزَحِرُ دَافِقاً  
 وَبِضُوءِ أَحْلَامِ الطَّبِيعَةِ، فَاجْعَلِي  
 وَشَدَى يَضُوعٌ مَعَ الْأَشْعَةِ وَالرُّؤَى

### يَا رَفِيقِي<sup>(٣)</sup>

[مِنْ الْخَفِيفِ]

أَعْمَتْ جَفُونِي عَوَاصِفُ الْأَيَّامِ  
 قَفَرٌ، تُغْشِيهِ دَاجِيَاتُ الْغَمَامِ...<sup>(٤)</sup>  
 قُحِي، فَسَبِيلُ الْحَيَاةِ وَغَرُّ أَمَامِي  
 تَتَضَاغَى بِهِ وَخُوشُ الْحِمَامِ<sup>(٥)</sup>  
 وَرُ، وَقَامَتْ بِهِ بَنَاتُ الظَّلَامِ  
 لَيْلٍ، وَيَلْعِنُ بِالْقُلُوبِ الدَّوَامِي<sup>(٦)</sup>  
 نَا السَّاجِرَ الْجَنِّ...، سَاكِنَ الْأَجَامِ<sup>(٧)</sup>  
 يَانِي، وَأَدْبَرْتُ آيَساً لِظَلَامِي<sup>(٨)</sup>  
 خَابَ ظَنُّ وَأَخْطَأَتْ أَحْلَامِي  
 هَرٍ فَوَادٍ إِلَى الْحَقِيقَةِ ظَامِي<sup>(٩)</sup>

يَا رَفِيقِي! وَإَيْنَ أَنْتَ؟ فَقَدْ  
 وَرَمْتَنِي بِمَهْمِهِ، قَاتِمٍ،  
 خُذْ بِكَفِّي، وَغْنَنِي، يَا رَفِيقِي  
 كُلَّمَا سِرْتُ زُلَّ بِي فِيهِ مَهْوَى،  
 شَعْبَتُهُ الدُّهُورُ، وَانْطَمَسَ النُّورُ  
 رَاقِصَاتٍ، يَخْلُبْنَ فِي حَلْكِ الدَّ  
 غْنَنِي، فَالْغِنَاءُ يَذْراً عِنْدَ  
 قَدْ تَفَكَّرْتُ فِي الْوُجُودِ، فَأَع  
 أَنْشُدُ الرَّاحَةَ الْبَعِيدَةَ، لَكِنْ  
 فَمَعِي فِي جَوَانِحِي أَبَدَ الدُّ

(١) ذروت: نثرت. الدجى: الظلام.

(٢) يضوع: ينوح.

(٣) نظمها في ٢٧ محرم ١٣٤٧ هـ / ١٦ جويلية - تموز ١٩٢٨ م.

(٤) المهمة: القفر. داجيات: جمع داجية: مظلمة.

(٥) تتضاغى: تتصايح. الحمام: قضاة الموت وقدره.

(٦) يخلبن: يسلبن.

(٧) يذراً: يدفع. الأجام: جمع الأجمة: الشجر الكثير الملتف.

(٨) آيس: يائس.

(٩) الجوانح: الجوانب، والأضلاع، والواحد جانحة. ظامي: عطشان.

فِي طَوَائِفِ قَبْضَةٍ مِنْ ضَرَامِ  
تُ مُعْضَلَاتِ الدُّمُورِ وَالْأَعْوَامِ (١)  
يَوْمًا تُبْلُ الْحَيَاةُ بَعْضَ أَوَامِي (٢)  
خَشَوْدَ إِلَّا وَرَاءَ لَيْلِ الرَّجَامِ (٣)  
بِهَا قَدْ عَمَزَقْتُ أَقْدَامِي (٤)  
إِنِّي قَدْ مَلَلْتُ مِنْ تَهْيَامِي (٥)

مَا تَرَخِي الزَّمَانَ إِلَّا وَالْقَى  
تَتَلَقَّى، يَدُ الْحَيَاةِ وَزَادَ  
أَظْمَاتُ مُهْجَتِي الْحَيَاةِ، فَهَلْ  
يَا رَفِيقِي! مَا أَحْسَبُ الْمَنْبَعِ الْمَدَى  
غَنِّي، يَا أَخِي فَالْكَوْنُ تَبْهَاءُ،  
غَنِّي، عَلَيَّ أُنَيْمُ مَوْمِي،



أَسِرْ، وَمَا يَحْمِلُونَ مِنْ آلامِ؟  
يَلْقَوْنَ مِنْ صَوْلَةِ الْأَسَى الظَّلَامِ  
سَاءَنِي مَا يُسِرُّ قَلْبَ الظَّلَامِ  
تَهْفُو بِغُصَّاتِ صَبِيَةٍ أَيْتَامِ  
أَتَهَيَّأُهَا قَوَارِعَ الْأَيَّامِ (٦)  
فُجِعْتُ فِي وَحِيدِهَا الْبَسَامِ،  
فِي دَجَاهَا، مِنْ قَبْلِ عَهْدِ الْفِطَامِ  
عَضَهُ الدَّهْرِ بِالْخَطُوبِ الْجِسَامِ (٧)  
ذَرَفَتْهَا تَحَاجِرُ الْأَعْوَامِ  
فَلِذَا بِالشُّجُونِ سَيْلِ طَامِ (٨)  
مُرِّ تَدُوسِ الرُّؤُوسِ بِالْأَقْدَامِ  
سِ، تَتَفَلَّذِي بِكُلِّ قَلْبٍ دَامِ  
بِهَا فِي الْوُجُودِ مِنْ أَنْغَامِ!

يَا رَفِيقِي! أَمَا تَفَكَّرْتَ فِي الدُّ  
فَلَقَدْ حَزَّ فِي فَوَادِي مَا  
فَلِذَا سَرْنِي مِنَ الْفَجْرِ نُورُ  
كَمْ بِقَلْبِ الظَّلَامِ مِنْ أُنْةِ  
وَنَشِيجِ مُضَرِّمٍ مِنْ فَتَاةِ،  
وَنُوحٍ يَفِضُّ مِنْ قَلْبِ أُمِّ  
فَطَمَ الْمَوْتُ طِفْلَهَا، وَهُوَ نُورُ  
وَأَنْبِي مِنْ مُعْدَمٍ، ذِي سَقَامِ  
مَا إِخَالَ النُّجُومُ إِلَّا دُمُوعًا،  
فَلَقَدْ ضَرَمَ الشُّجُونُ بَنُوهَا،  
وَإِذَا بِالْحَيَاةِ فِي مَلْعَبِ الدُّ  
وَإِذَا الْكَوْنُ فِلْدَةٌ مِنْ جَجِ  
وَهُمْ فِي جَجِيمِهِمْ يَتَنَاعَوْنَ

- (١) تتلقى: تتحرك.  
(٢) المهجة: الدم، أو دم القلب، والروح.  
(٣) الرُّجَام: المرجاس، وما يبني على البئر. والمرجاس حجر يُشَدُّ في جبل فيدلى في البئر، فتمخض الجنة حتى  
تثور ثم يستقى ذلك الماء، فتتقى البئر.  
(٤) تبهاء: أرض يتاء فيها.  
(٥) التهيام: التحير.  
(٦) النشيج: الغصة في البكاء.  
(٧) قوارع الأيام يعني نوائب الأيام.  
(٨) الخطوب: المصائب، الواحد خطب. قوله: عضه الدهر: أي نكبه.  
(٨) الشجون: الأحزان. طام: غامر، عال.



عجباً للقلوب، وهي دَوَامِ  
وتلهو ما بين سُودِ المَوَاسِي<sup>(١)</sup>

عجباً للنفوس، وهي بَوَاكِ،  
كيف تشدُّ وفي محاجرِها الدُّمَعُ،

\*\*\*

قبي، وَتَحَطَّتْ عَجَجَتِي أَقْدَامِي  
أعشى، كثيرُ الضُّلالِ والأَوْهَامِ  
مَا لِمُرْتَادِهِ مِنَ الْمَوْلِ حَامِ  
وَعَجِيجُ الْأَثَامِ وَالْآلَامِ<sup>(٢)</sup>  
الْأَمْلَاكُ لِلْمُسْتَعِيدِ بِالْإِثَامِ  
وَسَبِيلُ الْحَيَاةِ جَمُّ الظَّلَامِ...<sup>(٣)</sup>

يا رفيقي! لَقَدْ ضَلَلْتُ طَرِيقَ  
خُذْ بِكَفِي، فَإِنِّي نَائِي،  
وَانْفُخِ النَّايَ، فَالْحَيَاةُ ظَلَامٌ  
مِلْءُ أَفَاقِهِ فَجِيجُ الْأَنعَامِ،  
فَانْفُخِ النَّايَ، إِنَّهُ هَبَّةٌ  
وَاعْذِ السَّيْرَ، فَالنَّهَارُ بَعِيدٌ،

### قيود الأحلام<sup>(٤)</sup>

[من الكمال]

فَأَرَى الْوُجُودَ يَضِيقُ عَنْ أَحْلَامِي  
نِيَا وَعِشْتُ لِوَحْدَتِي وَظَلَامِي  
حَيْثُ الطَّبِيعَةُ، وَالْجَمَالُ السَّامِي<sup>(٥)</sup>  
مَا إِنْ تُدْنِسُهُ الْحَيَاةُ بِذَامِ  
عَنْهَا وَعَنْ بَطْشِ الْحَيَاةِ الدَّامِي  
الْحَلُمُ الْجَمِيلُ، خَفِيفَةُ الْأَقْدَامِ  
قُدْسِيَّةٌ، فِي يَمِّهَا الْمُرَامِي  
لِلْفَنِّ لِلْأَحْلَامِ، لِلْإِلْهَامِ  
أُمًّا، يَصُدُّ حَنَانُهَا أَوْهَامِي  
فِي الْكَائِنَاتِ مُعَلِّقًا بِسَلَامِي

وَأَوَدُ أَنْ أَحْبَا بِفِكْرَةِ شَاعِرِ  
إِلَّا إِذَا قَطَعْتُ أَسْبَابِي مَعَ الدُّ  
فِي الْغَابِ، فِي الْجَبَلِ الْبَعِيدِ عَنِ الْوَرَى  
وَأَعِيشْ عَيْشَةً زَاهِدٍ مَتَنَسِّكِ  
مَجَرَّ الْجَمَاعَةِ لِلْجِبَالِ، تَوَرَّعًا  
تَمْشِي حَوَالِيهِ الْحَيَاةُ كَأَنَّهَا  
وَتَحْرُ أَمْوَاجُ الزَّمَانِ بِهَيْبَةٍ  
فَأَعِيشْ فِي غَايِ حَيَاةٍ، كُلُّهَا  
لِكِنِّي لَا أَسْتَطِيعُ، فَإِنْ لِي  
وَصِغَارَ إِخْوَانِي، يَرَوْنَ سَلَامَهُمْ

(١) المَوَاسِي: جمع المومة: الفلاة.

(٢) الْأَثَام: جمع الإثم: الذَّنْب.

(٣) الْإِغْذَاذُ فِي السَّيْرِ: الإِسْرَاعُ فِيهِ.

(٤) نَظَمَهَا فِي ٧ صَفَرِ ١٣٥٠ هـ / ٢٤ جَوَان - حَزِيرَانِ ١٩٣١ م.

(٥) الْوَرَى: الْخَلْقُ.

فَقَدُّوا الْآبَ الْحَايَ، فَكَتُّ لُضْعِفِ وَيَقِيهِمْ وَهَجَ الْحَيَاةِ، وَلَفَحَهَا فَأَنَا الْمَكْبُولُ فِي سَلَايِلَ، حَيَّةٍ، وَأَنَا الَّذِي سَكَنَ الْمَدِينَةَ، مُكْرَهَا يُضْغِي إِلَى الدُّنْيَا السَّخِيفَةِ رَاغِباً وَأَنَا الَّذِي يَحْيَا بِأَرْضٍ، قَفْرَةٍ هَجَمَتْ بِالدُّنْيَا عَلَى أَهْوَالِهَا مِنْ غَيْرِ إِنْذَارٍ فَأُحْمِلُ عُدَّتِي فَتَحَطَمَتْ نَفْسِي عَلَى شُطْطَانِهِ

هَمْ كَهْفًا يَصُدُّ غَوَائِلَ الْإِيَامِ (١)  
وَيَذُودُ عَنْهُمْ شَرَّةَ الْإِلَامِ (٢)  
صَحْنَتْ مِنْ رَأْفِي بِهَا أَحْلَامِي  
وَمَشَى إِلَى الْآتِي بِقَلْبِ دَامِ  
وَيَعِيشُ مِثْلَ النَّاسِ بِالْأَوْهَامِ  
مَذْحُوءٌ لِلشُّكِّ وَالْإِلَامِ... (٣)  
وَحِضْمُهَا الرُّحْبُ، الْعَمِيقِ الطَّامِي (٤)  
وَأَخْوَضُهُ كَالسَّابِحِ الْعَوَامِ  
وَتَأَجَجْتُ فِي جَرِّهِ الْإِلَامِي

\*\*\*

الْوَيْلُ فِي الدُّنْيَا الَّتِي فِي شَرِّعِهَا فَاسُ الطَّعَامِ كَرِيشَةِ الرَّسَامِ؟

### متاعب العظمة (٥)

[من الطويل]

إِذَا صَغُرَتْ نَفْسُ الْفَتَى كَانَ شَوْقُهُ  
وَمَنْ كَانَ جَبَّارَ الْمَطَامِعِ لَمْ يَزَلْ

صَغِيرًا، فَلَمْ يَتَعَبْ، وَلَمْ يَتَجَشَّمْ (٦)  
يَلَاقِي فِي الدُّنْيَا ضَرَاوَةً فَشَعَمَ (٧)

(١) الغوائل: جمع الغائلة: الداهية، والأمر المنكر.

(٢) يذود: يدفع، ويحمي.

(٣) مذحوة: منسطة.

(٤) الحِضْمُ: البحر. الطامي: العالي.

(٥) نظمها في ٢٣ شعبان ١٣٥٢ هـ / ١١ ديسمبر - كانون الأول ١٩٣٣ م.

(٦) تجشَّم: تكلف.

(٧) الفشعم: الأسد.

## قافية النون

### المساء الحزين<sup>(١)</sup>

[من المقارب]

وَفِي كَفِّهِ مِعْزَفٌ لَا يُبِينُ<sup>(٢)</sup>  
وَفِي طَرْفِهِ حَسْرَاتُ السَّنِينِ<sup>(٣)</sup>  
وَفِي قَلْبِهِ صَعَقَاتُ الْمُنُونِ  
يَلْتُمُ الْمَوْتَ وَزْدَ الْفُصُونِ  
وَسِرُّ الظَّلَامِ، وَلَحْنُ السُّكُونِ  
فَعَنَّتْ بِهَا فِي الظَّلَامِ الْحَزُونِ<sup>(٤)</sup>  
وَيَقْضِي يَوْسَافاً لَدَيْهَا الْحَنِينِ  
وَأَنْهَلَهُ مِنْ سُلَافِ الشُّؤُونِ<sup>(٥)</sup>  
وَفِي رُوحِهِ حُلُمٌ مُسْتَكِينِ  
شَجِي، لَعُوبٌ، كَزَهْرِ حَزِينِ  
طَرُوبٌ، وَقَدْ ظَلَّلَتْهُ الشُّجُونِ  
وَتَحْضُنُهُ شَهَقَاتُ الْأَنِينِ  
لِإِذَا مَا تَأَلَّقَ بَيْنَ الْجُفُونِ  
لَقَدْ حَجَبَتْهُ صُرُوفُ السَّنِينِ<sup>(٦)</sup>  
وَعَادَتْ لَهَا خُطَوَاتُ الْجُنُونِ

أَظْلُ الْوُجُودِ الْمَسَاءُ الْحَزِينُ،  
وَفِي ثَغْرِهِ بَسَمَاتُ الشُّجُونِ،  
وَفِي صَدْرِهِ لَوْعَةٌ لَا تَقِرُّ،  
وَقَبْلَهُ قُبْلًا صَائِمَاتٍ، كَمَا  
وَأَفْضَى إِلَيْهِ بِوَحْيِ النُّجُومِ،  
وَأَوْحَى إِلَيْهِ مَزَامِيرُهُ،  
وَعَلَّمَهُ كَيْفَ تَأْسَى النُّفُوسُ،  
وَأَسْمَعَهُ صَرَخَاتِ الْقُلُوبِ،  
فَاغْفِي عَلَى صَدْرِهِ الْمَطْمَئِنِّ،  
قَسْوِي، غُلُوبٌ، كَسِحْرِ الْجُفُونِ،  
ضَحْرُوكَ، وَقَدْ بَلَّلَتْهُ الدُّمُوعُ،  
تَعَانَيْقُهُ سَكَرَاتُ الْهَوَى،  
يُشَابَهُ رُوحَ الشَّبَابِ الْجَمِي  
أَعَادَ لِنَفْسِي خَيْالاً جَمِيلاً...  
قَطَّافَتْ بِهَا هَجَسَاتِ الْأَسَى،

(١) نظمها في ٢٧ رجب ١٣٤٦ هـ / ٢٠ / جانفي - كانون الثاني ١٩٢٨ م.

(٢) المعزف: ما يُعزف عليه من الآلات الموسيقية.

(٣) الشجون: الأحزان.

(٤) الحزون: جمع الحزن: الأرض الغليظة.

(٥) السلاف: الحمرة، الشؤون: مجاري الدمع إلى العين. أنهله: من النهل وهو أول الشرب.

(٦) الصُرُوف: النواثب.

فَأَلْقَى عَلَيْهِ جَمَالاً كَثِيبٌ  
يَ، قَوِيٌّ جَمِيلٌ، غُلُوبٌ  
لَمَرَأَى الْمَسَاءِ الْحَزِينَ الرَّهِيْبَ  
لَاوَكَارِهَا، فَرِحَاتِ الْقُلُوبِ<sup>(١)</sup>  
خِيَالِ السَّاءِ الْفَسِيحِ الرَّحِيْبِ  
يُزْجُونَهَا فِي صُمَاتِ الْغُرُوبِ<sup>(٢)</sup>  
وَتَقَطَّفَ زَهَرَ الْمَرْجِ الْخَصِيْبِ  
تَ، بِهِجٍ، فَرُوحٍ، طَرُوبٌ  
فَتَمْنَحُهُمْ كُلُّ لَحْنٍ عَجِيْبٌ  
إِلَى الشَّفَقِ الْمُسْتَطِيرِ الْخَلُوبِ<sup>(٣)</sup>  
أَنَاشِيْدَ عَهْدِ الشَّبَابِ الرَّطِيْبِ  
أَمَلِي، الْمُسْتَطَارِ، الْغَرِيْبِ  
وَسُدَّتْ عَلَيْهِ مَنَاجِي الدُّرُوبِ<sup>(٤)</sup>  
يُغَالِبُ غُنْفَ الْحَيَاةِ الْعَصِيْبِ  
يُرَفَرَفُ حَوْلَ فَوَادِي الْخَصِيْبِ

\*\*\*

أَظْلَ الْفَضَاءِ جَنَاحُ الْغُرُوبِ،  
وَأَلْبَسَهُ حُلَّةً مِنْ جَلَالِ، شَجَد  
فَنَامَتْ عَلَى الْعُشْبِ تِلْكَ الزُّهُورُ  
وَأَبَتْ طُيُورُ الْفَضَاءِ الْجَمِيلِ  
وَقَدْ أَضْمَرَتْ بِأَغَارِيْدَهَا  
وَوَلَّى رُعَاةَ السَّوَامِ إِلَى الْحَيِّ  
فَتَنَفَّسُوا، حَنِيناً لِحِمْلَانِهَا،  
وَهُمْ يُنْشِدُونَ أَهَازِيْجَهُمْ بِصَوْرٍ  
وَيَسْتَمْنِحُونَ مَزَامِيرَهُمْ،  
تَطِيرُ بِهِ نَسَمَاتُ الْغُرُوبِ  
وَتُوحِي لَهُمْ نَظَرَاتُ الصُّبَايَا  
وَأَقْبَلَ كُلُّ إِلَى أَهْلِهِ، سَوَى  
فَقَدْ تَاهَ فِي مَغْسَبَاتِ الْحَيَاةِ،  
وَقَلَّ شَرِيْدًا، وَحِيْدًا، بَعِيْدًا،  
وَقَدْ كَانَ مِنْ قَبْلُ ذَا غَبِيْطَةٍ،

وَأَسْكَرَ بِالْحَزَنِ رُوحَ الْوُجُودِ  
يَ رَبِيعُ الْحَيَاةِ الشَّرُودِ؟  
وَيَخْضَرُ فِرْدَوْسُ نَفْسِي الْخَصِيْدِ؟<sup>(٥)</sup>  
وَتَمْرَحُ نَشْوَى بِذَلِكَ النُّشِيْدِ؟  
سَلَامُ الْفَوَادِ، الْجَمِيْلُ الْعَهِيْدِ<sup>(٦)</sup>  
وَالْقَيْنَةُ فِي ظِلَامِ اللَّحُودِ؟  
وَحَاطَبْنِي مِنْ مَكَانٍ بَعِيْدٍ:

وَلَا أَظِلَّ الْمَسَاءَ السَّاءَ،  
وَقَفْتُ، وَسَاءَلْتُهُ: «هَلْ يَزُوبُ لِقَلْبِ  
فَتَخَفُّ فِيهِ أَغْنَايُ الْوُرُودِ  
وَتَحْتَالُ فِيهِ عَرُوسُ الصُّبْحِ،  
وَيَرْجِعُ لِي مِنْ عِرَاصِ الْجَحِيمِ  
وَفَقْدَ كِبَلَّتُهُ بَنَاتُ الظَّلَامِ،  
فَأَضَعَنِي إِلَى لَهْفِي الْمُسْتَمِرِّ،

(١) آبت: رجعت.

(٢) السوام: الماشية التي ترسل لترعى. يزجونها: يسوقونها.

(٣) الخلوب: الذي يخلب أي: يسلب.

(٤) قوله: مغسبات الحياة يعني مصاعبها. والعسبة: الشق في الجبل.

(٥) الفردوس: البستان، فيه من كل البساتين.

(٦) العيراص: جمع العرصة: البقعة بين الدور الواسعة ليس فيها بناء. العهد: قديم العهد.

«تَعُوذُ أَذْكَارَاتُ ذَاكَ الْهَوَى،  
فَجَاشَتْ بِنَفْسِي مَآسِي الْحَيَاةِ،  
وَلَمَّا طَغَتْ عَصَفَاتُ الْقُنُوطِ  
أَهْبَتُ بِقَلْبِي، الْمَلُوعِ، الْجَزُوعِ،  
«تَجِلْدُ، وَلَا تَسْتَكِينُ لِلْيَالِي،  
«وَلَا تَأْسُ مِنْ حَادِثَاتِ الدَّهْوَرِ،  
«وَلَوْلَا غَيُومُ الشِّتَاءِ الْغِصَابُ  
«وَلَوْلَا ظِلَامُ الْحَيَاةِ الْعَبُوسُ

وَلَكِنْ بَسَحَرَ الْهَوَى لَا يَعُوذُ<sup>(١)</sup>  
وَسَخَطُ الْقُنُوطِ الْقَوِيُّ الْمُرِيدُ<sup>(٢)</sup>  
فَمَدَتْ بِكُلِّ مَكِينٍ، عَتِيدُ<sup>(٣)</sup>  
وَكَانَ مِنْ قَبْلُ جَلْدًا، شَدِيدُ:  
فَمَا فَازَ إِلَّا الصُّبُورُ، الْجَلِيلُ،  
فَخَلَفَ الدِّيَاجِيرُ فَجْرُ جَدِيدُ<sup>(٤)</sup>  
لَمَّا نَضَدَ الرُّوضُ تِلْكَ الْوُرُودُ<sup>(٥)</sup>  
لَمَّا نَسَجَ الصُّبْحُ تِلْكَ الْبُرُودُ<sup>(٦)</sup>

### الذكري<sup>(٧)</sup>

[من مجزوء الكامل]

كُنَّا كَزَوْجِي طَائِرٍ،  
نَتَلُو أَنَاشِيدَ الْمَيِّ  
مُتَغَرِّدِينَ مَعَ الْبَلَابِلِ فِي  
مَلَأَ الْهَوَى كَأَسَ الْحَيَا  
حَتَّى إِذَا كِدْنَا نُرْشِفُ  
فَتَحَطَفَ الْكَأَسَ الْخَلُوعُ

فِي دَوْحَةِ الْحُبِّ الْأَمِينِ<sup>(٨)</sup>  
بَيْنَ الْخَمَائِلِ وَالْغُصُونِ<sup>(٩)</sup>  
السُّهُولِ وَفِي الْحَزُونِ<sup>(١٠)</sup>  
لَنَا، وَشَعَشَعَهَا الْقُتُونِ<sup>(١١)</sup>  
خَرَمَهَا، غَضِبَ الْمُنُونِ<sup>(١٢)</sup>  
بَ، وَحَطَمَ الْجَمَامُ الثُّبِينِ<sup>(١٣)</sup>

- 
- (١) أَذْكَارَاتُ: ذَكَرِيَّاتُ.
  - (٢) الْقُنُوطُ: الْيَأْسُ.
  - (٣) مَادَ: اضْطَرَبَ. الْعَتِيدُ: الْحَاضِرُ الْمَهْيَأُ.
  - (٤) الدِّيَاجِيرُ: جَمْعُ الدِّيَجُورِ: الظَّلَامُ. لَا تَأْسُ: لَا تَحْزَنْ.
  - (٥) نَضَدَ: ضَمَّ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ.
  - (٦) الْبُرُودُ: جَمْعُ الْبُرْدِ: ضَرْبٌ مِنَ الثِّيَابِ.
  - (٧) نَظَمَهَا فِي ٢٩ جُمَادَى الْأُولَى ١٣٤٦ هـ / ٢٤ نَوَفَمْبَرِ ١٩٢٧ م.
  - (٨) الدَّوْحَةُ: الشَّجَرَةُ الْعَظِيمَةُ.
  - (٩) الْخَمَائِلُ: جَمْعُ الْخَمِيلَةِ: الشَّجَرُ الْكَثِيرُ الْمَلْتَفِ.
  - (١٠) الْحَزُونُ: جَمْعُ الْحَزْنِ: الْأَرْضُ الْغَلِيظَةُ.
  - (١١) شَعَشَعَ: فَرَّقَ.
  - (١٢) الْمُنُونُ: الْمَوْتُ.
  - (١٣) الْجَمَامُ: إِنَاءٌ مِنْ فِصَّةِ الْخُلُوبِ: السُّلُوبِ.

وأراق خمرَ الحبِّ في وادي الكأبة والأنين  
وأهَّابَ بالحبِّ الوديد، فودَّعَ العُشَّ الأمين  
وَشَدَا يَلْحَنُ الموتِ في الأفق الحزين المستكين  
ثمَّ اختفى خلفَ الغيومِ، كأنه الطيفُ الحزين... (١)

\*\*\*

يا أيها القلبُ الشَّجَرُ بي! إلامَ تُخْرِسُكَ الشُّجونُ (٢)  
رُحْمَاكَ قَدْ عَذَّبَنِي بالصَّمتِ والذَّمْعِ الهتونِ (٣)  
مَاتَ الحبيبُ، وكُلُّ مـ لا قد كنتَ ترجو أن يكونَ  
فَاضِرٌ على سُخْطِ الزَّمـ لا، وما تُصَرِّفُهُ الشُّؤُونُ  
فَلَسَوْفَ يُنْقِذُكَ المُنُونُ، وَيَفْرَحُ الرُّوحُ السَّجِينُ...

\*\*\*

وَرَدَّ الحَيَاةَ مَرْتَقٍ، والمَوْتُ مَوْرِدُهُ مَعِينُ (٤)  
وَلَرَّبَّمَا شَاقَّ الرَّدَى الدَّاءُ جِي، وأعماقُ المنونِ  
قَلْبًا، تُرَوِّعُهُ الحَيَاةُ، ولا تُهَادِنُهُ السُّنُونُ  
وَمَشَاعِرًا حَسْرَى، يسيرُ بها القُنُوطُ إلى الجُنُونِ (٥)

### الصباح الجديد (٦)

[من مجزوء الخفيف]

أُنْكِنِي يَا جِرَاحَ واسْكُنِي يَا شُجُونُ  
مَاتَ عَهْدُ النُّوَّاحِ وَزَمَانُ الجُنُونِ  
وَأَطْلُ الصُّبَاحِ مِنْ وراءِ القُرُونِ

\*\*\*

(١) الطِّيفُ: الخيال الطائف في المنام.

(٢) الشُّجون: الأحزان.

(٣) الهتون: الذي يسيل بغزارة.

(٤) مَرْتَقٍ: مكثُر.

(٥) القنوط: اليأس.

(٦) نظمها في ١٣ ذي الحجة ١٣٥١ هـ / ٩ أبريل - نيسان ١٩٣٣ م.

في فجاج الردى	قد دفنت الآم <sup>(١)</sup>
ونشرت الدُمُوع	لِرِيَّاحِ الْعَدَمِ
وَأَتَّخَذْتُ الْحَيَاةَ	مِعْزَافاً لِلنَّعَمِ
أَتَغْنِي عَلَيْهِ	فِي رِحَابِ الزَّمَانِ
وَأَذْبْتُ الْأَسَى	فِي جَمَالِ الْوُجُودِ
وَدَحَّوْتُ الْفُؤَادَ	وَاحَةً لِلنَّشِيدِ <sup>(٢)</sup>
وَالضُّيَا وَالظُّلَالَ	وَالشَّدَى وَالْوَرُودَ
وَالهوى والشُّبَابَ	وَالْحَنَانَ وَالْمَنَى

\*\*\*

اسْكُنِي يَا جِرَاحَ	وَاسْكُنِي يَا شُجُونَ
مَاتَ عَهْدُ النَّوَاحِ	وَزَمَانُ الْجَنُونَ
وَأَطْلُ الصُّبْحِ	مِنْ وَرَاءِ الْقُرُونِ

\*\*\*

فِي فُؤَادِي الرَّحِيبِ	مَغْبَدٌ لِلْجَمَالِ
شَبِدْتُهُ الْحَيَاةَ	بِالرُّؤَى، وَالْخَيَالِ
فَتَلَوْتُ الصَّلَاةَ	فِي خَشْوِ الظُّلَالِ...
وَحَرَقْتُ الْبُخُورَ...	وَأَضَاتُ الشُّمُوعَ...

\*\*\*

إِنْ سِحَرَ الْحَيَاةَ	خَالِدٌ لَا يَزُولُ
فَعَلَامُ الشُّكَاةِ	مِنْ ظَلَامٍ يَحُولُ <sup>(٣)</sup>
ثُمَّ يَأْتِي الصُّبْحُ	وَتَمُرُّ الْفُصُولُ...
سَوْفَ يَأْتِي رَبِيعٌ	إِنْ تَقَضَى رَبِيعٌ
أُسْكُنِي يَا جِرَاحَ	وَاسْكُنِي يَا شُجُونَ
مَاتَ عَهْدُ النَّوَاحِ	وَزَمَانُ الْجَنُونَ
وَأَطْلُ الصُّبْحِ	مِنْ وَرَاءِ الْقُرُونِ

(١) الردى: الهلاك. الفجاج: جمع الفج: الشق بين الجبلين.

(٢) دحوت: بسطت. الواحة: أي: الساحة.

(٣) الشكاة: الشكوى. يحول: يتحول ويتغير.

من وراء الظلام ومدير المياه  
قد دعاني الصُّباح وَرَبِيعُ الحَياهِ  
يا لهُ مِنْ دُعاءِ هَزَّ قلبي صَداة  
لَمْ يَعدْ لي بقاء فوق هذه البقاع

\*\*\*

الوداع! الوداع يا جبال المموم  
ينا ضباب الأسى! يا فجاج الجحيم<sup>(١)</sup>  
قد جرى زورقي في الخضم العظيم...<sup>(٢)</sup>  
ونشرت القلاع... فالوداع! الوداع

### تحت الغصون<sup>(٣)</sup>

[من الخفيف]

ههنا في خائل الغاب، تَحْتِ الزَّا  
أنتِ أشهى من الحياة وأبهى  
ما أرقُ الشباب، في جِشِيكَ الغضُّ  
وأدقُ الجمال في طرفك السَّامي،  
والذُّ الحياة حين تغني  
وأرى روحك الجميلة عطرًا  
قَدْ تَغْنِيَتْ منذُ حين بصوت  
نغمًا كالْحياة عذباً عميقاً  
فلماذا الكون قطعة من نشيد  
فَلِمَنْ كُنْتَ تُنشِدين؟ فقالت:  
«للضباب المورَد، المتلاشي  
«للمساء المَطلُّ للشَّفَقِ السَّا

(١) الفجاج: جمع الفج: الشق بين الجبلين.

(٢) الخضم: البحر.

(٣) نظمها في جمادي الثانية ١٣٥٢ هـ / ٢١ سبتمبر - أيلول ١٩٣٣ م.

(٤) الخائل: جمع الخيلة: الشجر الكثير الملقف. الزان، والسنديان والزيتون: ضروب من الشجر.

(٥) الجيد: العنق.

(٦) ضايح: منتشر.



«حَيَّ وَيَفْنَى، مِثْلَ الْمَنَى، فِي سَكُونٍ»  
 عِي بِمِزْمَارِهِ الصَّغِيرِ، الْأَمِينِ  
 نِيَا حَيَاةَ الْهَوَى، وَرُوحَ الْحَنِينِ  
 مِ وَالزُّهْرِ، وَالشُّذَى، وَاللُّحُونِ<sup>(١)</sup>  
 عَلَى السُّهْلِ، وَالرُّبَى وَالْحُزُونِ<sup>(٢)</sup>  
 لِهَذَا الثَّرَى، لَتَلَكَّ الْفُصُونِ  
 مِي بِعِطْرِ الْأَقَاخِ وَاللَّيْمُونِ<sup>(٣)</sup>  
 نِيَا لِأَشْوَاقِي قَلْبِي الْمَشْجُونِ  
 مِي بِضَوْءِ الْمَنَى وَظِلِّ الشُّجُونِ  
 جُودَ، لِلْيَاسِ، لِلْأَسَى، لِلْمُنُونِ<sup>(٤)</sup>

«لِلْعَبِيرِ الَّذِي يَرْفَرُ فِي الْأَفْ  
 لِلْأَغَانِي الَّتِي رَدَّدَهَا الرَّا  
 لِلرُّبَيْعِ الَّذِي يُوْجِّجُ فِي الدُّ  
 «وَيُوشِي الْوُجُودَ بِالسُّخْرِ، وَالْأَحْلَا  
 «لِلْحَيَاةِ الَّتِي تَغْنِي حَوَالِي!  
 «لِلنَّبَايِعِ، لِلْعَصَافِيرِ، لِلظَّلِّ  
 «لِلنَّسِيمِ الَّذِي يَضْمُخُ أَحْلَا  
 «لِلجَمَالِ الَّذِي يَفِيضُ عَلَى الدُّ  
 «لِلزُّمَانِ الَّذِي يُوْشِحُ أَيَا  
 «لِلشَّبَابِ السُّكْرَانِ، لِلأَمَلِ الْمَعْدِ

\*\*\*

مَنْ يَغْنِيهِ؟ مَنْ يُبِيدُ شُجُونِي؟  
 قُبْلًا عِبْقَرِيَّةَ التَّلْحِينِ  
 وَأَنَارَتْ لَهُ ظِلَامَ السَّنِينِ  
 عَلَى لَحْنِهَا الْعَمِيقِ الرُّصِينِ

فَتَنَهَدْتُ، ثُمَّ قُلْتُ: «وَقَلْبِي  
 قَالَتْ: «الْحُبُّ» ثُمَّ غَنَّتْ لِقَلْبِي  
 قُبْلًا، عَلِمْتُ فَوَادِي الْأَغَانِي،  
 قُبْلًا، تَرْقُصُ السَّعَادَةُ، وَالْحُبُّ

\*\*\*

حُورٍ: قَوْلِي، تَكَلَّمِي، خَبِّرِي  
 طَالَعْتَنِي فِي ضَوْءِ هَذِي الْعُيُونِ:  
 لِي «يُغْنُونِ فِي حُنُوِّ حُنُونِ»  
 نَ بِزَهْرِ الثُّفَاحِ وَالْيَاسْمِينِ  
 وَأَطَافَتْ بِهِ عَذَارَى الْفُنُونِ<sup>(٥)</sup>  
 سَ كَأَحْلَامِ شَاعِرٍ مَجْنُونِ<sup>(٦)</sup>

.. وَأَفْقُنَا، فَقُلْتُ كَالْحَالِمِ الْمَسْدِ  
 «أَيُّ دُنْيَا مَسْحُورَةٍ، أَيُّ رُؤْيَا  
 «زُمَرُ مِنْ مَلَائِكِ الْمَلَأِ الْأَعْدِ  
 «وَصَبَايَا رَوَاقِصٍ، يَتَرَاشَقُ  
 «فِي فُضَاءٍ، مَوْرِدِ حَالِمٍ سَا  
 «وَجَحِيمٍ تُوْجِّجُ تَحْتَ فَرَادِيدِ

(١) يوشِي: يلون. الشذى: قوة ذكاء الرائحة.

(٢) الربى: جمع الراية: التلة. الحزون: جمع الحزن: الأرض الغليظة.

(٣) يضمخ: يطلع بالطيب. الأفاصي: من النباتات البرية ذات زهر أحمر.

(٤) المنون: الموت.

(٥) أطافت: أحاطت.

(٦) توج: تتأجج أي تتوهج. الفراديس: جمع الفردوس: البستان - يجمع كل ما يكون في البساتين.

«أَيُّ خَيْرٍ مُؤَجَّجٍ وَلَهِيْبٍ  
 «أَيُّ خَيْرٍ رَشَفْتِ، بَلْ أَيُّ نَارٍ  
 «وَرَدَّتْهَا الْحَيَاةُ فِي لَهَبِ السُّحْرِ  
 «أَيُّ إِثْمٍ مُقَدَّسٍ، قَدْ لَبَسْنَا  
 قَبْدًا طَيْفٌ بِسَمِيَّةٍ، سَاحِرٌ، عَذُّ  
 وَاجَابَتْ - وَكُلُّهَا فَتْنَةٌ تُغْدِ  
 أَبَدًا! أَنْتَ حَالِمٌ، فَاسْأَلِ اللَّيْلَ  
 وَسَكْتَنَا، وَغَرَّدَ الْحُبُّ فِي الْغَا  
 وَبَنَى اللَّيْلُ وَالرُّبُيعُ حَوَالِي  
 مَعْبَدًا لِلْجَمَالِ، وَالْحُبُّ شِعْرِيًّا،  
 تَحْتَهُ يَزْخَرُ الزَّمَانُ، وَيَجْرِي  
 وَتَمُرُّ الْأَيَّامُ، وَالْحُزْنُ، وَالْمَو  
 مَعْبَدًا، سَاحِرًا، مَبَاخِرَةُ الزَّهْدِ  
 كُلُّ زَهْرٍ يَضُوعٌ مِنْهُ أَرْبَعُ  
 وَنَجْمٌ السَّمَاءِ فِيهِ شَمْعٌ  
 وَمَضَتْ نَسْمَةٌ تُوسَّوِسُ لِلْغَا  
 وَطَفَى السُّحْرُ، وَالْغَرَامُ بِقَلْبِي  
 «طَهَّرِي يَا شَقِيقَةَ الرُّوحِ ثَغْرِي  
 «إِنَّ نَارَ الْحَيَاةِ وَالْكَوْثَرَ الْمُنْدِ  
 «فَهُوَ كَأَنَّ سِخْرِيَّةً، لَرَحِيقِ الدِّ  
 «قَبْلِي، وَأَسْكِرِي ثَغْرِي الصَّامِ  
 عَلَنِي اسْتَطِيعَ أَنْ أَتَغْنَى  
 «آه مَا أَجْمَلَ الظَّلَامَ! وَأَقْوَى  
 «انْظُرِي اللَّيْلَ فَهُوَ حَلَّةُ الْأَح

مُسْكِرٍ؟ أَيُّ نَشْوَةٍ، وَجَنُونٍ؟  
 فِي شِفَاؤِ، بِدِيْعَةِ التَّكْوِينِ،  
 رِي، وَنُورِ الْهَوَى، وَظَلُّ الْهَوَى، وَظَلُّ الشُّجُونِ،  
 بُرْدَةٌ فِي مَسَائِنَا الْمَيِّمُونِ؟<sup>(١)</sup>  
 ب، عَلَى ثَغْرِهَا، قَوِيُّ الْفُتُونِ  
 حَوِي، وَتَغْرِي بِالْحُبِّ، بَلْ بِالْجَنُونِ :  
 لَلْ، فَعِنْدَ الظَّلَامِ عِلْمُ الْيَقِينِ . . .  
 ب، فَاصْغِي حَتَّى حَفِيفُ الْغُصُونِ  
 نَا مِنْ السُّخْرِ وَالرُّؤْيِ وَالشُّكُونِ  
 مَشِيدًا عَلَى فِجَاجِ السَّنَنِ<sup>(٢)</sup>  
 صَامِتًا، فِي مَسِيلِهِ الْمَحْزُونِ  
 ت، بَعِيدًا عَنْ ظِلِّهِ الْمَامُونِ  
 ر، عَلَى الصَّخْرِ، وَالثَّرَى، وَالْغُصُونِ  
 مِنْ بُخُورِ الرَّبِيعِ، جَمُّ الْفُتُونِ  
 أَوْقَدَتْهَا لِلْحُبِّ رُوحُ الْقُرُونِ  
 ب، وَتَشْدُو فِي عَمَقِ ذَلِكَ الشُّكُونِ<sup>(٣)</sup>  
 فَتَوَسَّلْتُ ضَارِعًا بِجَفْوَنِي:  
 بِلَهَيْبِ الْحَيَاةِ، بَلْ قَبْلِي،  
 شَوْدَ، فِي ثَغْرِكَ الشَّهْيِ، الْحَزِينِ،<sup>(٤)</sup>  
 خُلِدَ قَدْ صَاغَهَا إِلَهُ الْفَنُونِ  
 دِي وَقَلْبِي، وَفِتْنَتِي، وَجَنُونِي،<sup>(٥)</sup>  
 لِحِمَالِ الدُّجَى بِوَحْيِ الْعُمُونِ،  
 وَحْيُهُ فِي فُؤَادِي الْمَفْتُونِ،  
 لَامٍ يَمِينِي عَلَى الذَّرَى وَالْحُزُونِ،<sup>(٦)</sup>

(١) الإثْم: الذَّنْب. الْبُرْد: صَرْبٌ مِنَ الثِّيَابِ الْمَخْطُوطَةِ.

(٢) الْفِجَاج: جَمْعُ الْفَخ: الشَّقْ بَيْنَ جَبَلَيْنِ.

(٣) تَوَسَّوَسَ مِنَ الْوَسْوَسَةِ: حَدَّثَ النَّفْسَ بِمَا لَا خَيْرَ فِيهِ.

(٤) الْكَوْثَرُ: النَّهْرُ، وَنَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ.

(٥) الصَّادِي: الشَّدِيدُ الْعَطَشُ.

(٦) الذَّرَى: جَمْعُ الذَّرْوَةِ: الْقَمَّةُ. الْحُزُونُ: جَمْعُ الْحُزْنِ: الْأَرْضُ الْغَلِيظَةُ.

«واسمعي الغاب، فهو قيثارة الكو  
 إن سحر الضباب، والليل، والفا  
 وجمال الظلام يعبق بالأح  
 .....  
 آه! ما أعذب الغرام! وأحل  
 رنة اللثم في خشوع السكون! .....



وَسَكِرْنَا هناك.. في عالم الأح  
 وتوارى الوجود عنا بما فيه  
 ونسينا الحياة، والموت، والسكو  
 للام تحت السماء، تحت الغصون..  
 ه.. وغبنا في عالم مفتون..  
 ن وما فيه من مئى ومئون<sup>(٣)</sup>

### كهرباء الغرام<sup>(٤)</sup>

[الخفيف]

كهرباء الغرام في الأعين النجل  
 يرسل اللحظ للقلوب كنور  
 فإذا ما انجل نقاب الأمانى  
 يفرغ السن حرقه وإبتهالاً  
 وتيارها يسلك الجفون<sup>(٥)</sup>  
 فإذا مسها فنار المنون<sup>(٦)</sup>  
 صار حباً، مذلماً، ذا فتون<sup>(٧)</sup>  
 ويصير الحبور ليل شجون<sup>(٨)</sup>

(١) القيثارة: من الآلات الموسيقية.

(٢) اللثم: التقيل.

(٣) المنون: الموت.

(٤) ليست في أصول الديوان، هي من مجموعة زين الدين السنوسي في كتابه: «الأدب التونسي في القرن الرابع عشر».

(٥) الأعين النجل: الواسعة.

(٦) المنون: الموت.

(٧) النقاب: الغطاء.

(٨) الحبور: الفرح. الشجون: الحزن.

## أغنية الشاعر<sup>(١)</sup>

[من البسيط]

فَقَدْ سَمْتُ وَجُومَ الكَوْنِ، مِنْ حِينِ  
بِالسُّخْرِ أَصْحَتْ مَعَ الأَيَّامِ تَرْمِينِ  
قَلْباً عَطُوفاً يُسَلِّيْهَا، فَعَزَّيْنِ  
بَلَوَى الحَيَاةَ، وَأَحْزَانُ المَسَاكِينِ<sup>(٢)</sup>  
فَمَنْ إِذَا مِتُّ بِبِكْيِهَا وَبِكْيِي؟  
نَفْسِي مِنَ النَّاسِ أُنْبَاءِ الشَّيَاطِينِ  
فِي مِعْزَفِ الدَّهْرِ غَرِيدُ الأَرَانِينِ<sup>(٣)</sup>  
وَعَادَةُ الحُبِّ نَكْلٌ، لَا تَغْنِيْنِي<sup>(٤)</sup>  
أَسْلُو؟ وَمَا نَقَعُ تَحْزُونٍ لِمَحْزُونٍ؟<sup>(٥)</sup>  
عَدِمْتُ مَا أَرْغِي فِي الْعَالَمِ الدُّونِ  
وَحَيِّ السَّيِّئِ، فَهَاتِيهَا، وَغْنِيْنِي  
تَجَلُّوْا عَنِ النَّفْسِ أَحْوَانَ الأَحَابِينِ<sup>(٦)</sup>  
فِيهِ الأَمَانِي، فَمَا عَادَتْ تَنَاعِيْنِي  
أَوْتَارُ رُوحِي أَصْوَاتُ الأَفْئَانِينِ  
لِي الحَيَاةُ لَدَى غَصْرِ الرِّيَاحِينِ  
يُلَوِّنُ الغَيْمَ هَوَاً أَيْ تَلْوِينِ  
فَجَرُّ الهَوَى فِي جَفُونِ الحُرْدِ العَيْنِ<sup>(٧)</sup>

يَا رَبَّةَ الشُّعْرِ والأَحْلَامِ، غْنِيْنِي  
إِنْ اللَّيَالِي اللُّوَاتِي ضَمُمْتُ كَيْدِي  
نَاحَتْ بِنَفْسِي مَاسِيَهَا، وَمَا وَجَدْتُ  
وَهْدٌ مِنْ خَلْدِي نَوْحٌ، تُرْجِعُهُ  
عَلَى الحَيَاةِ أَنَا أَبْكِي لِشِفْوَتِهَا  
يَا رَبَّةَ الشُّعْرِ، غْنِيْنِي، فَقَدْ ضَجِرْتُ  
تَبَرَّمْتُ بَيْنِي الدُّنْيَا، وَأَعْوَزَهَا  
وَرَاحَةُ اللَّيْلِ مَلَأَى مِنْ مَذَامِيرِهِ  
فَهَلْ إِذَا لُدْتُ بِالظُّلُمَاءِ، مُنْتَجِباً  
يَا رَبَّةَ الشُّعْرِ إِنِّي بَانِسٌ تَعِسُ  
وَفِي يَدِيكَ مَزَامِيرٌ يُخَالِجُهَا  
وَرَتَّلِي حَوْلَ بَيْتِ الحُزْنِ أَغْنِيَةً  
فَلَنْ قَلْبِي قَبْرٌ، مُظْلِمٌ، قُبِرْتُ  
لَوْلَاكَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَمْ أَلَسْتُ  
وَلَا تَغْنَيْتُ مَا حُورِداً... وَلَا عَذَّبْتُ  
وَلَا أَزْدَهَى النَّفْسَ فِي أَشْجَانِهَا شَفَقُ  
وَلَا اسْتَخَفْتُ حَيَاتِي، وَهِيَ هَائِمَةٌ

(١) نظمها في ١٦ رمضان ١٣٤٦ هـ / ٨ مارس - آذار ١٩٢٨ م.

(٢) الحقلد: البال والنفس والقلب.

(٣) الأرانين: يعني الأصوات.

(٤) النكل: التي فقدت.

(٥) لذت: التمتع. متحجب، من النحيب: شدة البكاء.

(٦) أحابين: جمع الجمع من أحيان أي أوقات.

(٧) الحُرْد: جمع الخريفة: الحفرة الطويلة السكون، أو البكر التي لم تُمس.

## الإعتراف<sup>(١)</sup>

[من البسيط]

- ومشاعري عمياء بالأحزان  
مِنْ نَهْزِهَا المتوَجِّجِ النَّشْوانِ  
للحُبِّ، والأفراحِ، والألحانِ  
وغرائبِ الأَمْواءِ والأشْجَانِ<sup>(٢)</sup>  
فِتْنُ الحَيَاةِ بَحْرُهَا الْفُتَّانِ  
بِتَعَقُّبِ الْأَضْواءِ والأَلْوَانِ<sup>(٣)</sup>  
ضَرْبُ مِنَ الْبُهْتَانِ وَالْهَذْيَانِ<sup>(٤)</sup>  
عَبْدُ الحَيَاةِ الصَّادِقُ الْإِيمَانِ

مَا كُنْتُ أَحْسَبُ بَعْدَ مَوْتِكَ يَا أَبِي  
أَنْيَ سَاطِئاً لِلْحَيَاةِ، وَأَحْتَبِي  
وَأَعُودُ لِلدُّنْيَا بِقَلْبٍ خَافِي  
وَلِكُلِّ مَا فِي الْكَوْنِ مِنْ صُورٍ الْمَنِي  
تَحَرَّكْتُ السُّنُونُ، وَأَقْبَلْتُ  
فَإِذَا أَنَا مَا زِلْتُ طِفْلاً، مُولِعاً  
وَإِذَا النَّشَاؤُمُ بِالْحَيَاةِ وَرَفَضَهَا  
إِنَّ ابْنَ آدَمَ فِي قَرَارَةِ نَفْسِهِ

## الحياة<sup>(٥)</sup>

[من الخفيف]

إِنَّ هَذِي الْحَيَاةَ قَيْنَاةَ اللَّهِ،  
نَعَمَ يَسْتَبِي الْمَشَاعِرَ كَالسُّحَرِ،  
وَالْيَالِي مَغَاوِرَ، تُلْجِدُ اللَّحْرَ  
وَأَهْلُ الْحَيَاةِ يَمُتُّ اللَّحُونِ<sup>(٦)</sup>  
وَصَوْتُ يَجُلُّ بِالتَّلْجِينِ<sup>(٧)</sup>  
عَنْ وَتَقْضِي عَلَى الصَّدَى الْمُسْكِينِ<sup>(٨)</sup>

(١) نظمها في ٣ ذي القعدة ١٣٥٢ هـ / ١٧ فيفري - شباط ١٩٣٤ م.

(٢) الأشجان: الأحزان، الواحد شَجَنَ.

(٣) التَّعَقَّبُ: التَّبَع.

(٤) البهتان: الكذب. الهذيان: الكلام لا معنى له.

(٥) نظمها في ٥ جمادى الثانية ١٣٤٤ هـ / ٢١ ديسمبر - كانون الأول ١٩٢٥ م. وهي عما نشره الأستاذ السنوسي.

(٦) القيتارة: من الآلات الموسيقية. اللحون: الألحان والأنغام.

(٧) يستبي: يستلب.

(٨) المغاور: جمع المغارة: الكهف. الصدى: ما يسمعه المصوت في المغارة أو في الوادي.

## قافية الهاء

### أنا أبكيك للحب<sup>(١)</sup>

[من مجزوء الرمل]

لَسْتُ يَا أُمِّي أَبْكِي      لَكَ لِمَجْدٍ أَوْ لِحَاةٍ  
فَسَلَبْتَهُ مِنِّي الدُّنْيَا،      وَبَزَّتْنِي      رَدَاءُ<sup>(٢)</sup>  
فَأَنَا احْتَقَرُ الْمَجْدَ      لَدَى وَأَوْهَامَ الْحَيَاةِ

\*\*\*

أَوْ لِعُمْرٍ، بَلَّغْتَ مَنْدُ      لِي اللَّيَالِي مُنْتَهَاةٍ  
وَتَلَاثْتُ فِي خِضَمِّ الْ      زَمَنِ الطَّاعِي قَوَاةٍ<sup>(٣)</sup>  
فَأَنَا مَا زِلْتُ فِي فَجْرٍ      رَ شَبَابٍ أَوْ ضُحَاةٍ  
لَا، وَلَا أَبْكِيكَ يَا أُمِّ      سِي، إِذَا مَا قُلْتُ: دَاءُ  
لِنَعِيمٍ، لَمْ يَنْلُ قَلْدُ      جِي مِنْهُ مُشْتَهَاةٍ  
فَبَنُو الْأَيَّامِ فِي الدُّ      نْيَا كَمَا شَاءَ الْإِلَهَ

\*\*\*

إِنَّمَا أَبْكِيكَ لِلْحُبِّ،      الَّذِي كَانَ يَهَاةٍ  
يَمْلَأُ الدُّنْيَا قَاتِي      سِرْتُ فِي الدُّنْيَا أَرَاةٍ  
فَإِذَا مَا لَاحَ فَجْرُ،      كَانَ فِي الْفَجْرِ سَنَاءُ<sup>(٤)</sup>  
وَإِذَا غَرَدَ طَيْرٌ،      كَانَ فِي الشُّذُو صَدَاءُ

(١) نظمها في ٨ جمادي الأولى ١٣٥٠ هـ / ٢١ سبتمبر - أيلول ١٩٣١ م.

(٢) بَزَّتْنِي: غلبتني وعلبتني. الرداء: الثوب.

(٣) الخضم: البحر. تلاثت: توارت.

(٤) السنا: الضوء.

وَإِذَا مَا ضَاغَ عِطْرُ،	كَانَ فِي الْعِطْرِ شَذَاةُ
وَإِذَا مَا رَفَّ زَهْرُ،	كَانَ فِي الزَّهْرِ صِبَاةُ
فَهُوَ فِي الْكَوْنِ جَمَالُ،	يَمْلَأُ الْأَفَقَ ضِيَاةُ
وَتَوْشِي هَذِهِ الْأَكْ	وَأَنْ بِالسُّحْرِ رُؤَاةُ
وَهُوَ فِي قَلْبِي - الَّذِي	عَانَقَهُ الْفَجْرُ - إِلَهَا!
عَبَقْرِي السُّحْرِ، مِمَّا	حُ وَدِيعُ فِي سَمَاءَا <sup>(١)</sup>
يَنْسُجُ الْأَحْلَامَ فِي قَلْدِ	جِي بِأَضْوَاءِ الْحَيَاةِ
وَيُغْنِيَنِي، فَاَنْسَ	سِي فِي مَعْرَاتِ غِنَاةِ
كُلُّ مَا فِي الْكَوْنِ مِنْ	حُزْنٍ وَأَفْرَاحِ، عَدَاةُ

### يا ابن أُمِّي<sup>(٢)</sup>

[من المتقارب]

خُلِقْتَ طَلِيقاً كَطَيْفِ النَّسِيمِ،	وَحُرّاً كَنُورِ الضُّحَى فِي سَمَاءَا <sup>(٣)</sup>
تَغْرُدُ كَالطَّيْرِ آيْنِ أَنْدَفَعْتَ،	وَتَشْدُو بِمَا شَاءَ وَحْيِ الْإِلَهَا
وَتَمْرَحُ بَيْنَ وُرُودِ الصُّبْحِ،	وَتَنْعَمُ بِالنُّورِ، أَنْ تَرَاهَا
وَتَمُشِي - كَمَا ثَبَتَ - بَيْنَ الْمُرُوجِ،	وَتَقْطُفُ وَرْدَ الرُّبَى فِي رُبَاهَا
كَذَا صَاغَكَ اللَّهُ، يَا ابْنَ الْوُجُودِ،	وَأَلْقَتْكَ فِي الْكَوْنِ هَذِي الْحَيَاةَا
فَمَا لَكَ تَرْضَى بِذُلِّ الْقَيْودِ،	وَتَحْنِي لِمَنْ كَبْلُوكَ الْجَبَاةَا؟
وَتُسْكِتُ فِي النَّفْسِ صَوْتَ الْحَيَاةَا	الْقَوِي إِذَا مَا تَغْنَى صَدَاةَا؟
وَتَطْبِقُ أَجْفَانَكَ النَّبَاتِ عَنِ الْفَا	جَرِ، وَالْفَجْرُ عَذْبُ ضِيَاةَا
وَتَقْنَعُ بِالْعَيْشِ بَيْنَ الْكُهُوفِ،	فَأَيْنَ النُّشِيدُ؟ وَأَيْنَ الْإِيَاةَا؟ <sup>(٤)</sup>
أَتَحْنِي نَشِيدَ السَّيَاءِ الْجَمِيلِ؟	أَتَرْهَبُ نَوْرَ الْقَضَا فِي ضَحَاةَا؟
أَلَا انْهَضْ وَبِرَّ فِي سَبِيلِ الْحَيَاةَا،	فَمَنْ نَامَ لَمْ تَنْتَظِرْهُ الْحَيَاةَا
وَلَا تَحْشُ مَا وَرَاءَ التَّلَاعِ...	فَمَا تُمْ إِلَّا الضُّحَى فِي صِبَاةَا...

(١) فرس ممراح: نشيط.

(٢) نظمها في ١٠ رمضان ١٣٤٧ هـ / ٢٠ فيفري - شباط ١٩٢٩ م.

(٣) الطيف: الخيال الطائف في المنام.

(٤) الإيابة، يعني: الشعاع.

ولأ ربيعُ الوجودِ الغريرُ، يطرُّ بالوردِ ضافي رِداءً...<sup>(١)</sup>  
ولأ أريجُ الزهورِ الصُّباحِ، ورقصُ الأشعةِ بين المياه...  
ولأ حَمَامُ المروجِ الأنيقِ، يغردُ منطلقاً في غِناء...  
إلى النورِ! فالنورِ عذبٌ جميلٌ، إلى النورِ فالنورِ ظلُ الإله

### إلى طغاة العالم<sup>(٢)</sup>

[من المتقارب]

ألا أيها الظَّالِمُ المستبِدُّ سَخَرْتَ بِأَنَاتِ شَعْبٍ ضَعِيفٍ  
وَسِيرْتَ تُشَوِّهُ سِخْرُ الوجودِ رُؤْيَا! لا يَخْدَعُنِكَ الرِّبيعُ  
ففي الأفقِ الرُّخْبُ هَوْلُ الظَّلامِ حَذَاراً فَتَحَتِ الرُّمَادُ اللَهِيبُ  
نَامِلُ! هُنَالِكَ.. أَنِّي حَصَدْتُ وَرَوَيْتُ بِالدَّمِ قَلْبَ التُّرَابِ  
سِجَرُفَكَ السَّيْلُ، سَيْلُ الدَّمَاءِ حَبِيبُ الظَّلامِ، عَدُوُّ الحَيَاةِ  
وَكَفُفَكَ مَخْضُوبَةً مِنْ دَمَاءِ<sup>(٣)</sup> وَتَبَذَرُ شَوْكَ الْأَسَى فِي رُبَاهِ  
وَصَحْوُ الْفَضَاءِ، وَضَوْءُ الصُّبْحِ وَقِصْفُ الرُّعُودِ، وَعَضْفُ الرِّيَّاحِ  
وَمَنْ يَبْذِرُ الشُّوكَ يَجْنِي الْجِرَاحِ رُؤُوسَ الْوَرَى، وَزَهْوَرَ الْأَمَلُ<sup>(٤)</sup>  
وَأَشْرَبَتْهُ الدَّمْعُ، حَتَّى ثَمِيلُ<sup>(٥)</sup> وَيَأْكُلُكَ الْعَاصِفُ الْمَشْتَعِلُ

### تونسُ الجميلة<sup>(٦)</sup>

[من الخفيف]

لَسْتُ أَبْكِي لِعَسْفِ لَيْلٍ طَوِيلٍ، أَوْ لِرَبْعِ غَدَا الْعَفَاءِ مَرَّاحَةٍ<sup>(٧)</sup>

(١) الغرير من العيش: ما لا يفرق أهله، والغرير: الشاب لا تجربة له. ويريد ههنا الحسن.

(٢) نظمها في ٢٣ ذي الحجة ١٣٥٢ هـ / ٨ أفريل - نيسان ١٩٣٤ م.

(٣) مخضوبة: مصطبغة.

(٤) الوري: الخلق.

(٥) ثَمِيل: سكر.

(٦) نظمها في ١٠ ذي القعدة ١٣٤٣ هـ / ٢ جوان - حزيران ١٩٢٥ م.

(٧) العسف بالليل: الخبط على غير هدى، والاعتساف يعني طلبه. المراح: ثلاث شعاب ينظر بعضها إلى بعض.

(٨) العفاء: الزوال.



قَدْ عَرَانَا، وَلَمْ نَجِدْ مَنْ أَزَاحَهُ (١)  
 مُوقِظُ شَغْبِهِ يُرِيدُ صَلَاحَهُ  
 فَاتِّكِ شَائِكِ يَرُدُّ جِمَاحَهُ (٢)  
 أَمَاتُوا صُدَاحَهُ وَنَوَاحَهُ (٣)  
 هَاقِ نَوَا، وَمَا تَوَخَّوْا سَمَاحَهُ (٤)  
 رَشَقَاتُ الرَّدَى إِلَيْهِمْ مُتَاحَهُ (٥)  
 وَاسْتَبَاحَتْ جَمَانَا أَيُّ اسْتِيَاخَهُ (٦)  
 الْمَوَى قَدْ سَبَحَتْ أَيُّ مِبَاجِهِ (٧)  
 قَدْ تَذَوَّقْتُ مُرَهُ وَقَرَّاحَهُ (٨)  
 مَتَّ عَلَّ شَبَابِي الْمَنَاحَهُ (٩)  
 قَدِمَاءُ الْعُشَّاقِ قَوْمًا مُبَاحَهُ  
 صَادِقُ الْحُبِّ وَالْوَلَا وَسَجَاحَهُ (١٠)  
 مِنْ وَرَاءِ الظَّلَامِ شِمْتُ صَبَاحَهُ (١١)  
 سَتَرْدُ الْحَيَاةِ يَوْمًا وَشَاحَهُ

لَمَّا عَبَّرَتِي لِحَظْبٍ ثَقِيلٍ،  
 كُلَّمَا قَامَ فِي السَّيْلِ خَطِيبٌ  
 أَلْبَسُوا رُوحَهُ قَمِيصَ اضْطِهَادٍ  
 أَخَذُوا صَوْتَهُ الْإِلَهِيَّ بِالْعَسْفِ،  
 وَتَوَخَّوْا طَرَائِقَ الْعَسْفِ وَالْإِزْ  
 هَكَذَا الْمُخْلِصُونَ فِي كُلِّ صَوْبٍ  
 غَيْرِ أَنَا تَنَاوَيْتُنَا الرِّزَايَا  
 أَنَا يَا تُوسَّ الْجَمِيلَةَ فِي لُجٍّ  
 شِرْعَتِي حُبِّكَ الْعَمِيْقُ وَإِنِّي  
 لَسْتُ أَنْصَاعَ لِلزَّاجِي وَلَوْ مَتَّ وَقَا  
 لَا أَبَالِي.. وَلَآنَ أَرِيقَتْ دِمَائِي  
 وَيَطُولُ الْمَدَى تُرْبِكَ الْإِلْيَالِي  
 إِنَّ ذَا عَصْرٍ ظَلَمْتُ غَيْرَ أَنِّي  
 ضَيِّعَ الدُّفْعُ تَجَدَّدَ شَغْبِي وَلَكِنْ

- 
- (١) عرانا: غشينا.  
 (٢) الجراح والجُمُوح بمعنى التمرد: جمع الفرس: اعتز فارسه وغلبه.  
 (٣) العسف: الظلم. الصُدَاح: رفع الصوت بغناء.  
 (٤) توخى: تَعَمَّدَ.  
 (٥) الردى: الهلاك.  
 (٦) الرزايا: جمع الرزية: المصيبة.  
 (٧) اللج: معظم الماء.  
 (٨) القراح: يعني الماء الخالص لا يخالطه ثقل.  
 (٩) الواحي: بمعنى الوحي أي: الملك.  
 (١٠) السجّاح: التجاه. والأسجج: الحسن المعتدل.  
 (١١) شمت: نظرت.

## من أغاني الرعاة<sup>(١)</sup>

حل الشاعر صيفاً بعين دراهم «من الشمال التونسي» مستشفياً،  
وهناك فوق الطبيعة العذراء الساحرة والغابات الملتفة الهائلة، والجبال  
الشم المجللة بالسنديان قضى عهداً شعرياً، وادعاً، خالصاً للشعر،  
والسحر والأحلام. وفي القصيد التالي صورة صغيرة من صور الحياة بين  
تلك الجبال، والأودية والغابات.

[من مجزوء الرمل]

أقبل الصُّبْحُ يُغْنِي	للحياة الناعسة
والرُّبُّ تَحْلُمُ في ظِلِّ	الفُصُونِ المائسة <sup>(٢)</sup>
والصُّبَا تُرْقِصُ أورا	قَ الزُّهُورِ اليباسة <sup>(٣)</sup>
وتَهَادِي النُّورَ في تد	ك الفِجَاجِ الدامسة <sup>(٤)</sup>

\*\*\*

أقبل الصُّبْحُ جَيْلاً،	بِلا الأفق يَهْناه
فَتَمَطَّى الزُّهْرُ، والطِّدْ	رُ، وأمواج المياة
قد أفاق العالم الحد	ي، وَغْنَى للحياه
فَأَقْبِقِي يا خِرَافِي،	وَهَلُمِّي يا شِيَاه <sup>(٥)</sup>

\*\*\*

واتبعيني يا شِيَاهِي،	بين أسراب الطُّيُورِ
واملاي الوادي ثَغَاءً،	ومِراحاً وَحُبُورَ <sup>(٦)</sup>
واسمعي هَمْسَ السُّواقِي،	وانشقي عِطْرَ الزُّهُورِ
وانظري الوادي، يُغْشِبِ	ه الضُّبابُ المُسْتَنِيرِ

\*\*\*

(١) نظمها في ١٠ شوال ١٣٥١ هـ / ٦ فيفري - شباط ١٩٣٣ م.

(٢) الرب: جمع الرابية: التلة. المائسة: المتهايلة.

(٣) الصُّبَا: ريع شرقية لينة.

(٤) تهادي: تمائل. الفِجَاج: جمع الفِيج: الشق بين جبلين.

(٥) الشياه: جمع الشاة.

(٦) الثغاء: صوت الغنم. المراح والحبور: النشاط والسرور.

واقطفي من كل الأرض،  
واسمعي شباتي تشدو،  
نغم يَضَعْدُ من قَد  
ثُمَّ يَسْمُوطَانِرًا كَال

وَمَرَعَاهَا الْجَدِيدُ<sup>(١)</sup>  
بِمَعَسُولِ النُّشِيدِ<sup>(٢)</sup>  
جِي، كَأَنْفَاسِ الْوُرُودِ  
بَلْبَلِ الشَّادِي السَّعِيدِ

\*\*\*

إذا جئنا إلى الغاب،  
فاقطفي ما شئت من  
أَرْضَعْتُهُ الشَّمْسُ بِالضُّوَّةِ،  
وَارْتَوَى مِنْ قَطَرَاتِ الطَّلِّ،

وَعَطَانَا الشَّجَرُ  
عُشْبٍ، وَزَهْرٍ وَثَمَرٍ  
وَعِذَاهُ الْقَمَرُ  
فِي وَقْتِ السُّحْرِ<sup>(٣)</sup>

\*\*\*

وامرّجي ما شئت في  
واربضي في ظلها الوارف،  
وَأَمْضِغِي الْأَعْشَابَ، وَالْأَفْ  
واسمعي الرِّيحَ تُغْنِي،

الْوَدْيَانِ، أَوْفَوْقَ التَّلَالِ  
إِنْ خِفْتَ الْكَلَالِ<sup>(٤)</sup>  
كَأَرَّ فِي صَنْتِ الظَّلَالِ  
فِي شَمَارِيخِ الْجِبَالِ<sup>(٥)</sup>

\*\*\*

إن في الغاب أزاميرا،  
يُنَشِّدُ النُّحْلُ حَوَالِيهَا،  
لَمْ تَدْنَسْ عِطْرَهَا الطَّا  
لا، وَلَا طَافَ بِهَا الثُّغَرُ

وَأَعْشَابًا عِذَابُ  
أَهَازِيحًا طِرَابُ<sup>(٦)</sup>  
هَرَّ أَنْفَاسُ الدُّنَابِ  
لَبَّ فِي بَعْضِ الصُّحَابِ

\*\*\*

وشذاً حلواً، وبيحاً  
ونسيماً ساحر الخط

رَأَى، وَسَلَامًا، وَظِلَالُ  
وَقَى، مَوْفُورَ الدَّلَالِ

(١) كلا الأرض: مراعيها وأعشابها.

(٢) الشَّابَّة: من الآلات الموسيقية، يحملها الرعاة.

(٣) الكل: الندى.

(٤) الْكَلَال: الإعياء.

(٥) شَارِيخُ الْجِبَال: رؤوس الجبال.

(٦) الْأَهَازِيح: الأغاني.

وَعَصُونَا يَرْقُصُ النُّو رُ عَلَيْهَا، وَالْجَمَانُ  
وَاحْضَرَارًا أَبَدِيًّا، لَيْسَ تَحْوُهُ اللَّيَالُ

\*\*\*

لَنْ تَمْلِي، يَا خِرَافِي، فِي حَى الْغَابِ الظَّلِيلِ  
فَزَمَانُ الْغَابِ طِفْلٌ، لَاعِبٌ، عَذْبٌ، جَمِيلٌ  
وَزَمَانُ النَّاسِ شَيْخٌ، عَبَسَ الْوَجْهَ، ثَقِيلٌ  
يَتَمَشَّى فِي مَلَالٍ، فَوْقَ هَاتِيكَ الشُّهُولِ<sup>(١)</sup>

\*\*\*

لَكَ فِي الْغَابَاتِ مَرَعَا، وَمَسَعَاكَ الْجَمِيلِ  
وَلِيَّ الْإِنْشَادِ، وَالْعَزْفِ إِلَى وَقْتِ الْأَصِيلِ  
فَإِذَا طَالَتْ ظِلَالُ الْكَ لَا الْغَضَّ، الضَّئِيلِ<sup>(٢)</sup>  
فَهَلُمِّي نُرْجِعِ الْمَسْعَى إِلَى الْحَيِّ النَّبِيلِ

### في فجاج الألام<sup>(٣)</sup>

[من المجتث]

يَا لَايَسَامَةَ قَلْبَ مَطْلُولَةٍ بِدَمْعَةٍ<sup>(٤)</sup>  
غَاصَتْ، فَلَمْ تُبْقِ إِلَّا الدُّمُوعَ بَيْنَ صُدُوعَةٍ<sup>(٥)</sup>  
فَطَلَّ يَتُفُّ مِنْ شَجَرٍ جَوْهٍ، وَقَرِطٌ وَلُوعَةٍ<sup>(٦)</sup>  
«وَيْحَ الْحَيَاةِ! أَمَا تَنْدُ قَضَى لَدَيْهَا الرُّزَايَا؟!»<sup>(٧)</sup>  
«أَمَا يُكْفِكِفُ هَذَا الرُّزُ مَا نَ صَوَّبَ الْبَلَايَا؟!»<sup>(٨)</sup>

(١) مَلَال: مَلَّلَ أَي ضَجَرَ.

(٢) الْكَلَالُ: الْمَرَعَى وَالْمَشْبَى. الْغَضُّ: الطَّرِي.

(٣) نَظَمَهَا فِي ١٠ شَوَّالِ ١٣٤٦هـ/ غُرَّةِ أَفْرِيل - نَيْسَانَ ١٩٢٨ م.

(٤) مَطْلُولَةٌ: أَصَابَهَا الطَّلُّ أَي النَّدَى.

(٥) غَاضَ الْمَاءُ وَالْدَمْعُ: قَلَّ وَنَقَصَ. الصَّدُوعُ: الشَّقُوقُ.

(٦) الْقَرِطُ: الزِّيَادَةُ. الشَّجْوُ: الْحُزْنُ.

(٧) الرُّزَايَا: جَمْعُ الرُّزْيَةِ: الْمَصِيْبَةِ.

(٨) يُكْفِكِفُ: يَدْفَعُ وَيَصْرِفُ.

«يا دهر! رفقاً! فإنَّ القُدَّ لوبُّ أُمَسَّتْ شَطَايَا»<sup>(١)</sup>

\*\*\*

يا قلبُ نَهْنِهْ دموعَ      الأسى، وَلَوْعَةً رُوعَكَ  
إِنَّ الدُّمُورَ البَوَاكِي      غَنِيَّةً عَنْ دُمُوعِكَ  
حَسْبُ الحَيَاةِ أَسَاها      فَاطُورِ الأسَى فِي صُدُوعِكَ  
وَاحْلُمْ بِفَجْرِ اللَّيَالِي...      فَفَجَّرُهَا فِي مُجُوعِكَ<sup>(٢)</sup>  
وإِنْ غَفَوْتُ فَإِنَّ الحَيَاةَ      لَيْسَتْ تَرُوعَكَ  
وَسَوْفَ يَمْضِي شِتَاءُ الْأَسَى      وَيَأْتِي رَبِيعُكَ

\*\*\*

بَيْنَ القُبُورِ فَتَاةٌ      جَارَ الزَّمَانِ عَلَيْهَا  
فَافْتَكُ مِنْهَا بِعُغْنِفٍ      كَفُّ الرَّدَى أَبْوْهَا<sup>(٣)</sup>  
تَقُولُ وَاللَّيْلِ سَاجٍ      والقَبْرِ مُصْغِرٍ إِلَيْهَا:<sup>(٤)</sup>  
«يَا لَيْتَنِي مَتَّ مِنْ قَبْرِ      لِمَ أَنْ تَسُوءَ حَيَاتِي!  
«وَيَنْضُبَ الدَّمْعُ مِنْ لَوْ      عَنِّي، وَمِنْ حَسْرَاتِي!  
«مَنْ لِي بِحُفْرَةٍ قَبْرِ      بِرِ تَضْمُنِي وَشَكَايِي»<sup>(٥)</sup>  
فِي الْحَيِّ صَبُّ يَمَانِي      فِي الصُّدْرِ دَاءٌ دَفِيناً<sup>(٦)</sup>  
وَفِي الْفُؤَادِ جَوَى كَا      مِناً وَجِئاً مَكِيناً<sup>(٧)</sup>  
حَتَّى دَهْمُهُ اللَّيَالِي      وَجَرُّعَتُهُ مَنُونَةً  
فَشَبَّعَ الْمَيِّتَ جَمْعُ      مِنْ حَيِّهِ، يَنْذُبُونَهُ  
حَتَّى إِذَا مَا أَرَادُوا      رَضَفَ الصَّفَائِحِ دُونَهُ<sup>(٨)</sup>  
نَاحَتْ عَلَيْهِ فَتَاةٌ:      «وَيْلِي، لِمَنْ تَتْرَكُونَهُ!

(١) الشطايا: جمع الشظية: كل فلقة من شيء.

(٢) الهجوع: النوم.

(٣) الردى: الهلاك. قوله: افتك منها، أي انتهب منها فرصة.

(٤) ساجي: هادي، ساكن.

(٥) الشكاة: الشكوى.

(٦) الصَّبُّ: المتشوق. الداء: المرض.

(٧) الجوى: الهوى الباطن.

(٨) الصفائح: حجارة توضع على قبر الميت.

كَانَ الصَّبِيُّ يَصِيدُ      الْقَرَّاشَ بَيْنَ الزُّهُورِ  
 قَدَّاسَ زَهْرًا نَدِيًّا      أَلْقَى بِهِ فِي الْغَدِيرِ  
 فَأَخْرَجُوهُ، وَلَكِنْ      بَعْدَ الْقَضَاءِ الْآخِرِ...  
 فَخَرَّتِ الْأُمُّ حَوْلَ الصَّبِيِّ      هِيَ، تَصْرُخُ: «وَيْلِي،  
 فَقُلْتُ - وَالْقَلْبُ دَامَ وَالنَّاسُ      سَئِبُكَونَ حَوْلِي:-  
 «مَا اسْخَفَ الْعَيْشَ نَفَقَ      ضِيَّ عَلَيْهِ زُلَّةُ نَعْلِي!»

\*\*\*

شَيْخٌ، شَاءَ ذَهْرًا الْأَ      سَيِّ، وَجِيدًا شَتِيبًا<sup>(١)</sup>  
 بَيْنَ الْخَرَائِبِ يُمِئِي      عَلَى السَّطَوَى، وَيَبِيبًا<sup>(٢)</sup>  
 فِي ظِلْمَةِ اللَّيْلِ قَاضَتْ      عَلَى الْوُجُودِ حَيَاتُهُ  
 وَطَرَفُهُ يَزْمُقُ النَّخْمَ      مِلْؤُهُ      عِبْرَاتُهُ  
 وَمَا حَوَالِيهِ إِلَّا الْخَرَا      بٌ يُشْجِي ضُمَاتُهُ  
 فَمَا بَكَاهُ فَنَاهُ      وَلَا بَكَتُهُ فَتَاهُ  
 يَا زَهْرَةً سَامَهَا الْعَا      يَرُونَ خَسْفًا وَهُونًا<sup>(٣)</sup>  
 لَوْ كُنْتُ شَوْكًا عَضُوضًا      مَا دَاكَ الْعَايِرُونَ  
 لَأَنَّهُمْ يَجْهَلُونَ الْوَحْدَ      هِيَ الَّذِي تُضْمِرُنَا  
 هُمْ يَنْشَخِرُونَ بِهَمْسِ الزُّ      هَوْرٍ، وَهَوٍ بَدِيعًا  
 وَيُنْصِتُونَ لِصَوْتِ الْأَشَدِّ      حَاكٍ، وَهَوٍ مُرِيعًا  
 فَلَا تُبَالِي بِقُومِ      الْحَقُّ فِيهِمْ صَرِيعُ  
 رَبَاهُ! كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ،      تَشْكُو الْحَيَاةَ وَتَبْكِي،  
 وَمُعْدَمٍ،      الدُّهُورُ مَقْعَدُ ضَنْكِ<sup>(٤)</sup>  
 وَيَأْسٍ مَاتَ فِي      لُبِّهِ الْمَرَامُ الْوَحِيدُ<sup>(٥)</sup>  
 وَتَائِهِ، ضَاعَ بَيْنَ الدِّ      قِفَارٍ، وَهُوَ قَرِيدُ  
 حَقٍّ طَوْنُهُ مِنَ الْعَا      صِفَاتٍ رِيحُ شَرُودُ

(١) شَاءَ: سَبَقَهُ.

(٢) السَّطَوَى: الْجُوعُ.

(٣) سَامَهُ: أَذَلَهُ: الْهَوْنُ: الذِّلَّةُ.

(٤) بَوَاتُهُ: أَنْزَلَتْهُ. الضَّنْكَ: الضَّيْقُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ.

(٥) الْمَرَامُ: الْمَقْدَفُ.

رُبَاهَا رُحَاكَ إِنَّ الزُّمَانِ فَضٌّ شَدِيدٌ <sup>(١)</sup>

\*\*\*

يَا طَائِرَ الشُّغْرِ!	رَوْحٌ عَلَى الْحَيَاةِ الْكَثِيبَةِ
وَأَمْسَخْ بِرَيْشِكَ دَمْعَ الدِّمْعِ	قُلُوبَ فَهْيَ غَرِيبَةٍ
وَعَزِّزْهَا عَنْ أَسَاهِ	مَا فَقَدَتْ دَهْنَهَا الْمُصِيبَةِ
وَأَنْتَ رَوْحٌ جَمِيلٌ،	بَيْنَ الْمِضَابِ الْجَدِيدَةِ
فَانْفِخْ بِهَا مِنْ لَهَبِ السُّ	مَاءِ رُوحاً خَضِيبَةٍ <sup>(٢)</sup>
وَابْعَثْ بِسِحْرِكَ فِي قَلْبِ	بِهَا ضِرَامَ الشَّيْبَةِ <sup>(٣)</sup>

### جدول الحب <sup>(٤)</sup>

#### بين الأمس واليوم

[من مجزوء الكامل]

بِالْأَمْسِ قَدْ كَانَتْ حَيَا	بِي كَالسَّهَاءِ الْبَاسِمَةِ
وَالْيَوْمِ، قَدْ أَمْسَتْ كَأَنَّ	حَمَاقِ الْكُھُوفِ الْوَاجِمَةِ <sup>(٥)</sup>
قَدْ كَانَ لِي مَا بَيْنَ أَحَدٍ	لِلْأَمْسِ الْجَمِيلَةِ جَدُولُ
يَجْرِي بِهِ مَاءُ الْحَبِّ	بِي طَاهِرًا يَتَسَلَّلُ
تَسْعَى بِهِ الْأَمْوَاجُ بَا	سِمَةً كَأَحْلَامِ الصُّبَا
بَيْضَاءَ، نَاصِعَةً ضَحْوِ	كَأَمْثَلِ أَزْهَارِ الرُّبَى <sup>(٦)</sup>
مِثَاسَةً كَغَرَائِصِ الدِّ	فِرْدَوْسٍ بَيْنَ حُقُولِهِ <sup>(٧)</sup>

(١) فض، أي أنه يفرق.

(٢) خضيبية أي مخضوبة: مصطبغة.

(٣) الضرام: الاشتعال، أو ما اشتعل من الخطب.

(٤) نظمها في ٢ ربيع الأول ١٣٤٦هـ / ٣٠ أوت - أغسطس آب ١٩٢٧ م.

(٥) الواجمة: العابسة.

(٦) الرى: جمع الراية: التلة.

(٧) مياسة: ميلة، تختال في مشيتها. الفردوس: البستان يجمع كل ما يكون في البساتين.

تَنَلُّوْ اِنَاشِيْدَ الْمَنَى فِي مَدِّهِ وَقُفُّوْهُ<sup>(١)</sup>

\*\*\*

قَدْ كَانَ فِي قَلْبِي الْخُضُلُ <sup>(٢)</sup>	هُوَ جَدُولُ الْحُبِّ الَّذِي
طَلَقًا، يَسِيرُ عَلَى مَهْلٍ <sup>(٣)</sup>	بِمَرَاشِفِ الْأَخْلَامِ مِنْ
رِيذِ الْحَيَاةِ الطَّاهِرَةِ	يَتَلَوُّ عَلَى سَمْعِي أَغَا
شَيْدِ الْخُلُودِ السَّاجِرَةِ	وَيُثِيرُ فِي قَلْبِي أَنَا
تُ... عَرَائِرُ الشُّعْرِ الْبَدِيعِ	تَقِفُ الْعَذَارَى الْخَالِدَا
بِ نَعْمَةِ الْحُلُمِ الْوَدِيعِ	فِي ضَفَّتَيْهِ، مُرَدِّدَا
حُلَامِ أَوْتَارِ الْغَزَلِ <sup>(٤)</sup>	يَلْمُسْنَ مِنْ قِيْثَارَةِ الْآ
بَةِ عَذْبَةٍ، يُثَلِّ الْأَمَلِ <sup>(٥)</sup>	فَتَفِيضُ الْحَنَانَ الصُّبَا
نُفَامِ أَجْنَحَةِ الصُّدَى	وَتَطِيرُ بِالْبَسَمَاتِ وَالْآ
وَذَلِكَ النُّسَمِ الرُّخَا <sup>(٦)</sup>	فِي ذَلِكَ الْأَفْقِ الْجَمِيلِ،
يَقُ الْبَسَمَاتُ أَنْغَامَ الْغَزَلِ	وَهَنَّاكَ حَيْثُ تُعَا
كَبَسَمَةِ الْقَلْبِ الثَّمِلِ <sup>(٧)</sup>	يَتَهَامِلُ الْحُلُمُ الْجَمِيلُ...

\*\*\*

يَنْبُوعُهُ فِي مَهَجَتِي <sup>(٨)</sup>	هُوَ جَدُولٌ، قَدْ فَجَّرَتْ
بِهَا الْحَيَاةُ لِشُقُوتِي	أَجْفَانُ قَاتِنَةٍ أُرْتُ
عَتْ لِي عَلَى فَجْرِ الشَّبَابِ	أَجْفَانُ قَاتِنَةٍ تَرَا
بِ الشُّعْرِ، فِي شَفَقِ السَّحَابِ	كَعُرُوسَةٍ مِنْ غَانِيَا
وَرَاءَ هَاتِيكَ الْغُيُومِ	ثُمَّ اخْتَفَتْ خَلْفَ السَّمَاءِ،
أَتْ، يَمْسَنَ مَا بَيْنَ النُّجُومِ <sup>(٩)</sup>	حَيْثُ الْعَذَارَى الْخَالِدِ

(١) القُفُول: العودة والرجوع.

(٢) الخُضُل: الندي.

(٣) المَرَاشِف: جمع المَرَشَف: ما يمتص به الماء.

(٤) القِيْثَارَةُ: من الآلات الموسيقية، واستعملها مجازاً.

(٥) الصُّبَا: رقة الشوق.

(٦) الرُّخَا: اللين.

(٧) الثَّمِل: السكران.

(٨) المهجة: الروح، أو الدم، أو دم القلب.

(٩) يَمْسَن: يتهايلن، ويتخايلن.



ثُمَّ اخْتَفَتْ أَوَاوَا طَا  
 نَحْوَ السَّمَاءِ، وَهَذَا أَنَا  
 قَدْ كَانَ ذَلِكَ كُلُّهُ  
 وَالْأَمْسُ قَدْ جَرَفَتْهُ مَقْدُ  
 قَدْ كَانَ ذَلِكَ تَحْتَ ظِلِّ  
 قَدْ كَانَ ذَلِكَ فِي شَعْرِ  
 وَالْيَوْمَ إِذْ زَالَتْ ظِلَالُ  
 وَتَجَلَّبَبَ الزَّهْرُ الْجَمِيدُ  
 ذَبَلَتْ مَرَاثِفُهُ، فَأَصَابَ  
 وَهَوَى لَأَنَّ اللَّيْلَ أَسَدُ

ثَرَّةً بِأَجْنِحَةِ الْمُنُونِ<sup>(١)</sup>  
 فِي الْأَرْضِ تَمَثَّلُ الشُّجُونِ<sup>(٢)</sup>  
 بِالْأَمْسِ! بِالْأَمْسِ الْبَعِيدِ  
 هَوْرًا يَدُ اللَّهِ الْمَوْتِ الْغَيْبِ  
 لُ الْأَمْسِ، وَالْمَاضِي الْجَمِيلِ  
 سَاعِ الْبَدْرِ مِنْ قَبْلِ الْأَفْوَلِ<sup>(٣)</sup>  
 الْأَمْسِ عَنْ زَهْرِي الْبَدِيعِ  
 لُ بِظِلْمَةِ اللَّيْلِ الْمُرِيعِ<sup>(٤)</sup>  
 سَحْ ذَاوِيًا نَضَوُ الْكُلُومِ<sup>(٥)</sup>  
 حَمَعَهُ أَنْشِيدَ الْوُجُومِ...<sup>(٦)</sup>

\*\*\*

بِالْأَمْسِ قَدْ كَانَتْ حَيَا  
 وَالْيَوْمَ قَدْ أَمَسَتْ كَاعِدُ  
 إِذْ أَصْبَحَ النَّبْعُ الْجَمِيدُ  
 مُتَعَثِّرًا بَيْنَ الصُّخُورِ،  
 جَفَّتْ بِهِ أَمْوَاجُ ذِي  
 فَتَدَفَّقَتْ فِيهِ الدُّمُورُ  
 قَدْ حَجَبَتْهُ غُيُومُ أَحَدُ  
 قَدْ أَخْرَسَتْهُ مَرَارَةُ الْقَدِ  
 جَمَدَتْ عَلَى شَفَتَيْهِ أَنْ  
 وَقَضَتْ أَغْثَايَ الْحُبِّ،  
 وَعَدَتْ بِهِ الْأَمْوَاجُ،

فِي كَالسَّمَاءِ الْبَاسِمَةِ  
 مَلَقِ الْكَهُوفِ الْوَاجِمَةِ  
 سَحْ يَسِيرُ فِي وَادِي الْأَلَمِ  
 يَغُورُ فِي تِلْكَ الظُّلَمِ  
 سَاكِ الْغُرَامِ الْآفِلِ  
 سَحْ بِصُوبِهَا الْمُتَهَاطِلِ<sup>(٧)</sup>  
 نَزَانِ الْوُجُودِ الْقَائِمَةِ  
 لُبِّ التَّعْيِيسِ الظَّالِمَةِ  
 غَمَامِ الصُّبَابَةِ وَالْهَوَى  
 فِي أَعْمَاقِهِ لَمَّا هَوَى  
 جَامِدَةُ الْمَلَاحِجِ، قَائِمَةُ

- 
- (١) المنون: الموت.  
 (٢) الشجون: الأحزان.  
 (٣) الأفول: الغياب.  
 (٤) تجلبب: لبس الجلباب: ثوب واسع تلبسه المرأة، وأراد أنه تغطى بالظلام. المريع: المخيف.  
 (٥) مراشفه: جمع مرشف: ما يمتص به الماء. الذواي: الذابل. نضو: ضعيف. كلوم: جمع كَلَم: جرح.  
 (٦) الوجوم: العبوس.  
 (٧) الصوب: المطر.

قد اسكتتَهَا لوعةٌ      الرُّوحَ الحزينِ الوَاجِهةُ  
 غَاضَتْ أَمَانِيَهَا، وَغَا      رَها الجَمالُ السَّاحِرُ<sup>(١)</sup>  
 فأَصَابَهَا - لَمَفَأٌ عَلَيَّ -      الإِكْتِثَابُ الكَافِرُ  
 في ضَفْتَيْهِ عَرَائِشُ الأَ      شَعَارٍ تَنْصُبُ مَأْتَمًا  
 يَهْرُقْنَ فِيهِ الدَّمْعَ،      حَتَّى يَلْطَمَ الدَّمْعُ الدَّمَا<sup>(٢)</sup>  
 فَيَسِيلُ ذَاكَ المِذْمَعُ الدُّ      أَمِي لَقَلْبِ الجدولِ  
 حَيْثُ المَرَارَةُ، والأَمَى،      بَيْنَ الزُّهُورِ الذُّبُلِ  
 وَيَنْحَنُ حَتَّى يُفْجِعَ الأَ      فَاقَ صَوْتُ الإِنْتِحَابِ<sup>(٣)</sup>  
 فَتَسِيرُ أَصْدَاءُ النِّيَّاحِ      نَحْوَ أَطْبَاقِ الضُّبَابِ  
 وَمِنْكَ مَا بَيْنَ الضُّبَا      بِ الأَقْتَمِ السَّاجِي الكَثِيبِ<sup>(٤)</sup>  
 تَهْتَرُ الآمِي، وَتَحْ      خَلِجُ الكَابَةِ، بِالنَّحِيبِ

### السَّاحِرَةُ<sup>(٥)</sup>

[من الخفيف]

رَاعَهَا مِنْهُ صَمْتُهُ وَوُجُوهُ      وَشَجَاهَا شُحُوبُهُ وَسُهُومُهُ<sup>(٦)</sup>  
 فَأَمَرْتُ كَفًّا عَلَى شَعْرِهِ العَا      رِي بِرَفْقِي، كَأَنَّهَا سَتِينِيْمُهُ  
 وَأَطَلْتُ بِوَجْهِهَا البَاسِمِ الحُلْدَ      وَ عَلَى خِدِّهِ وَقَالَتْ تَلُومُهُ:  
 «أَيُّهَا الطَّائِرُ الكَثِيبُ تَغَرَّدْ      إِنَّ شَذَوَ الطُّيُورِ حَلَوَ رَخِيْمُهُ»<sup>(٧)</sup>  
 «وَأَجِبْنِي فَدَتُكَ نَفْسِي - مَاذَا؟      أَمْصَابٌ؟ أَمْ ذَاكَ أَمْرٌ تَرُومُهُ؟»<sup>(٨)</sup>  
 «بَلْ هُوَ الْفَنُّ وَاكْتِثَابُهُ، وَالْفَنُّ      لَنْ جَمٍّ أَحْزَانُهُ وَهُمُومُهُ»<sup>(٩)</sup>

(١) غاضت: نقصت.

(٢) يهرق الدمع: يذرفه. والاصل: مَرَأَقَ الماءَ يَهْرِقُهُ، وَيَهْرِقُهُ.

(٣) يفعم: يملا. الانتحاب: البكاء الشديد.

(٤) الأقم: القاتم المائل إلى السواد. الساجي: كثيب. حزين.

(٥) نظمها في ١٥ ربيع الأول ١٣٥١ هـ / ١٩ جويلية - تموز ١٩٣٢ م.

(٦) الوجوم: العبوس. شجاءها: أحزنها. والسُّهوم: العبوس.

(٧) الرخيم: اللين السهل.

(٨) ترومه: تطلبه.

(٩) جَمٍّ: كثير.

«أَبَدًا يَحْمِلُ الْوُجُودَ بِمَا فِيهِ  
«خَلَّ عِبَاءَ الْحَيَاةِ عَنْكَ، وَهَيَّا  
«فَكَثِيرٌ عَلَيْكَ أَنْ تَحْمِلَ الذَّنْدَ  
«وَالْوُجُودَ الْعَظِيمَ أَقْعِدْ فِي الْمَا  
«وَامْشِ فِي رَوْضَةِ الشَّبَابِ طَرِيبًا  
«وَاتْلُ لِلْحُبِّ وَالْحَيَاةِ أَغَانِيًا  
«وَاحْتَضِنِّي، فَإِنِّي لَكَ، حَتَّى  
«وَدَّعِ الْحُبَّ يُنْشِئُ الشُّعْرَ لَلِيَّةِ  
«وَاقْطَعْ الْوَرْدَ مِنْ خُدُودِي، وَجِيْدِي  
«إِنْ لَلْبَيْتِ لِهَوَا، النَّاعِمِ الْخُلُوعِ  
«وَارْتَشِفْ مِنْ فَمِي الْأَنْشِيدَ سَكْرِيَّ،  
«وَانَسْ فِي الْحَيَاةِ...، فَالْعَمْرَ قَفَرٌ،  
«وَارْمِ لَلْيَلِّ، وَالضُّبَابِ بَعِيدًا  
«فَالْهَوَى، وَالشُّبَابِ وَالْمَرْحُ الْمَعْدِ  
«هِيَ فَنُ الْحَيَاةِ، يَا شَاعِرِي الْفَنَاءِ  
«تِلْكَ يَا فَيْلَسُوفُ، فِلْسَفَةُ الْكُؤُ  
«وَهِيَ أَنْجِيلِي الْجَمِيلُ، فَصَلِّ  
«فَرْمَاهَا بِنَظَرَةٍ، غَشِيَتْهَا  
«وَتَلَاهَا بِبَسْمَةٍ، رَشَقَتْهَا  
«وَالْتَقَتْ عِنْدَهَا الشُّفَاءُ...، وَغَنَّتْ

«كَأَنَّ لَيْسَ لِلْوُجُودِ زَعِيمَةً» (١)  
بَحِيًّا، كَالصُّبْحِ، طَلَقَ أَدِيمَةً (٢)  
يَا وَتَمَشِي بِوَفَرِهَا لَا تَرِيمَةً (٣)  
ضِي وَمَا أَنْتَ رَبُّهُ فَتُقِيمَةً،  
فَحَوَالِيكَ وَرَدُّهُ وَكُرُومُهُ،  
لَكَ وَخَلَّ الشَّقَاءُ تَدْمَى كُلُّومَةً (٤)  
يَتَوَارَى هَذَا الدُّجَى وَنَجُومُهُ (٥)  
لِي، فَكَمْ يُسَكِّرُ الظَّلَامَ رَنِيمَةً...،  
وَنُودِي...، وَافْعَلْ بِهِ مَا تَرُومُهُ،  
وَلِلْكَوْنِ حَرَبُهُ وَهُومُهُ،  
فَالْهَوَى سَاحِرُ الدَّلَالِ، وَسِيمُهُ (٦)  
مَرَعِبٌ إِنْ دَوَى وَجَفَتْ نَعِيمُهُ (٧)  
فَنُكَ الْعَابَسِ، الْكَثِيرِ وَجُومُهُ،  
سَوَّلُ تَشْدُو أَفْنَانُهُ وَنَسِيمُهُ (٨)  
نَ بَلْ لُبُّ فَنَاءِ وَصِيمُهُ (٩)  
نَ، وَوَحْيُ الْوُجُودِ هَذَا قَدِيمُهُ،  
هَ وَالْأ...، فَلِلْغَرَامِ جَجِيمُهُ...،  
سَكْرَةُ الْحُبِّ، وَالْأَسَى وَغِيومُهُ  
مِنْهُ سَكْرَانَةُ الشَّبَابِ، رُؤُومُهُ (١٠)  
قُبُلُ، أَجْفَلْتُ لَدِيهَا هُمُومُهُ

(١) زعيم: كفيل.

(٢) الأديم من الصبح: أوله.

(٣) الوقر: العبء والحمل الثقيل.

(٤) كلومه: جروحه وواحد: كلم.

(٥) الدجى: الظلام.

(٦) الرشف والارتشاف: الامتصاص.

(٧) ذوى: ذبل.

(٨) الأفنان: الأغصان.

(٩) اللب: القلب، والعقل.

(١٠) أم رؤوم وشاة رؤوم: عطوف.

ما تريد المصوم من عالم، ضا      ت مَرَاتِهِ. وَغَنَّتْ نَجُومُهُ؟

• • •

لَمَلَّةٌ أَسْبَلَ الْفَرَامَ عَلَيْهَا      سِخْرَةُ الشَّاعِمِ الطَّرِيرِ نَعِيمَةٌ<sup>(١)</sup>  
وَتَفَقُّ فِي ظِلِّهَا الْفَرَحَ اللَّامَ      هِيَ قَجَفَتِ الْأَمَى وَخَرَّتْ قَشِيمَةٌ<sup>(٢)</sup>  
أَغْرَقَ الْفِيلَسُوفُ فِلَسَفَةَ الْأَحْ      زَانٍ فِي بَحْرِهَا... فَمَنْ ذَا يَلُومُهُ

• • •

إِنَّ فِي الْمِرَاةِ الْجَمَلَةَ سِخْرًا      عِبْقَرِيًّا، يُذَكِّي الْأَمَى، وَيُنِيمُهُ

### أبناء الشيطان<sup>(٣)</sup>

[من الخفيف]

أَيُّ نَاسٍ هَذَا الْوَرَى؟ مَا أَرَى      إِلَّا بَرَايَا، شَقِيَّةً، مَجْنُونَةً<sup>(٤)</sup>  
جَبَلَتْهَا الْحَيَاءُ فِي ثَوْرَةِ الْيَأَى      سِ مِنْ الشَّرِّ، كَيْ تُجْمَرْ جُنُونَةً  
فَأَقَامَتْ لَهُ الْمَعَابِدَ، فِي الْكُو      نِ، وَصَلَتْ لَهُ وَشَدَّتْ خُصُونَةً

• • •

كَمْ فَتَاةٌ جَمِيلَةٌ، مَدَحُوهَا      وَتَغَنُّوا بِهَا لَكَيْ يُسْقِطُوهَا  
فَلَمَّا صَانَتْ الْفَضِيلَةَ عَابُو      هَا، وَإِنْ بَاعَتْ الْخَنَا عَبْدُوهَا<sup>(٥)</sup>  
أَصْبَحَ الْحَسَنُ لَعْنَةً تَهْبِطُ الْأَر      ضَر، لِيَنْفَوَى أَبْنَاؤُهَا وَفُوهَا  
وَشَقِي. طَافَ الْمَدِينَةَ، يَسْتَجِد      لَدِي لِيَحْيَا، فَخَبِيْوهِ احْتِقَارًا  
أَبْقَطُوا فِيهِ نَزْعَةَ الشَّرِّ، فَانْقَضَ      عَلِ النَّاسِ فَاتَكَأَ جُبَارًا  
يَبْلُغُ الرُّعْبَ فِي الْقُلُوبِ، وَيُذَكِّي      - حَيْثَا حُلْ - فِي الْجَوَانِحِ نَارًا<sup>(٦)</sup>

• • •

(١) أسبل: أرضى. السحر الطرير: أول طلوعه.

(٢) المشيم: الثبت اليابس المتكسر.

(٣) نظمها في ١٧ جلد في الأول ١٣٥٠ هـ / ٣٠ سبتمبر ١٩٣١ م.

(٤) الورى: الخلق. البرايا: المخلوقات.

(٥) الخنا: الفحش.

(٦) الجوانح: الجوانب، والأضلاع تحت التراب، واحدة: جانحة.

ونبيّ قد جاء لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ، فَكَالُوا لَهُ الشَّتَائِمَ كَيْلًا  
وتنادَوْا بِهِ: «إِلَى النَّارِ! فَالْنَّا  
ثُمَّ الْقَوَّةُ فِي الْهَيْبِ، وَظَلُّوا

\*\*\*

وَشُعُوبٌ ضَعِيفَةٌ، تَنْلَظُّ  
وَالْقَوِيُّ الظُّلُومَ يَغْصِرُ مِنْ  
يَتَحَسَّاهُ ضَاحِكًا... لَا يَرَاهَا  
فِي جَحِيمِ الْأَلَامِ عَامًا فَعَامًا  
آلَامُهَا السُّودَ لَذَّةً وَمُدَامًا<sup>(١)</sup>  
خُلِقْتَ فِي الْوُجُودِ إِلَّا طَعَامًا!

\*\*\*

وَفَتَاةٌ حَسِبَتْهَا مَتَّعِدَ الْحَبِّ.  
وَنَبِيلٌ وَجَدَتْهُ فِي ضِيَاءِ الْغَجْرِ  
وَزَعِيمٌ أَحَلَّهُ النَّاسُ حَتَّى  
فَالْفَيْتَ قَلْبَهَا مَاخُورًا!<sup>(٢)</sup>  
رَ قَلْبًا مَذْبُوسًا شَرِيرًا<sup>(٣)</sup>  
ظَنَّ فِي نَفْسِهِ إلهًا صَغِيرًا!

\*\*\*

وَحَبِيبٌ، يَعِيشُ كَالْفَأْسِ. هَذَا  
وَقَمِيءٌ، يُطَاوِلُ الْجَبَلَ الْعَا  
وَدِيءٌ، تَارِيخُهُ فِي سَحْلٍ  
مَا، لِيُعْلِيَ بَيْنَ الْحَرَابِ بِنَاءَهُ  
لِي، فَلِلَّهِ مَا أَشَدَّ غِبَاءَهُ!<sup>(٤)</sup>  
الْشَّرُّ إِنْكَ، وَقِحَّةٌ وَدَنَاءَةٌ<sup>(٥)</sup>

\*\*\*

كَانَ ظَنِّي أَنَّ النُّفُوسَ كِبَارًا  
لَوْثَنَةُ الْحَيَاةِ ثُمَّ اسْتَمَرَّتْ  
فَاحْصِدُوا الشُّوكَ... يَا بَنِيهَا وَضَجُّوا  
فَوَجَدْتُ النُّفُوسَ شَيْئًا حَقِيرًا  
تَبْدُرُ الْعَالَمَ الْعَرِيضَ شُرُورًا  
وَأَمَلُوا الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ حُبُورًا

- 
- (١) الدِّمَاءُ: الْحَمْرُ.  
(٢) الْمَاخُورُ: بَيْتُ الرُّبِيَّةِ.  
(٣) مَذْبُوسٌ: مَلْدُومٌ.  
(٤) الْقَمِيءُ: الذَّلِيلُ.  
(٥) الْإِنْكَ: الْكَذِبُ.

## في ظلّ وادي الموت<sup>(١)</sup>

[من الخفيف]

وأنْ تَمْشِي... لَكِنْ لَأَيَّةَ غَايَةٍ؟  
سِرٌّ، وَهَذَا الرَّبِيعُ يَنْفُخُ نَائِيَةً  
تَ وَلَكِنْ مَاذَا خَتَامُ الرُّوَايَةِ  
«سَلِّ ضَمِيرَ الْوُجُودِ: كَيْفَ الْبِدَايَةِ؟»  
فِي مَلَالٍ، مُرَّرٌ: «إِلَى أَيْنَ أَمْشِي؟»<sup>(٢)</sup>  
«مَا جَنِينًا، تُرَى، مِنْ السَّيْرِ أَمْسُ؟»  
ضَرَّ وَنَادَيْتُ: أَيْنَ يَا قَلْبُ رَفْتِي؟<sup>(٣)</sup>  
«فِي سَكُونِ الدُّجَى وَأَدْفُنْ نَفْسِي»<sup>(٤)</sup>  
وَضَبَابُ الْأَسَى مُنْبِخٌ عَلِيًّا  
رُ، وَلَكِنْ تَحَطَّمَتْ فِي يَدَيَّا<sup>(٥)</sup>  
ضِي وَخَلَى النُّحَيْبَ فِي شَفَتَيَّا<sup>(٦)</sup>  
نِ، نَصْرُغُ الْحَيَاةَ فَنَّا شَجِيًّا...<sup>(٧)</sup>

نَحْنُ نَمْشِي، وَحَوْلَنَا هَاتِهِ الْأَكْ  
نَحْنُ نَشْدُو مَعَ الْعَصَافِيرِ لِلشَّمْسِ  
نَحْنُ نَتَلَوُّ رَوَايَةَ الْكَوْنِ لِلْمَوْتِ  
هَكَذَا قُلْتُ لِلرِّيَّاحِ فَقَالَتْ:  
وَتَغَشَّى الضَّبَابُ نَفْسِي، فَصَاحَتْ  
قُلْتُ: «سِيرِي مَعَ الْحَيَاةِ...» فَقَالَتْ:  
فَتَهَاقَتْ كَالْمُشِيمِ - عَلَى الْأَرْ  
هَاتِهِ، عَلَنِي أَخْطُ ضَرْبِي  
هَاتِهِ فَالظَّلَامُ حَوْلِي كَثِيفٌ  
وَكُؤُوسُ الْغَرَامِ أَتْرَعَهَا الْفَجْرُ  
وَالشَّبَابُ الْغَرِيرُ وَلِي إِلَى الْمَا  
هَاتِهِ، يَا فِتْوَاؤُ إِنَّا غَرِيبَاُ

\*\*\*

وَشَدُونَا مَعَ الشَّبَابِ سَنِينًا  
«فِي شِعَابِ الْحَيَاةِ حَتَّى دَمِينَا...»<sup>(٨)</sup>  
«وَشَرِينَا الدُّمُوعَ، حَتَّى رَوِينَا  
مَ وَالْيَاسَ، وَالْأَسَى، حَيْثُ شِينَا

قَدْ رَقَضْنَا مَعَ الْحَيَاةِ طَوِيلًا  
وَعَدُونَا مَعَ اللَّيَالِي خُفَاةً  
وَأَكَلْنَا التَّرَابَ حَتَّى مَلَلْنَا  
وَنَتَرْنَا الْأَحْلَامَ وَالْحُبَّ وَالْأَلَا

\*\*\*

(١) نظمها في ٢٨ ذي القعدة ١٣٥٠ هـ / ٥ أبريل - نيسان ١٩٣٢ م.

(٢) الملل: الملل والضجر.

(٣) المشيم: النبات اليابس. الرفش: المجرة.

(٤) الدجى: الظلام.

(٥) أترعها، أي: ملاها.

(٦) النحيب: شدة البكاء.

(٧) الشجي: الحزين.

(٨) الشعاب الحياة يعني: مصاعبها. والواحد الشعب: الطريق في الجبل.

جا بعيداً عن لهوها وغناها  
مي، ولا أستطيع حتى بكاهها؟  
«محزن، مضجِر، على قدميها،  
كي، «فهيأ، نُجرب الموت... هيأ...!

ثم ماذا؟ هذا أنا صرتُ في الدُّنْ  
في ظلامِ الفناء، أدفنُ أيّا  
وزهور الحياة تهوي، بِصَنَمَتِ  
جَفَّ سِحْرُ الحياة، يا قلبي البا

### الزنبقة الذّاوية<sup>(١)</sup>

[من المتقارب]

نُزْنِبَقَةُ السَّفْحِ؟ مَا لِي أَرَاكَ  
أَفِي قَلْبِكَ الْغَضُّ صَوْتُ اللَّهْيَبِ،  
أَأَسْمَعُكَ اللَّيْلُ نَذْبُ الْقُلُوبِ  
أَصَبُّ عَلَيْكَ شُعَاعُ الْغُرُوبِ  
أَلَوْقَفُكَ الذُّهْرُ حَيْثُ يُفْجُ  
وَيَنْبِثُ اللَّيْلُ طَيْفًا، كَثِيبًا  
إِذَا أَضْجَرْتِكَ أَغَانِي الظُّلَامِ  
وَأَنْ هَجَرْتِكَ بَنَاتُ الْغَيْومِ،  
وَأَنْ سَكَبَ الدُّرُّ فِي مِسْمَعِيكَ  
فَقَدْ أَجَجَ الذُّهْرُ فِي مَهْجَتِي  
وَأَنْ أَرَشَفْتِكَ شِفَاءَ الْحَيَاةِ  
فَلِنِّي تَجَرَّعْتُ مِنْ كَفِّهَا

نُعَانِبُكَ اللَّوْعَةُ الْقَاسِمَةُ  
يَرْتُلْ أَنْشُودَةُ الْهََاوِيَةِ؟<sup>(٢)</sup>  
أَأَرْشَفُكَ الْفَجْرُ كَأْسَ الْأَسَى<sup>(٣)</sup>  
نَجِيعَ الْحَيَاةِ، وَذَمْعَ الْمَسَا  
رُ نَوْحِ الْحَيَاةِ صُدُوعِ الصُّدُورِ؟<sup>(٤)</sup>  
رَهِيبًا، وَيَخْفِقُ حُزْنُ الدِّهْوَرِ؟  
فَقَدْ عَذَّبْتَنِي أَغَانِي الْوُجُومِ<sup>(٥)</sup>  
فَقَدْ عَانَقْتَنِي بَنَاتُ الْجَحِيمِ<sup>(٦)</sup>  
نَجِيبَ الدُّجْعَى، وَأَنْزِنِ الْأَمَلَ  
شُوَاطِئًا مِنَ الْحَزَنِ الْمُسْتَعِيلِ<sup>(٧)</sup>  
رُضَابَ الْأَسَى، وَرَحِيقَ الْخَمْرِ<sup>(٨)</sup>  
كُؤُوسًا، مُؤَجَّجَةً، تَضْطَرِمُ<sup>(٩)</sup>

\*\*\*

(١) نظمها في ٩ جمادى الأولى ١٣٤٥ هـ / ١٥ نوفمبر - تشرين الأول ١٩٢٦ م، ويبدو أن الشاعر قد حذف منها أربعة أبيات، كانت قد نشرت قبل طبع الديوان، وأثبتها في نهاية القصيدة.

(٢) الغض: الطري.

(٣) أرشفه: جعله يمتص.

(٤) الصلوع: الشقوق. وصدوع الصدور يعني: همومها.

(٥) الوجوم: العيوس.

(٦) بنات الغيوم، يعني الأمطار، وبنات الجحيم، يعني العذاب.

(٧) المهجة: دم القلب، دم القلب، الدم.

(٨) الرضاب: الرقيق. الرحيق: الخمرة.

(٩) مؤججة: ملتهبة. تضطرم: تشتعل.

يَرِفُ صَدَى نَوْجِكَ الْخَافِتِ <sup>(١)</sup>  
جَنَاحَيْهِ صَوْتُ الْأَسَى الْمَائِتِ <sup>(٢)</sup>  
وَشَغَشَعَهَا بِأَلْهَيْبِ الْحَيَاةِ <sup>(٣)</sup>  
مِرَارَةً حُزْنٍ، تُذِيبُ الصُّفَاةَ <sup>(٤)</sup>  
قَسَاوَةً هَذَا الزَّمَانِ الظُّلُومِ  
كَمَا فَجَّرَتْ فِيكَ تِلْكَ الْكُلُومَ <sup>(٥)</sup>

أَصِيخِي! فَمَا بَيْنَ أَعْشَارِ قَلْبِي  
مُعِيداً عَلَى مُهْجَتِي بِخَفِيفِ  
وَقَدْ أَتَرَعَ اللَّيْلُ بِالْحُبِّ كَأْسِي  
وَجَرَعَنِي مِنْ ثَمَلَاتِهِ  
إِلَى! فَقَدْ وَحَدْتُ بَيْنَنَا  
فَقَدْ فَجَّرَتْ فِي هَذَا الْكُلُومِ

\*\*\*

إِلَى اللَّحْدِ، سَحَقْتِكَ الْخَطُوبِ <sup>(٦)</sup>  
الْيَفِينِ رَغَمَ الزَّمَانِ الْعَصِيبِ  
إِذَا شَمَلَ الْكَوْنُ رَوْحَ السُّحْرِ <sup>(٧)</sup>  
تَطَايَرَ مِنْ خَفَقَاتِ الْوَتْرِ  
فَعَلَى قَبْرِنَا، الصَّمَاتِ الْمُطْمَنِّ  
جَمِيعاً عَلَى نَفَمَاتِ الْحَزَنِ  
إِذَا نَسِينَا غَذَارَى السُّحْرِ  
تَطَايَرَ مِنْ خَفَقَاتِ الْوَتْرِ  
الْقَبْرِ، تَحْتَ ظِلَالِ الْمَسَا  
جَمِيعاً، عَلَى نَفَمَاتِ الْأَسَى

وَأِنْ جَرَفْتَنِي أَكْفُ الْمَنُونِ  
فَحُزْنِي وَحُزْنُكَ لَا يَنْبَرَحَانِ  
وَتَحْتَ رَوَاقِ الظُّلَامِ الْكَثِيبِ  
سَيَسْمَعُ صَوْتُ، كَلْحَنِ شَجِيٍّ  
يُرْدُّهُ حُزْنُنَا فِي سَكُونِ  
فَنَرَقُدُ تَحْتَ التُّرَابِ الْأَصَمِّ  
فَيَصْدَحُ عِنْدَ سَكُونِ الدُّجَى  
صَدَى يَتَهَادَى، كَنَغَمِ شَجِيٍّ  
يَبْرُنْجُهُ شَجُونَا الْمُسْتَكِينُ لَدَى  
فَتَهْجَعُ تَحْتَ الثَّرَى الْمَاجِعِ

### صفحة من كتاب الدُمُوع <sup>(٨)</sup>

[من المتدارك]

غَنَاهُ الْأَمْسُ، وَأَطْرَبَهُ وَشَجَاهُ الْيَوْمُ، فَمَا غَدُهُ؟

(١) أصاخ: استمع. أعشار القلب: قطعه وعشوره، وقلب أعشار أي مكثر على عشر قطع.

(٢) المهجة: الروح، والدم، ودم القلب.

(٣) أترع: ملأ.

(٤) شغشع: فرق.

(٥) الكلوم: جمع الكلم: الجرح.

(٦) المنون: الموت. اللحد: القبر. الخطوب: جمع الخطب: المصيبة.

(٧) الرواق: مقدم البيت. رواق الظلام: يعني أوله.

(٨) نظمها في ١٠ محرم ١٣٤٩ هـ / ٧ جوان - تموز ١٩٣٠ م.



قَدْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ، كَالطُّفْلِ،  
 مُذْ كَانَ لَهُ مَلَكٌ فِي الْكَوْنِ  
 فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، يُنَاجِيهِ  
 وَعَلَى الْمَضَبَاتِ، يَغْنِيهِ  
 لَوْلَاهُ لَمَا عَذُبْتَ فِي  
 وَلَمَّا قَاضَتْ بِالشُّعْرِ الْحِ  
 تَمَثَّلِي فِي الْغَابِ فَتَتَّبِعْهُ  
 وَيَرَى الْأَفَاقَ فَيُبْصِرُهَا  
 وَيَرَى الْأَطْيَارَ، فَيَحْسِبُهَا  
 وَيَرَى الْأَزْهَارَ، فَيَحْسِبُهَا  
 فَيَخَالُ الْكَوْنَ يُنَاجِيهِ!  
 وَنُجُومَ اللَّيْلِ تُضَاجِكُهُ!  
 وَتَخَالُ الْوَرْدَ يَدَاعِبُهُ  
 وَيَرَى الْيُنْبُوعَ، وَنَظَرَتْهُ،  
 وَخَرِيرُ الْمَاءِ لَهُ نَغَمٌ  
 وَيَرَى الْأَعْشَابَ وَقَدْ سَمَقَتْ  
 وَنِطَاقُ الطُّفْلِ تَنَمُّقُهَا

يَذُ الْأَحْلَامَ تَهْدِيئُهُ<sup>(١)</sup>  
 جَمِيلُ الطَّلَعَةِ، يَغْبِيئُهُ  
 وَأَمَامَ الْفَجْرِ، يُجِدُّهُ  
 آيَاتِ الْحُبِّ، وَيُنْشِدُهُ  
 الْكَوْنَ مَصَادِرُهُ وَمَوَارِدُهُ  
 فِي مَشَاعِرِهِ وَقَصَائِدُهُ  
 أَفْرَاحِ الْحُبِّ، وَتَنْشِدُهُ  
 زُمْرًا فِي النُّورِ، تُرَاصِدُهُ<sup>(٢)</sup>  
 أَحْلَامَ الْحُبِّ تُغَرِّدُهُ  
 بِسَمَاتِ الْحُبِّ تُوَادِدُهُ<sup>(٣)</sup>  
 وَجَمَالَ الْعَالَمِ يُسَمِعُهُ!  
 وَتَسِيمَ الْغَابِ يُطَارِدُهُ!  
 فَرَحًا، فَتَعَابِثُهُ يَدُّهُ...  
 وَتَسِيمُ الصُّبْحِ يُجَمِّعُهُ  
 نَسَمَاتُ الْغَابِ تُرَدِّدُهُ  
 بَيْنَ الْأَشْجَارِ تُشَاهِدُهُ<sup>(٤)</sup>  
 فَيَجُلُ «الْحُبِّ» وَيَحْمَدُهُ

\*\*\*

يَا لَلْأَيَّامِ! فَكَمْ سَرَتْ  
 هِيَ مِثْلَ الْعَامِرِ، عَاشِقُهَا  
 يُغَطِّيكِ الْيَوْمَ حُلَاوتَهَا  
 بِالْأَمْسِ يَعَانِقُهَا فَرَحًا  
 وَالْيَوْمَ، يُسَايِرُهَا شَبَحًا

قَلْبًا فِي النَّاسِ لِتُكْمِدُهُ<sup>(٥)</sup>  
 تَسْقِيهِ الْخَمْرَ... وَتَطْرُدُهُ!  
 كَالشَّهْدِ، لَيْسَلِيهَا غَدَهُ!  
 وَيَضَاجِعُهَا، فَتُوسِدُهُ<sup>(٦)</sup>  
 أَضْنَاهُ الْحَزْنَ، وَتَكْدُهُ<sup>(٧)</sup>

(١) تهديئه: تحركه.

(٢) تراصده: تراقبه.

(٣) توادده: تودّه وتلاطفه.

(٤) سمقت: ارتفعت.

(٥) تكمده: تحزنه.

(٦) يتوسد: يتخذ الوسادة: المتكأ.

(٧) التكد: خشونة العيش.

يَتَلَوُ فِي الْغَابِ مَرَاثِيَهُ      وَجُنُودُ السُّرُورِ تُسَانِدُهُ  
وَمُخَاثِي النَّاسِ، وَمَا أَحَدٌ      مِنْهُمْ يَشْجِيهِ تَفَرُّدُهُ  
فِي لَيْلِ الْوَحْشَةِ مَسْرَاهُ      وَيَكْهِفُ الْوَحْدَةَ مَرْقَدُهُ  
أَصْوَاتُ الْأَمْسِ تُعَذِّبُهُ      وَخِيَالُ الْمَوْتِ يُهْدِدُهُ

\*\*\*

بِالْأَمْسِ لَهُ شَفَقٌ فِي الْكَوْنِ      يَضِيءُ الْأَفَقَ تَوَرُّدُهُ  
وَالْيَوْمَ، لَقَدْ غَشَاهُ اللَّيْلُ      فَمَا فِي الْعَالَمِ يُسْعِدُهُ  
غَنَاهُ الْأَمْسُ وَأَطْرَبُهُ      وَشَجَاهُ الْيَوْمَ، فَمَا غَدُهُ؟

### إِلَى اللَّهِ<sup>(١)</sup>

تعرض لقلب الإنسان الذي لا تنتهي أطواره أزمات نفسية ثائرة، يعصف فيها الألم والقنوط بكل حقائق الحياة، وتزعزع معها كل قواعد الإيمان والحق والجمال، فيشعر المرء كأنما انبث ما بينه وبين الكائنات من وشائج الرحم والغريز، فأصبح غريباً في هاته الدنيا الغريبة في نفسه، وكأنما الحياة فن من العبث المرعب الممل الذي لا يجدر بالعطف ولا بالبقاء. ولكن من رحمة الأقدار أنها حال عارضة لا تدوم إلا كما تدوم عاصفة البحر. تكدر صفاءه، وتحيل جماله إلى شناعة، وأنعامه إلى عويل، وانسجامه إلى فوضى، ثم تفر العاصفة وتسكن ويرجع البحر إلى زرقته الصافية، وألحانه المتزنة، وجماله الساحر الأبدي. وتحت تأثير هذه الحالة النفسية الجائعة نظمت القصيد التالي، ونفسي سكرى بأحزانها الدامية وألمها المتشعبة باللهيب.

[من الخفيف]

يَا إِلَهَ الْوُجُودِ! هَذَا جِرَاحُ      فِي فَوَادِي، تَشْكُو إِلَيْكَ الدَّوَاهِي<sup>(٢)</sup>  
هَذَا زَفَرُهُ يُصْعِدُهَا الْهَمُّ      إِلَى مَسْمَعِ الْفَضَاءِ السَّامِي  
هَذَا مُهْجَةُ الشَّقَاءِ تُنَاجِيكَ      فَهَلْ أَنْتَ سَامِعُ يَا إِلَهِي؟<sup>(٣)</sup>  
أَنْتَ أَنْزَلْتَنِي إِلَى ظُلْمَةِ الْأَرْضِ      وَقَدْ كُنْتُ فِي صَبَاحِ زَاهٍ

(١) نظمها في ٢٥ جادى الأول ١٣٤٨هـ / ٢٩ أكتوبر - تشرين الأول ١٩٢٩ م.

(٢) الدواهي: جمع الداهية: المصيبة.

(٣) المهجة: الروح، الدم، أودم القلب.

وأضفي إلى خريف المياه  
وأسدو كالبلبل التباؤ  
وهذه كثيرة الإشتباؤ  
بين داعٍ من الرياح وناء  
وجرعتني مرارة آه<sup>(١)</sup>  
بين قومي، في نشوتي وانتباهي  
وحببتني جمود الساهي  
سرمدني الشعور والانتباه<sup>(٢)</sup>  
وتعقبتني بكل الدواهي  
وبالأس، بالشقا المتناهي  
وتلوي محاجري، وشفاهي<sup>(٣)</sup>  
نافه، من ترائب وجبا<sup>(٤)</sup>  
ضرب من الغمام الزاهي  
جيم كالعهد مزيذ الأمواه...<sup>(٥)</sup>  
لجزي المعذب الأواه؟  
ثم أطبقت في الصبح شفاهي  
ب، وغنيت كالسعيد اللاهي  
مي، وحوطتها بكل انتباهي  
الشوك، ما ترى فعلت؟ إلهي!

كالشعاع الجميل، أنبج في الأفق  
وأغني بين ينباع لفجر  
أنت أوصلتني إلى سبل الدنيا  
ثم خلقتني وحيداً، فريداً  
أنت أوقفتني على لجة الحزن  
أنت أنشأتني غريباً بنفسي  
أنت كرهتني الحياة وما فيها  
أنت جبلت بين جنبي قلباً  
أنت عذبتني بدقة جسي  
بالأسى، بالسقام، بالهم، بالوحشة،  
بالمنايا تغتال أشهى أماني  
فلذا من أحب حفنة ترب  
وإذا فتنة الحياة وسخر الكون  
يتلاشي فوق الخضم ويبقى الـ  
يا إله الوجود! ما لك لا ترني  
قد تأومت في سكون الليالي  
وتغزلت بالحياة، وبالـ  
ورزعت الأحلام في قلبي الداء  
ثم لما حصدت لم أجني إلا



وتغني بصوتك الأواه<sup>(٦)</sup>  
لغ صوتي آذان هذا الإله  
غني لصوت بين العواصف واو<sup>(٧)</sup>

يا رياح الوجود! سيري بعنف  
وانفحي من روحك الفخم ما يب  
فهو يصغي إلى القوي، ولا يصـ

(١) لجة الحزن: معظمه.

(٢) السرمدني: الأبدى، الدائم.

(٣) المنايا: جمع النية: الموت. تغتال: تهلك. تلوي: تدبل.

(٤) الحفنة: ملء الكف. والحفرة.

(٥) أمواه: جمع مياه. الخضم: البحر.

(٦) الأواه: الذي يكثر الدعاء.

(٧) الواهي: الضعيف. وفي البيت تشكيك بالعدل الإلهي، فليحذرا

واصمقي كل بلبل تياه<sup>(١)</sup>  
بالأغاني، وبالجمال الزاهي  
قبل أن تنتهي أذل تناء  
سوى للنباء تحت الدواهي

وانثري الوردة للثلوج بداداً  
فالوجود الشقي غير جدير  
واسحقي الكائنات كوناً بكون،  
فالإله العظيم لم يخلق الدنيا

\*\*\*

ح! يا أيها الفضاء الساهي!  
فاق في الترب، في قرار المياه!  
راحم - مثل زعيمهم - أواه  
هم، ويرنولهم بعطف إلهي  
سامي، وآيات فنه المتناهي  
جا، فهل خلف أفيها من إله؟  
كي؟ وماذا قد قلته يا شفاهي  
بالذي كان...، فاغفر يا إلهي!  
قلبي المتعب، الغريب، الواهي  
ه...، فسامح قنوطه المتناهي<sup>(٢)</sup>  
والإيمان والنور والنقاء الإلهي  
سلام، لكن قد حطمت الدواهي

يا ضمير الوجود! يا عالم الأروا  
يا خضم الحياة، يزخر في الآ  
خبروني، هل للورى من إله،  
يخلق الناس باسم، ويواسي  
ويرى في وجودهم روحه السد  
إنني لم أجده في هاته الذن  
ما الذي قد أتيت يا قلبي البا  
يا إلهي! قد أنطق الهم قلبي  
قدم اليأس والكآبة داست  
فتشظى، وتلك بعض شظايا  
فهو يا رب مغبذ الحق،  
وهوناي الجمال، والحب، والأخ

### قالت الأيام<sup>(٣)</sup>

[من السريع]

يا واقفاً فوق حطام الحياة<sup>(٤)</sup>  
صوت رهيب سوف يذوي صداة...  
في كهفه الداجي، وطالت رؤاه<sup>(٥)</sup>  
ففي الغد الحي صباح الحياة

يا أيها السائر في غيه  
مهلاً! ففي أثات من دنتهم  
لا تأمنن الدهر، إما غفا  
فلان قضى اليوم وما قبله

(١) بداد: متفرق.

(٢) تشظى: تقطع. القنوط: اليأس.

(٣) نظمها في ١٥ رجب ١٣٤٦ هـ / ٨ جانفي - كانون الثاني ١٩٢٨ م.

(٤) السادر: الحائر.

(٥) الكهف الداجي: الكهف المظلم.

يا أيها الجبارُ لا تزدري فالحقُّ جبارٌ، طويلُ الأناة<sup>(١)</sup>  
يَغْفِي، وفي أَجْفَانِهِ يَفْظَةُ تَرنو إلى الفَجْرِ الذي لا تَرَاهُ...<sup>(٢)</sup>

### سِرُّ النُّهوضِ<sup>(٣)</sup>

[من البسيط]

لا يَنْهَضُ الشَّعْبُ إِلَّا حِينَ يَذْفَعُهُ عَزَمُ الْحَيَاةِ، إِذَا مَا اسْتَيْقَظَتْ فِيهِ  
وَالْحُبُّ يَخْتَرِقُ الْغَبْرَاءَ، مُنْدَفِعاً إِلَى السَّمَاءِ، إِذَا هُبَّتْ تَنَادِيهِ<sup>(٤)</sup>  
وَالْقَيْدُ بِأَلْفِهِ الْأَمْوَاتِ، مَا لَبِثُوا أَمَّا الْحَيَاةُ فَيُبْلِيهَا وَتُبْلِيهِ

---

(١) تزدري: محضر. الأناة: الحلم.

(٢) ترنو: تديم النظر بسكون طَرْف.

(٣) نظمها في ١ رجب ١٣٥٠ هـ / ١٢ نوفمبر - تشرين الثاني ١٩٣١ م.

(٤) الغبراء: يعني الأرض.



## فهرس

٤٥	اغنية الأحزان	٣	المقدمة
٤٨	جمال الحياة	٥	أبو القاسم الشابي: مولده ونشأته
	قافية الدال		قافية الهمة
٥٠	حديث المقبرة	١١	نشيد الجبار
٥٤	إلى الموت	١٣	أيها الحب
٥٦	قلب الشاعر		قافية الباء
٥٧	رثاء فجرى	١٥	يا شعر
٥٧	صبيحة الحب	٢٢	نشيد الأسمى
٥٩	الأديب	٢٥	في سكون الليل
٥٩	المجد	٢٦	الكتابة المجهولة
٦٠	صلوات في هيكل الحب	٢٧	السامة
٦٣	قلت للشعر	٢٨	قبضة من ضباب
٦٥	طريق الهاوية	٢٩	من حديث الشيوخ
٦٦	الجمال المنشود	٢٩	أيها الليل
٦٧	أحلام شاعر	٣٣	فلسفة الثعبان المقدس
٦٨	آيتها الحاملة بين العواصف	٣٥	الدنيا الميتة
٦٨	قال قلبي للآله	٣٦	ضوء من السماء
	قافية الراء	٣٧	للتاريخ
٧٠	إرادة الحياة	٣٧	وعود الغواني
٧٣	إيالك	٣٧	ليلة عند الحبيب
٧٤	الجنة الضائعة		قافية التاء
٧٧	ماتم الحب	٣٩	إلى قلبي التائه
٧٩	التجوى	٤١	الطفولة
٨٠	الصبيحة	٤٢	الفتنة الساحرة
٨١	شكوى ضائعة	٤٢	الرواية الغريبة
٨٢	أنسىم ييب؟	٤٣	دموع الألم
٨٣	مناجاة عصفور		قافية الثاء
		٤٤	سر مع الدهر

١٣١	الأبد الصغير
١٣٥	زئير العاصفة
١٣٦	إلى الطاغية
١٣٧	يا حماة الدين
١٣٨	السعادة
١٣٨	الناس
١٣٩	الغاب
١٤٣	يا ريفي
١٤٥	قيود الأحلام
١٤٦	متاعب العظمة

#### قافية التّون

١٤٧	المساء الحزين
١٤٩	التذكرى
١٥٠	الصباح الجديد
١٥٢	تحت الغصون
١٥٥	كهرباء الغرام
١٥٦	أغنية الشاعر
١٥٧	الاعتراف
١٥٧	الحياة

#### قافية الهاء

١٥٨	أنا أبكيك للحب
١٥٩	يا ابن أمي
١٦٠	إلى طغاة العالم
١٦٠	تونس الجميلة
١٦٢	من أغاني الرّعاة
١٦٤	في فجاج الآلام
١٦٧	جدول الحب بين الأمل واليوم
١٧٠	الساحرة
١٧٢	أبناء الشيطان
١٧٤	في ظل وادي الموت
١٧٥	الزنبقة الدّاوية
١٧٦	صفحة من كتاب الدّموع
١٧٨	إلى الله
١٨٠	قالت الأيام
١٨١	سير النّهوض

٨٥	يا موت
٨٧	بشعري
٨٩	فكرة الفنّان
	قافية السين
٩١	نظرة في الحياة
٩٢	شكوى اليتيم
٩٣	حرم الأمومة
٩٣	النبي المجهول
٩٦	الدّموع
٩٧	شجون

#### قافية العين

٩٩	أنشودة الرّعد
١٠٠	إلى الليل

#### قافية الفاء

١٠٤	بقايا الخريف
-----	--------------

#### قافية القاف

١٠٧	الغزال الفاتن
١٠٨	الحب

#### قافية الكاف

١١٠	الحاني السّكرى
١١٢	الأشواق التّائّهة

#### قافية اللام

١١٤	قلب الأم
١١٨	أراك
١١٩	زوبعة في ظلام
١٢٠	غرفة من يَم
١٢١	ذكرى صباح
١٢٣	خله للموت

#### قافية الميم

١٢٤	أكثر يا قلبي فماذا تروم؟
١٢٥	إلى عازف أعمى
١٢٦	أغاني التّائه
١٢٧	ليت شعري
١٢٨	في الظلام
١٢٩	صوت ناله
١٣٠	إلى الشعب